

الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ

الْبَدَائِعُ وَالنَّهَائِجُ

١٣١٥

الجزء الخامس عشر

الطبعة السادسة

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بتسروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المحرارف
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كنت تسع من الحجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره . قالت قريش : لينقطن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها ؛ فموضهه الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . قلت : فعزم رسول الله (ص) على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام وأهله . وقد قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين الذين يلونكم من الكفار وليجدا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين] فلما عزم رسول الله (ص) على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فاعقب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين الفا وتختلف آخرون فعاتب

الله من تخلف منهم لغير عذر من المناقنين والمقصرين ، ولامهم ووبخهم وقرعهم أشد التقريع
 وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآناً يتلى وبين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطاً
 في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال . فقال تعالى [انفروا خفاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم
 وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضاً قريباً وسفراً قادماً لاتبعوك
 ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إثمهم
 لكاذبون] ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى [وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
 منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون] فقيل إن هذه ناسخة
 لتلك وقيل لا والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب - يعني من سنة
 تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم
 ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث
 ما لم يحدث بعض أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس
 وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
 الشحوص في الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ أقل ما يخرج في غزوة إلا كنى
 عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينها للناس بعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد
 إليه ليتأهب الناس لذلك أهيته . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . فقال رسول الله ﷺ
 ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة « يا جده هل لك العام في جلاد بني
 الاصر ؟ » فقال يارسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما رجل بأشد عجباً بالنساء
 مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الاصر أن لا أصبر ، فاعرض عنه رسول الله ﷺ ، وقال « قد
 أذنت لك » ففي الجد أنزل الله هذه الآية ومنهم من يقول ائذني ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا
 وإن جهنم لحيطه بالكافرين . وقال قوم من المناقنين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحر زهادة في
 الجهاد وشكا في الحق وإرجافاً بالرسول ﷺ ، فانزل الله فيهم [وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
 أشد حراً لو كانوا يفتقرون ، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون] . قال ابن
 هشام : حدثني الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله
 ابن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من المناقنين يجتمعون في بيت سويلم
 اليهودي - وكان بيته عند جاسوم - يبطون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فبعث إليهم
 طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فاقتم الضحك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فقتلوا فقال الضحاك في ذلك :

كَانَتْ وَيَيْتُ اللهُ تَارَ مُحَمَّدٍ يَشِيْطُ بِهَا الضُّحَاكُ وَابْنُ أَبِيزُرٍّ
وَوَظَلَّتْ وَقَدْ طَبِقَتْ كَيْسٌ "سَوِيْلِمٌ" أَنْوَةٌ عَلَى رَجُلِي كَسِيْرًا وَمَرْفِقٍ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُوذُ بِإِيْتَابِهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يَحْرَقُ

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (ص) جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش (٢) وحض
أهل النقي على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل النقي وانفق عثمان بن عفان
نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : حدثني من أتق به أن عثمان انفق في جيش العسرة
في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله (ص) « اللهم أرض عن عثمان فاني عنه راضي » . وقد قال
الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شاذب عن عبد الله بن القاسم عن
كثبة مولى عبد الرحمن بن ميمونة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبي (ص) الف دينار في ثوبه حين جهز
النبي (ص) جيش العسرة قال فصحبها في حجر النبي (ص) فجعل النبي (ص) يقلبها بيده ويقول « ما
ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن
ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى العنزي حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة
عن عبد الرحمن بن حباب السلمي . قال : خطب النبي (ص) فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان
ابن عفان على مائة بمير بإحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقة من المنبر ثم حث فقال عثمان : على
مائة أخرى بإحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله (ص) يقول بيده هكذا يجرهما ، وأخرج
عبد الصمد يده كالتمعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن
يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا
الوجه . ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه
الترم بن ثلاثمائة بمير بإحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فانا شهدت رسول الله (ص) يقول وهو
على المنبر « ما ضر عثمان بعدها - أو قال - بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة
عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوران عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان
يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال
« من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يقتدون خطاما ولا عقالا ؟ قالوا اللهم نعم !
ورواه النسائي من حديث حصين به .

(١) الكيس : البيت الصغير (٢) في القاموس : كشه أعجمه وتكش أمرع كانكش .

فيمين تخلف معلورا من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى [وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكف مع القاعدین ، رضوا بأن يكونوا مع الخولاف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئک لهم الخیرات وأولئک هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدین فیها ذلك الفوز العظيم ، وجاء المنرون من الأعراب لیؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سیصیب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنین من سبیل والله غفور رحیم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملکم علیه تولوا وأعینهم تفض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون ، إنما السبیل على الذين يستأذنونك وهم اغنیاء رضوا بأن يكونوا مع الخولاف وطبع الله على قلوبهم فهم لا یعلمون] قد تكلمنا على تفسیر هذا كله فی التفسیر بما فیة كفاية والله الحمد والمنة ، والمقصود ذكر البكائین الذين جاؤا إلى رسول الله (س) لیحملهم حتی یصحبوه فی غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما یحملهم علیه فرجعوا وهم یسألون تأسفا على ما فاتهم من الجهاد فی سبیل الله والنفقة فیة . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم ، فمن بنی عمرو بن عوف سالم بن عمیر ، وعلبة بن زید أخو بنی حارثة ، وأبو لیلی عبد الرحمن بن كعب أخو بنی مازن بن النجار ، وعمرو بن الحمام بن الجوح أخو بنی سلمة ، وعبد الله ابن المغفل المزنی ، وبعض الناس یقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزنی ، وهرمی بن عبد الله أخو بنی واقف ، وعرباض بن ساریة الفزازی . قال ابن اسحاق : فبلغنی أن ابن یامین بن عمیر بن كعب النضری لقی أبا لیلی وعبد الله بن مغفل وهما یبکیان فقال ما یبکیكما ؟ قالوا جئنا رسول الله (س) لیحملنا فلم نجد عنده ما یحملنا علیه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاها فاضحاله فارتحلناه وزودها شیئا من تمر فخرجا مع النبی (س) . زاد یونس بن بكیر عن ابن اسحاق وأما علبة بن زید فخرج من اللیل فصلی من لیلته ما شاء الله ثم بكی وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فیة ثم لم تجعل عندی ما أتقوى به ولم تجعل فی ید رسولك ما یحملنی علیه وإنی أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابنی فیها فی مال أوجسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، قال رسول الله (س) « أین المنتصق هذه اللیلة » فلم یقم أحد ثم قال « أین المنتصق فلیقم » فقام الیه فاخبره قال رسول الله (س) « أبشر فوالذي نفسی بیده لقد كتبت فی الزکاة المتقبلة » وقد أورد الحافظ

البيهقي هاهنا حديث أبي موسى الأشعري قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد المازني حدثنا أبو أسامة عن يزيد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحملان إذ هم معه في جيش العسرة غزوة تبوك قلت يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم ، قال « والله لا أحملك على شيء » وواقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ ، ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في نفسه على فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال رسول الله ﷺ ، فلم البث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس ؟ فأجبتة فقال أجب رسول الله ﷺ ، يدعوك فلما أتيت رسول الله ﷺ ، قال « خذ هذين القربتين وهذين القربتين وهذين القربتين » لست أبرة ابتاعن حيثنذ من سعد فقال « انطلق بهن إلى أصحابك قل إن الله أو إن رسول الله يحملك على هؤلاء » قلت إن رسول الله ﷺ ، يحملك على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله حين سألتكم لكم وولع لي في أول مرة ثم أعطائه إياي بعد ذلك لا تظنوا أني حدثتكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولننقلن ما أحبيت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله ﷺ ، من منعه إياهم ثم أعطائه بعد فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لهما عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله ﷺ ، في رهط من الأشعريين ليحملنا « قال والله ما أحلك وما عندي ما أحلك عليه » قال ثم جئ رسول الله ﷺ ، بنهب أبل فامر لنا بست ذودعز الذرى فأخذناها ثم قلنا يعقلنا رسول الله ﷺ ، يمينه والله لا يبارك لنا ، فرجعنا له فقال « ما أنا حلتكم ولكن الله حلكم » ثم قال « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير ومحلها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم الغيبة حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ ، من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومرارة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيشمة أخو بني سالم بن عوف ، وكاتبوا نفر صدق لا يتهمون في اسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الاول فستأني قصتهم مبسوطه قريبا إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم [وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه] وأما أبو خيشمة فانه عاد وعزم على اللحق برسول الله ﷺ ، كما سيأتي .

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : ثم استتب برسول الله (ص) سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عبد الله عسكره أسفل منه . وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين . فلما سار رسول الله (ص) تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المناقبين وأهل الريب . قال ابن هشام : واستخلف رسول الله (ص) على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى قال وذكر الدراوردي أنه استخلف عليها علم تبوك سبعاء بن عرفطة . قال ابن اسحاق : وخلف رسول الله (ص) على بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فارجع به المناقبون وقالوا ما خلفه إلا استنقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله (ص) وهو نازل بالجرف فاخبره بما قالوا فقال « كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورأى فارجع فآخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فرجع على ومضى رسول الله (ص) في سفره . ثم قال ابن اسحاق : حدثني محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله (ص) يقول لعلي هذه المقالة . وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد عن داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : خلف رسول الله (ص) على بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله آخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . واخرجاه من طرق عن شعبة نحوه . وعلقه البخارى أيضا من طريق أبي داود عن شعبة . وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله (ص) يقول له . وخلفه في بعض مغازيه . قال علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال « يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ورواه مسلم والترمذى عن قتيبة : زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا خيشمة رجع بعد ما سار رسول الله (ص) ، أياما إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لها في حائطه قدر شت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على بلب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال : رسول الله (ص) في الضح والريح والحرا وأبو خيشمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالصف

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله (ص)، فبيثا زاداً ففعلنا ثم قدم فاضحه فارتحلته ثم خرج في طلب رسول الله (ص)، حتى أدركه حين نزل تبوك، وكان أدرك أبا خيشمة عمير ابن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله (ص)، فراقها حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة لعمير بن وهب إن لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله (ص)، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله (ص)، قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله (ص): «كن أبا خيشمة» فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة فلما بلغ أقبيل فسلم على رسول الله (ص)، فقال له «أولى لك يا أبا خيشمة» ثم أخبر رسول الله (ص) الخبر فقال خيراً ودعاه بغير. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبي خيشمة بنحو من سياق محمد بن اسحاق وأبسط وذكروا أن خرج وجه عليه السلام إلى تبوك كان في زمن الخريف فأنه أعلم. قال ابن هشام وقال أبو خيشمة واسمه مالك بن قيس في ذلك:

لَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَاقَتُوا أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا
وَبَايَعْتُ بِالْبَيْتِ يَدِي مُحَمَّدٍ فَلِمَ أَكْتَسَبْتُ إِثْمًا لَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا
تَرَكْتُ خَضِيْبًا فِي الْعَرِيْشِ وَضْرَمَةً صَغَايَا كَرَامًا بَشْرُمَا قَدْ تَحَمَّمَا
وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَاقِقُ أَسْمَحْتُ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال: لما سار رسول الله (ص) إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله (ص)، ماشياً، ونزل رسول الله (ص) بعض منازل ونظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله (ص): «كن أبا ذر» فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله (ص): «يرحم الله أبا ذر» يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده» قال فضرب^(١) ضربه وسير أبو ذر إلى الريدة فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه فقال إذا مت فاعسلاني وكفنتاني من الليل ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمرون بكم فقولوا هذا أبو ذر، فلما مات فعلموا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركبهم تطأ سريره فاذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال ما هذا؟ فقيل جنازة أبي

(١) بياض في الأصل من النسختين ولعلها فضرب الدهر ضربه. وكان مسير أبو ذر إلى الريدة مبعثاً

في خلافة عثمان وقصته مشهورة وحكاية وفاته هذه مبسوسة في الجزء الأول من حلية الأولياء.

ذرفاستهل ابن مسعود يبكي وقال : صدق رسول الله يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده
ويبعث وحده ، فنزل قوله بنفسه حتى أجنه إسناده حسن ولم يخرجوه قال الامام احمد حدثنا
عبد الرزاق أخبرنا معمر أخيراً عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) .
قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فاصابهم في يوم
عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها فكان ذلك عسرة في الماء
وعسرة في النفقة وعسرة في الظهر ، قال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن
أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب
حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فتركنا منزلاً وأصابنا فيه
عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن
أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيمتصر فرثه فيشربه ثم يجمل ما بقي على كعبه فقال
أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا فقال « أوتحب ذلك؟ »
قال نعم اقل فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت (١) السماء فاطلت ثم سكبت فلتثوا ما معهم
ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق
عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل
معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ فقال سحابة مارة ، وذكر أن ناقة رسول الله (ص) ،
ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله (ص) لعمار بن حزم الانصاري - وكان عنده - « إن رجلاً
قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقة ، وإني والله لا أعلم الا ما
علمني الله وقد دلني الله عليها هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها » فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة
الى رحله فخدمهم عما جاء رسول الله (ص) من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة انما قال
ذلك زيد بن اللصيت (٢) وكان في رحل عمارة قبل أن يأتي فأقبل عمارة على زيد بجأ في عنقه ويقول
إن في رحلي لداهية وأنا لا أدري ، أخرج عني يا عدو الله فلا تصحبنى . فقال بعض الناس إن زيدا
تاب ، وقال بعضهم لم يزل منهما بشر (٣) حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي : وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيهاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث
الاعمش وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي
(١) قالت بمعنى استعدت وتهيأت . عن القاموس . (٢) كذا في الاصلين وفي التيمورية :
الصلت ، وفي الاصابة لصيب وقيل لصيب ، وفي ابن هشام : اللصيت وقيل لصيب ومثله في ابن
جرير بالباء . (٣) كذا في الحلية ، وفي المصرية لم يزل مصرأ .

سعيد الخدرى - شك الاعمش - قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا ففتحنا فاكلنا وادّهنّا؟ فقال رسول الله (ص) « افعلوا » فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة ، قال رسول الله « نعم ! » فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيى بكف ذرة ويجيى الآخر بكف من التمر ويجيى الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا رسول الله (ص) بالبركة ثم قال لهم « خذوا في أوعيتكم » فاخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وطاء الا ملثوها واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله (ص) « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الاعمش به . ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاها .

مروره (ص) في نهايه الى تبوك بمساكن ثمود بالحجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله (ص) « لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا » هكذا ذكره ابن اسحاق بغير اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله (ص) لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتفتح بردائه وهو على الرجل . ورواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه . وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (ص) قال لاصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . ورواه البخارى من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله (ص) بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فمجنوا ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله (ص) فأهرقوا القدور وعلفوا المعجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهائم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [قال] « إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم » وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس بن عياض عن أبي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخارى وتابعه أسامة عن عبيد الله . ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيد الله عن نافع به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما مر النبي ﷺ بالحجر قال « لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفجج^(١) وتصدر من هذا الفجج ففتوا عن أمر ربهم فقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فقروها فاخذتهم صيحة أهد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله » قيل من هو يا رسول الله ؟ قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودى عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كبشة اليماني عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فنودي في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله ﷺ ، وهو ممسك بعيره وهو يقول « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل لعجب منهم ؟ قال « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبتكم بما كان قبلكم وما هو كأن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعابا بعدابكم شيئا ، وسيأتى قوم لا يدعون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عبد الله ابن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العباس بن سعد الشكفي - أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ : للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة ، وما كان من عجيب عجنتموه فاعفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرج أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ ، إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيره له فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتلمته الريح حتى القته بجبل طي ، فاخبر رسول الله ﷺ ، بذلك فقال : « ألم أنبئكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك وفي رواية زياد عن ابن اسحاق أن طيئا أهدته إلى رسول الله ﷺ ، حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكتمه إياهما فلم يحدثني بهما . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(١) في التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الخ . حققها محمود الامام .

ابن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبي حميد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله (ص) ، عام تبوك حتى جئنا وادي القرى ، فاذا امرأة في حديقة لها فقال رسول الله (ص) ، لا صحابه : « أحرصوا » فحرص القوم وحرص رسول الله (ص) ، عشرة أوسق ، وقال رسول الله (ص) ، للمرأة : « احصى ما يخرج منها حتى أرجع اليك إن شاء الله » قال فخرج حتى قدم تبوك ، فقال رسول الله (ص) : « إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقو من فيها رجل ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله » قال أبو حميد : فمقلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فالتفته في جبل طي ، ثم جاء رسول الله ملك إيالة فاهدى لرسول الله بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله برداً وكتب له يجبرهم (١) ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادي القرى قال للمرأة « كم جاءت حديثك؟ » قالت عشرة أوسق حرص رسول الله ، فقال رسول الله « إني متعجل فمن أحب منكم أن يتمجل فليفعل » قال فخرج رسول الله وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال : « هذه طابه » . فلما رأى أحداً قال « هذا أحد (٢) » يجنبنا ونجمه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار؟ « قلنا بلى يا رسول الله قال « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد الأشهل ، ثم دار بنى ساعدة ، ثم في كل دور الأنصار خير » . وأخرجه البخاري ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه . وقال الامام مالك رحمه الله عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن وائلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله (ص) ، عام تبوك ، فكان يجمع بين الظهر والمصر ، وبين المغرب والعشاء ، قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلي الظهر والمصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج فصلي المغرب والعشاء جميعاً ، ثم قال « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتونها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء ، فسألها رسول الله (ص) : « هل مسستما من مائها شيئاً » ، قالا نعم فسيبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله (ص) : « يامعاذ بوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناها » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

ذكر خطبته (ص) الى تبوك إلى نخلة هناك

روى الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب (٣) وحجاج بن محمد

(١) في الاصول الثلاثة : بخبرهم ، والتصحيح عن ابن هشام . (٢) في التيمورية : هذا

جبل . (٣) كذا في الاصلين وفي التيمورية : المؤذن وهو خطأ .

ثلاثهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول الله ص ، عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة قال « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعى إلى شيء منه » ورواه النسائي عن قتبية عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه . وروى البيهقي من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران حدثنا مصعب بن عبد الله عن منظور بن جميل بن سنان ^(١) أخبرني أبي سمعت عقبة بن عامر الجهني خرجنا مع رسول الله ص في غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ص ، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال « ألم أقل لك يا بلال اكلاً لنا الفجر » فقال يا رسول الله ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك ، قال فانتقل رسول الله ص ، من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال « أيها الناس أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المثل ملأه إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ^(٢) وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألمى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً . ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجراً ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتباب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول من حناء جهنم . والشعر من ابليس ، والخمر جماع الأمم ، والنساء حبات الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر الماء كل ما كثر ، وشر مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقى في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أذرع والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر أرواها روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن نسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من ممصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره يغفر له . ومن يعف يعف الله عنه . ومن يكظم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يبتغي السمعة يسمع الله به ،

(١) في التيمورية : ابن يسار . (٢) كذا في المصرية وفسرها في النهاية بالفرائض التي عزم الله فعلها . وفي الخلية : عوارفها .

فسألت أبي ابن كان النبي (ص)؟ قال بغزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه : وهذا أيضا منكر من هذا الوجه .

قدوم رسول قيصر الى رسول الله (ص) بتبوك

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال لقيت (١) التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله (ص) . بمجمص (٢) وكان جاراً لى شيخا كبيراً قد بلغ العقد أو قرب . فقلت ألا تحبوني عن رسالة هرقل إلى رسول الله (ص) . ورسالة رسول الله (ص) . إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتب رسول الله (ص) . دعا قسيسى الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال ؛ يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيهم مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى اليه الحرب . والله لقد عرفتم فيما تفرؤون من الكتب لتأخذن (٣) فهل فلتتبعه على دينه أو نعطيهم مالنا على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعوننا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز : فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم (٤) ولم يكذب وقال : إنما قلت ذلك لاعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال ادع لى رجلا حافظا للحديث عربى اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء به فدفع الى هرقل كتابا فقال اذهب بكتابتى الى هذا الرجل ، فاصحمت من حديثه فاحفظ لى منه ثلاث خصال ؛ انظر هل يذكر صحيفته الى التى كتب بشئ ، وانظر اذا قرأ كتابى فهل يذكر الليل ، وانظر فى ظهره هل به شئ يريك . قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا فاذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتبياً على الماء ، قلت أين صاحبكم ؟ قيل هاهو ذا ، فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابى فوضعه فى حجره ثم قال « ممن أنت ، قلت أنا أخو تنوخ قال « هل لك الى الاسلام الخفيفية ملة أيكم ابراهيم ؟ » قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع اليهم ، فضحك وقال « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب الى كسرى والله عمزقه وممزق ملكه وكتبت الى النجاشى بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق (٥) ملكه

(١) كذا بالمصرية والتميمورية وفى الحلبيية : رأيت . (٢) كذا فى المصرية والتميمورية وفى الحلبيية بمصر . (٣) كذا بالأصلين وفى التميمورية : لناخذن ، ولعلها لتؤخذن . (٤) فى النهاية : رقاً اندمع سكن ، ورقاً بالفاء التأم وقرب . (٥) فى التميمورية : فخرقها فخرق ملكه .

وكتبت الى صاحبك بصحيفة فاسكها فلن يزال الناس يمجون منه بأسا ما دام في العيش خير « قلت هذه احدى الثلاث التي اوصاني بها صاحبي ، فاخذت سهما من جيبتي فكتبتته في جنب سيفي ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فاذا في كتاب صاحبي تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعديت للمتقين فأين النار ؟ قال رسول الله : « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » قال فاخذت سهما من جيبتي فكتبتته في جلد سيفي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال « إن لك حقاً وانك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها ، إنا سفر مرهلون » قال فتاداه رجل من طائفة الناس قال أنا اجوزه ، ففتح رحله فاذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجرى ، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى عثمان ، ثم قال رسول الله « أيكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال قى من الانصار انا ، قام الانصارى وقتت به حتى اذا خرجت من طائفة المجلس فاداني رسول الله فقال « تعال يا أخا تنوخ » فاقبلت أهوى حتى كنت قائما في مجلسى الذى كنت بين يديه ، فخل جبوته عن ظهره وقال « هاهنا امض لما أمرت به ، فجلت في ظهره فاذا أنا بنحتم في موضع غضون السكتف مثل المحمة (١) الضخمة . هذا حديث غريب واسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

(٢)
مصالحته عليه السلام ملك ايلة واهل جرباه وأذرح قبل
رجوعه من تبوك

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله (ص) الى تبوك أتاه يحنه بن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله (ص) ، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباه وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله (ص) كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنه بن رؤبة وأهل ايلة ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنه بن رؤبة وأهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدا فانه لا يحول ماله دون نفسه . وأنه طيب لمن أخذته من الناس ، وأنه لا يحمل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا ؛ وهذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله .

قال يونس عن ابن اسحاق : وكتب لاهل جرباه وأذرح ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

(١) كذا في الاصلين ، وفي التيمورية : مثل العجمة وليراجع .

(٢) في التيمورية عنوانه : كتابه (ص) ليحنه الخ .

من محمد النبي رسول الله لاهل جرباء وأذرح ، أنهم آمنون بإمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي (س) أهل أيلة برده مع كتابه أمانا لهم ، قال فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى اكيدر دومة

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (س) دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة (١) كان ملكا عليها وكان نصرانيا ، وقال رسول الله (س) لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد فتزل قامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي (س) فاخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله (س) قبل قدومه عليه ، قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله (س) فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتمتعون منه فقال رسول الله (س) : « أتعجبون من هذا [فوالذي نفسي بيده] لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله (س) ، حقن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طي « يقال له بجير بن بجمرة في ذلك :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِدًا عَنْ ذِي تَبُوكٍ فَأَنَا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ

وقد حكى البيهقي أن رسول الله (س) قال لهذا الشاعر « لا يفضض الله فاك » فأنت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرس ولا سن . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله (س) بعث خالداً مرجعه من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله (س) ثمانمائة من السبي ، والنف بعير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وذكر أنه لما سمع عظيم أيلة بحنة

(١) كذا في الاصلين والذي في ابن هشام .

ابن ربيعة قضية أكيبر دومة أقبل قادمًا إلى رسول الله (س)، يضالحه فاجتمعا عند رسول الله (س)،
 بتبوك فأنه أعلم . وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق
 كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل ، وخالد بن الوليد على الأعراب في غزوة دومة الجندل ،
 فأنه أعلم .

فَضِيحَةُ الْوَادِي

قال ابن اسحاق : فأقام رسول الله (س) . بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلًا إلى
 المدينة ، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له
 وادي المشقق ، فقال رسول الله (س) : « من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئًا حتى نأتيه »
 قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله (س) . وقف عليه فلم يرفيه شيئًا
 فقال « من سبقنا إلى هذا الماء ؟ » فقيل له يا رسول الله فلان وفلان ، فقال أولم أنهم أن يستقوا منه
 حتى آتاه ، ثم لعنهم ودعا عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن
 يصب ، ثم نضح به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو ، فأنخرق من الماء - كما يقول من سمعه -
 ما أن له حسا كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله (س) : « لئن
 بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه » .

قال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث
 قال : قتت من لجوف الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك ، فرأيت شعلة من نار في ناحية المسكر
 فاتبعتها انظر إليها ، قال فاذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم
 قد حفروا له ، ورسول الله في حفرة ، وأبو بكر وعمر يدلّيانه إليه ، وإذا هو يقول « أدنيا إلى أخاكما »
 فدلّياه إليه ، فلما هياه لشفقه قال « اللهم إني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه » قال يقول ابن مسعود
 ياليتني كنت صاحب الحفرة . قال ابن هشام : إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام فتمعه
 قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الايجاد - وهو الكساء القليظ - فشقه باثنين
 فأتزر باحدة وأرتدى بالآخرى ، ثم أتى رسول الله (س) ، فسمى ذو البجادين (١) .

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم
 الغناري أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول : غزوت مع رسول الله
 (س) ، غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاحضر والتي الله على النعاس وطلقت أستيقظ وقد

(١) أورد له أبو نعيم ترجمة وافية في الحلية .

دنت راحلتى من راحلة النبي (س)، فيفزعنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله فى الغرز، فطقت أحوز راحلتى عنه حتى غلبتنى عينى فى بعض الطريق فزاحمت راحلتى راحلته ورجله فى الغرز، فلم أستيقظ إلا بقوله « حس » قلت يارسول الله استغفر لى، قال « سر » فجعل رسول الله (س) يسألنى عن تخلف عنه من بنى غفار فأخبره به . فقال وهو يسألنى « ما فعل النفر الحمر الطوال النطاط (١) الذين لا شعر فى وجوههم ؟ » فحدثته بتخلفهم، قال « فما فعل النفر السود الجماد القصار » قال قلت والله ما أعرف هؤلاء . منا قال « بلى الذين لهم نم بشبكة شخ (٢) » فذكرتهم فى بنى غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فىنا، قلت يارسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فىنا . فقال رسول الله (س) « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأاً شيطا فى سبيل الله ، إن أعز أهل على أن يتخلف عنى المهاجرون والانصار وغفار وأسلم » .

قال ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة بن الزبير قال : لما قفل رسول الله (س) من تبوك إلى المدينة هم جماعة من المناقبين بالفنك به وأن يطرحوه من رأس عقبة فى الطريق ، فأخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلمسوا ، وأمر رسول الله (س) عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ، عمار أخذ بزمام الناقة ، وحذيفة يسوقها ، فبينما هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوم ، فغضب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه صحجن فاستقبل وجوه رواحلمم بمحجنه ، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضروه من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله (س) فامرهما فمرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله (س) لحذيفة « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » قال ما عرفت إلا رواحلمم فى ظلة الليل حين غشيتهم ، ثم قال « علمتا ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ » قال لا ، فأخبرها بما كانوا تمالثوا عليه وسامهما واستكتمهما ذلك ؟ فقالا يارسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال « أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقد ذكر ابن اسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي (س) إنما أعلم بإسماهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله أعلم ويشهد له قول أبى الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود : أليس فىكم - يعنى أهل الكوفة - صاحب السواد والوساد - يعنى ابن مسعود - أليس فىكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره - يعنى حذيفة - أليس فىكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان محمد - يعنى عماراً - وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله أنا منهم ؟ قال لا

(١) النطاط بالثاء المثناة جمع نط وهو الذى لا لحية له عن السهيل ، وفى الاصل الشطاط وفسره الخشقى بالصغير شعر للحية . (٢) شبكة شخ اسم ماء

ولا أبرئ بعدك أحداً - يعني حتى لا يكون مفشياً سر النبي (ص) - .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلاً ، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله (ص) بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله (ص) بما كان من أمرهم وبما تماثلوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل (وهووا بما لم ينالوا) .

وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة عن أبي اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آخذاً بمخطام ناقة رسول الله (ص) أقود به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثني عشر رجلاً قد اعترضوه فيها ، قال فأنبت رسول الله (ص) فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله « هل عرقم القوم ؟ » قلنا لا يا رسول الله قد كانوا مثلثين ولكننا قد عرفنا الركب ، قال « هؤلاء المناقون الى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحوا رسول الله في العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أو لا تبعث إلى عشائركم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالديلة » قلنا يا رسول الله وما الديلة ؟ قال « هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدكم فيهاك » . وفي صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد . قال : قلت لعمار أرايتم صفيعكم هذا فيما كان من أمر علي أرايتم رأيتموه أم شئ عهده اليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد الينا رسول الله (ص) شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول الله (ص) أنه قال « في أصحابي اثنا عشر مناقباً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » . وفي رواية من وجه آخر عن قتادة « إن في أمي اثني عشر مناقباً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم يكفيكمم الديلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقي : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهد ، وعذر ثلاثة أنهم قالوا : ما سمعنا المنادي ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده قال حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله (ص) من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى إن رسول الله أخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله (ص) يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط مثلثون على الرواحل ففشوا عماراً وهو يسوق برسول الله (ص) وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله (ص) لحذيفة « قد قد » حتى هبط رسول الله (ص) من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار

قال « يا عمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم مثلثون قال « هل تدري ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسار عمار رجلاً من أصحاب النبي (س) ، فقال : نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلاً ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فعند رسول الله (س) منهم ثلاثة قالوا ما معنا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثني عشر الباقيين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إثمهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانها ربه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم] وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله (س) بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء وأرادوا أن يصلى لهم ربه ول (س) فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فقصم الله رسوله (س) من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها قفزل بنى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل] الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للإيمان به ، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحه الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله (س) إلى الاسلام فابى عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستنفرهم : فجاءوا عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله (س) ، وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين ناقضوا يدهم وبعينهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تند اليهم كل حين : فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن

يفد من عند أبي عامر الزاهب ، وجمع لمن هو على طريقته من المناهقين . ولهذا قال تعالى (وإرساداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) . ثم قال (وليحلفن) أى الذين بنوه (إن أردنا إلا الحسنى) أى إنما أردنا بينائه الخير . قال الله تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) ثم قال الله تعالى الى رسوله (لا تقم فيه أبداً) فهنا عن القيام فيه لثلاثا يقرر أمره ثم أمره وحته على القيام فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والاخبار الواردة فى الثناء على تطهير أهله مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله (س) ، لا ينافى ما تقدم لانه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى ، وأثبت فى الفضل منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير والله الحمد . والمقصود أن رسول الله (س) ، لما نزل بنى أو ان دعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدى - أو أخاه عاصم بن عدى - رضى الله عنهما فامرهما أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فخرقاه بالنار ، وتفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم ؛ خدام بن خالد - وفى جنب داره كان بناء هذا المسجد - وعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ، ونبيل بن الحارث ، وبخارج وهو الى بنى ضبيعة ، وبجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديعة بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله (س) ، خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله (س) ، ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبه فابطأ على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله (س) ، « أحسنتم وأصبتم » وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله قائلا حدثنا . وقال البخارى حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) ، رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني عمرو بن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله (س) ، من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفیان عن الزهري عن السائب بن يزيد قال : اذكر أنى خرجت مع الصبيان تلتقى رسول الله (س) ، الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه أبو داود والترمذى من حديث سفیان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقي

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخيراً أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول :
 لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يلقن :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيَابِ الْوُدَاعِ
 وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

قال البيهقي : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثياب
 الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه ها هنا أيضاً . قال البخاري رحمه الله حديث كعب
 ابن مالك رضى الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
 عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من
 بنيه حين عمى - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم تخلف
 عن رسول الله ﷺ . في غزوة غزاهها الا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم
 يعاتب أحداً تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين
 عدوم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الاسلام وما
 أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرأ ذكر في الناس منها ، كان من خبري أني لم أكن
 قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى
 جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
 غزاهها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً وعدداً كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم
 ليتأهبوا أهبة غزاهم فآخبرهم بوجه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجتمعهم
 كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن يستخفى له ما لم
 ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله ﷺ [تلك الغزوة] حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول
 الله ﷺ ، والمسلمون معه فطقت أعدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيئاً ، فأقول في نفسي أنا
 قادر عليه فلم يزل يتبادى بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من
 جهازي شيئاً فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز فرجعت ولم أقض
 شيئاً ، ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفرطت الغزوة وهمت أن ارتحل
 فأدرتهم - وليتني فعلت - فلم يقدر لي ذلك ، فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ
 فطفت فيهم أحزني أني لا أرى الا رجلاً ممنوعاً عليه النفاق ، أو رجلاً ممن عند الله من الضمنا ، ولم
 يدكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال

(١) كذا بالأصلين ، وفي البخاري : حين تواثبنا .

رجل من بني سلمة : يارسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله (س) ، قال كعب بن مالك : قال فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرتني هي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستغنت على ذلك بكل نبي رأى من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله (س) قد أظل قادمًا زاح غنى الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبناً بشيء فيه كذب ، فاجمعت صدقه وأصبح رسول الله (س) قادمًا فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتنرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله (س) علانيتهم وبإيعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله عز وجل ، فجمته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال « تعال » فجمت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك » فقلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بمنزلة - ولقد أعطيت جدلاً - ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لارجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عنبر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله (س) : « أما هذا فقد صدق ، قم حتى يقضى الله فيك » فمضت فنار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله (س) بما اعتذرت اليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله (س) لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى هممت أن ارجع فاكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فهما أسوة فضيت حين ذكرهما ونهى رسول الله (س) المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبنا فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله (س) فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل الي واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمي وأحب الناس الي - فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله

ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبينما أنا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلتنى على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان [فى سرقة من حرير] فاذا فيه ؛ أما بعد فانه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجملك الله بدار هوان ولا مضيمة ، فالحق بنا نواسيك . قتلتما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتيهمت بها التنور فسجرت به فاقمنا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الحسين اذا رسول رسول الله (ص) ، يأتينى فقال : رسول الله يأمرك أن تعزل امرأتك ، قتلتما أطلعها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعزلها ولا تفر بها ، وأرسل الى صاحبى بمثل ذلك ، قتلتما لامرأتى الحق بأهلك فكوفى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال « لا ولكن لا يقر بك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شئ ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله فى امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن تخدمه ، قتلتما والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدرينى ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل قد ضاقت على نفسى وضافت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو فى على جبل سلع [يقول] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبى مبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبى فكسوته إياها ببشراه والله ما أملك غيرها يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله (ص) ، فتلقتانى الناس فوجا فوجا يهتفون بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله (ص) ، جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله (ص) ، قال رسول الله (ص) ، وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال « لا بل من عند الله » وكان رسول الله (ص) ، اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أتخلف من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله
 « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فأتى أمسك سهمى الذى بخير ، وقلت يا رسول الله
 إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من
 المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلاني ، ما شهدت منذ
 ذكرت ذلك لرسول الله (س) ، إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لارجو أن يحفظنى الله فيما بقيت ، وأنزل الله
 على رسوله (س) . (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) الى قوله (وكونوا مع الصادقين)
 فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله (س) .
 أن لا أكون كذوبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي
 شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى (سيحلفون بالله لسنم اذا اتقبلتم اليهم لتعرضوا عنهم) الى قوله (فان
 الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب : وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم
 رسول الله حين حلفوا له فبايعهم (١) واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال
 الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا
 وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذرا اليه قبل منهم ، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه .
 وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهري مثل سياق البخارى ، وقد سقناه فى التفسير من مسند
 الامام احمد وفيه زيادات يسيرة والله الحمد والمنة .

ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء

قال على بن طلحة الوالى عن ابن عباس فى قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
 صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا
 عن رسول الله (س) فى غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أوسق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد
 فلما ربههم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لباة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم
 قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذى يطلقهم ، رغبوا عني
 وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو
 الذى يطلقنا . فأنزل الله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . وعسى من الله واجب .
 فلما أنزلت ارسى اليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم ، فجاؤا بأموالهم وقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : فعذرهم .

فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، قال « ما أمرت أن آخذ أموالكم » فانزل الله (خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم وتزكهم بها وعمل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله مسميع عليهم) الى قوله (وآخرون
مرجون لأمر الله إما يذهبهم وإما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسواري فارجئوا حتى
نزل قوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين خلفوا) الى آخرها . وكذا رواه
عطية بن سعيد العوفي عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم بني
قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله
عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله (س) « يكفيك من ذلك الثلث » قال
مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم
يرمنه بعد ذلك في الاسلام الا خيراً رضي الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكر واهمه بقية أصحابه واقصر وا على أنه كان كالزعيم لهم كما
دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي احمد الزبير عن سفيان
الثوري عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن ابيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول
الله (س) ، فقال « إن منكم مناقبين فمن سميت فليقم قم يافلان ، قم يافلان ، قم يافلان » حتى عد ستة
وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم - أو إن منكم - مناقبين فسلوا الله العافية » قال فر عمر برجل متنع وقد
كان بينه وبينه معرفة فقال : ماشأنك ؟ فآخبره بما قال رسول الله (س) ، فقال بعدا لك سائر اليوم .
قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة اقسام ؛ مأمورون مأجورون كعلي بن أبي طالب
ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون وهم البكاؤون ، وعصاة
مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون ملومون مذمومون وهم المناقون .

ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ بإيلاء أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا
أبو البختری عبد الله بن شاذكر حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبي زخر^(١) بن حصن عن جده
حميد بن منب قال سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول : هاجرت الى رسول الله
(س) منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن
أمتدحك ا فقال رسول الله (س) « قل لا يفضض الله لك » قال :

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدِعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الوُرُقُ

(١) في الاصل زجر (بالجيم) والتصحيح من الاصابة وضبطه بفتح الزاي وسكون المعجمة .

ثُمَّ هَبَطَتْ الْبِلَادَ لِابْشَرٍ أَنْتَ وَلَا نُطْفَةٌ وَلَا عَلَقٌ
 بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكِبُ السُّفِينِ وَقَدْ أُلْجِمَ نَسْرًا وَأَهْلُهُ الْعَرَقُ
 تَنَقَّلَ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجْمٍ إِذَا مَضَى عَالِمٌ بَدَأَ طَبَقُ
 حَتَّى اخْتَوَى بَيْنَكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ خُنْدَفِ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ ضُفُضَاتٍ بِنُورِكَ الْأَفُقُ
 فَخَنَّنَ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النَّسُورِ وَسَبَلُ الرِّشَادِ يَخْتَرِقُ

ورواه البيهقي من طريق اخرى عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائى وهو فى جزء له مروى عنه . قال البيهقي ويزاد ثم قال رسول الله (س) ، « هذه الحيرة البيضاء رفعت لى ، وهذه الشياء بنت نفيلة ^(١) الازدية على بفسلة شهباء معتجرة بخمار أسود » فقلت يارسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهى لى ؟ قال « هى لك » قال ثم كانت الردة فما ارته أحد من طىء وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيننة بن حصن ، وكنا نقاتل بنى أسد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد بمدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جَزَى اللهُ عَنَّا طَيْئًا فِي دِيَارِهَا مَعْتَرَكِ الْأَيْطَالِ خَيْرِ جَزَاءِ
 هُمُوا أَهْلُ رَايَاتِ السَّمَاخَةِ وَالنَّدَى إِذَا مَا الصَّبَا أَلُوتَ بِكُلِّ خَبَاءِ
 هُمُوا حَضَرُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا أَجَابُوا مُنَادِي ظَلَمَةٍ وَعَمَاءِ

قال ثم سار خالد إلى مسيلة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاطمة فى جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد ^(٢) من العجم أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج اليه خالد ودعاه الى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره الى الصديق فنتله سلبه فبلغت قلفسوة هرمز مائة الف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قلفسوته بمائة الف درهم ، قال ثم قفلنا على طريق الطف الى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشياء بنت نفيلة كما قال رسول الله (س) ، على بقلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فتعلمت بها وقلت هذه وهبها لى رسول الله (س) ، فدعاني خالد عليها بالبينة فأتيته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصارى فسلمها الى ، فنزل الى أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال بعنيها ، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم ، فأعطاني ألف درهم وسلمتها اليه ، فقيل لو قلت مائة الف لدفعها اليك ، فقلت ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة .

(١) فى الأصل : بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) فى الحلبية : ولم يكن أحد

من العرب .

قدوم وفد ثقيف على رسول الله (ص) في رمضان من سنة تسع

تقدم أن رسول الله (ص)، لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالمداية، وقد تقدم أن رسول الله (ص)، حين أسلم مالك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه، فكان يفزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى ألجأهم إلى الدخول في الإسلام، وتقدم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسي أنه لم يزل بثقيف حتى أزلهم من حصنهم على حكم رسول الله (ص)، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بأذن رسول الله (ص) له في ذلك.

وقال ابن اسحاق: وقدم رسول الله (ص)، المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف، وكان من حديثهم أن رسول الله (ص)، لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله - كما يتحدث قومه - «إنهم قاتلوك» وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبقارهم، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزله فيهم، فلما أشرف على عليه له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم قتله، فزعم بنو مالك أنه قتل رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سلم بن مالك، ويزعم للأحلاف أنه قتل رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر، فقيل لعروة ما ترى في دينك (١)؟ قال كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلى فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله (ص)، قبل أن يرتحل عنكم، فادفونى معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله (ص)، قال فيه «إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه» وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق، ونابغه أبو بكر البيهقي في ذلك وهذا بعيد، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم.

قال ابن اسحاق: ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأي عمرو ابن أمية أخى بني عجاج فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم فإرسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك؛ وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، وعثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف أخو

(١) في دينك واحسبه تصحيف دينك: وفي ابن هشام. ما ترى في دمك.

بنى سالم ، ونعيم بن خرشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضمة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد . قال ابن اسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ؛ الفوا المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله (س) ، فلما رآهم ذهب يشتد ليشتر رسول الله بقدومهم فلقبه أبو بكر الصديق فآخبره عن ركب تقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله شروطا ويكتبوا كتابا في قومهم ، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله حتى أكون أنا أحدثه ، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فآخبر رسول الله (س) بقدومهم ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يجيئون رسول الله (س) فلم يفعلوا إلا بتعجيه الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشى بينهم وبين رسول الله . فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذي كتب لهم كتابهم . قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله (س) أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سأله شهراً واحدا بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فآبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة لهدماها ، وسأله مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال « أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » فقالوا سنؤتيكها وإن كانت دناءة . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص أن وفد تقيف قدموا على رسول الله (س) فانزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله (س) أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجيئوا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله (س) « لكم أن لا تحشروا (١) ولا يجيئوا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في دين لا ركوع فيه » وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي . وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن حميد به . وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني ابراهيم بن عقيل بن عقل بن منبه عن وهب سألت جابراً عن شأن تقيف إذ بايعت قال : اشترطت على رسول الله (س) أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع رسول الله (س) يقول بعد ذلك « سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » .

قال ابن اسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان أحدثهم سناً - لأن الصديق قال يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على النغمة في الاسلام وتعلم

(١) أي لا يندبون إلى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث الخ .

القرآن وذكرو موسى بن عقبة أن وقدم كانوا إذا أتوا رسول الله خلفوا عثمان بن أبي العاص في رحلم
 فاذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله (ص) فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجد، فانما
 ذهب إلى أبي بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى فقه في الاسلام وأحبه رسول الله (ص) حبا شديداً .
 قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن
 أبي العاص . قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) حين بعثني إلى تقيف قال « يا عثمان
 تجاوز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » وقال
 الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجريري عن أبي العلاء عن مطرف عن
 عثمان بن أبي العاص قال : قلت لرسول الله اجعلني إمام قومي ، قال : « أنت إمامهم فاقيد بأضعفهم
 واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به ورواه
 ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن اسماعيل بن علي بن محمد بن اسحاق كما تقدم . وروى احمد
 عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود
 ابن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارق رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال
 « إذا صليت بقوم تخفف بهم حتى وقت لي اقرأ باسم ربك الذي خلق ، وأشباهاها من القرآن » وقال
 احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان
 ابن أبي العاص . قال : آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) أن قال : « إذا أمت قوما تخفف بهم
 الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبندار كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه . وقال احمد
 حدثنا أبو احمد الزبيرى ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عبد الله بن الحكم أنه
 سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله (ص) على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلى أن
 قال « تخفف عن الناس الصلاة » تفرد به من هذا الوجه . وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد أخبرنا
 عمرو بن عثمان حدثني موسى - هو ابن طلحة - أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله (ص) .
 أمره أن يؤم قومه ثم قال : « من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة ، فاذا
 صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به . وقال احمد حدثنا محمد بن
 جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أشياخا من تقيف قالوا حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه
 قال قال لي رسول الله (ص) . « وأم قوما تخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير
 والكبير والضعيف والمرضى وذا الحاجة » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن الجريري عن
 أبي العلاء بن الشخير أن عثمان قال : يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، قال
 « ذاك شيطان يقال له خنزب ، فاذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا » قال

فعلت ذلك فاذبه الله عنى . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريري به . وروى مالك واحمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله (س) . وجما يجده في جسده فقال له « ضع يدك على الذى يألم من جسده وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفى بعض الروايات فعلت ذلك فاذبه الله ما كان بي قلم أزل أمر به أهلى وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد ابن عبد الله الانصارى حدثنى عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثنى أبى عن عثمان بن أبى العاص . قال : لما استعملنى رسول الله (س) ، على الطائف جعل يعرض لى شئى فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله (س) ، قال « ابن أبى العاص ؟ » قلت نعم ! يا رسول الله ! قال « ما جاء بك ؟ » قلت يا رسول الله عرض لى شئى فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى قال « ذاك الشيطان أذن » فدنوت منه فجلست على صدور قدمى ، قال فضرب صدرى بيده وتقل فى فمى وقال « أخرج عدو الله » فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بهملك » . قال فقال عثمان : فلمعرى ما أحسبه خالطنى بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وفدهم قال : كان بلال يأتينا حين أسلنا وصمنا مع رسول الله (س) ، ما بقى من شهر رمضان بظهورنا وسحورنا فيأتينا بالسحور فانا لنقول إنا لئرى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله (س) . يتسحر لتأخير السحور ، ويأتينا بظهورنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جشتم حتى أكل رسول الله (س) ، ثم يضع يده فى الجفنة فيلقم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله (س) ، فى وفد ثقيف ، قال فتركنا الاحلاف على المغيرة بن شعبه ، وأنزل رسول الله (س) ، بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجله حتى يراوح بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لنى من قومه من قریش ، ثم يقول « لا أسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا » فلما كانت ليلة أبظاً عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه قتلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ قال : « إنه طرى على جزئى (١) من القرآن فسكرت أن أجدى حتى أتته » قال أوس سألت أصحاب رسول الله (س) ، كيف يجزئون القرآن ؟ قالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة . وحزب المنفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا

(١) كذا فى الحلبية ، وفى التيمورية : طراً على حزبي من القرآن .

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ؛ بعث رسول الله (ص) معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بنى الهرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها ويقلن :

• لُنْبِكَيْنِ دِطَاعٌ ، أَسْلَمَهَا الرِّضَاعُ ، لَمْ يَحْسِنُوا المِصَاعُ (١) •

قال ابن اسحاق : و يقول أبو سفيان : والمغيرة يضربها بالفاس وآه لك آه لك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان فقال إن رسول الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الأسود بن مسعود والدقارب بن الأسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما . قلت : كان الأسود قدمات مشركا ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفا وكراما لولده قارب بن الأسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلا ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن الربا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدموها » قالوا هي مات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك ، إنما الربة حجر . فقالوا إنما لم تأتكم يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فإنا لن نهدمها أبدا ، فقال « سأبعث إليكم من يكتفيكم هدمها » فكاتبوه على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف بحكم ما يريد وقد دوخ العرب ، قد حرم الربا والزنا والخمر ، وأمر بهدم الربة ، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبدا ، قال فأهبطوا للقتال وأعدوا السلاح ، فمكثوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم أتى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأتابوا وقالوا ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فإنا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيما تاضيناه فافهموا القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كنتمونا هنا أولا ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله (ص) ، وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهذومة ويظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ السكرين - يعنى المعول - وقال لاصحابه : والله لا ضحككم من ثقيف ،

(١) في السهيلي : إذ كرهوا المصاع ، أى أسلمها اللثام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب .

فضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتجأ أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا: أبعد الله المغيرة قتلته الربة، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب، فقام المغيرة فقال: والله يا مشرقيين إنما هي لكع حجارة ومدر، فقبلوا عاقية الله وعبدوه، ثم إنه ضرب الباب فكسره. ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالأرض، وجعل سادنها يقول: ليغضبن الأساس فليخسفن بهم، فلما سمع المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها فخفروه حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبنائها، وبهتت عند ذلك تقيف، ثم رجعوا إلى رسول الله (ص) فقسم أموالها من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله.

قال ابن اسحاق: وكان كتاب رسول الله (ص) الذي كتب لهم؛ بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج (١) وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتترع ثيابه، وإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمداً وإن هذا أمر النبي محمد، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله. وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة مخزومي - حدثني محمد بن عبد الله بن أنسان - وأثنى عليه خيراً - عن أبيه عن عروة بن الزبير قال: أقبلنا مع رسول الله (ص) من لية (٢) حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله (ص) في طرف الترن حذوها فاستقبل محبسا ببيصره - يعني واديا - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال: «إن صيدوج وعضاهه حرم محرم لله» وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره تقيفاً، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن أنسان الطائفي وقد ذكره ابن حبان في ثقاته. وقال ابن معين ليس به بأس. تكلم فيه بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث، وصححه الشافعي وقال بمقتضاه والله أعلم.

موت عبد الله بن أبي، قبجه الله

قال محمد بن اسحاق: حدثني الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد. قال: دخل رسول الله (ص) على عبد الله بن أبي يعوده في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله (ص): «أما والله إن كنت لأنهلك عن حب يهود» فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فنه؟ وقال الواقدي مرض عبد الله بن أبي في ليال بقين من شوال، ومات في ذي القعدة، وكان مرضه عشرين ليلة، فكان رسول الله يعوده فيها، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله (ص)، وهو يجرد

(١) وج: هي أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكا السهيلي. (٢) لية: (بتشديد الباء وكسر اللام) من نواحي الطائف.

بنفسه فقال « قد نهيتك عن حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال يارسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلي وأعطني قميصك الذي يلي جلدك فكفني فيه وصل على واستغفر لي ، ففعل ذلك به رسول الله (س) . وروى البيهقي من حديث سالم بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحواً مما ذكره الواقدي فأنه أعلم . وقد قال اسحاق بن راهويه : قلت لابي أسامة أحدثكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (س) . وسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله (س) . يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوبه فقال : يارسول الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه ، فقال رسول الله « إن ربي خيرني فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلي عليه ؟ فانزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله) فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبي أسامة ، وفي رواية للبخاري وغيره قال عمر : فقلت يارسول الله تصلي عليه وقد قال في يوم كذا كذا ، وقال في يوم كذا كذا وكذا !! فقال « دعني يا عمر فاني بين خيرتين ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له زدت » ثم صلى عليه فانزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية . قال عمر : فعمجت من جرأتي على رسول الله (س) ، والله ورسوله أعلم . وقال سفیان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله (س) قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه - أو نخذيته - ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه فأنه أعلم . وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العباس قميصا حين قدم المدينة فلم يجذوا قميصا يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبي . وقد ذكر البيهقي هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف اقتتن بكثرة المال ومنعه الصدقة ، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية .

قصة الغزوات

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله (س) . وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدد أيام الانصار مع رسول الله (س) . وينذكر مواطنهم معه في أيام غزوه ، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مُعِدِّ كُلِّهَا نَفْرًا وَمُعْشَرًا إِنَّمَا عَمُوا وَإِن حُصِّلُوا

قَوْمٌ هُمَا شَرِيهًا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ
 وَيَأْمُرُهُ فَلَمْ يَنْكُتْ بِهِ أَحَدٌ
 وَيَوْمَ صَبَحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ
 وَيَوْمَ نَدَى قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ
 وَذَا الْعَشِيرَةَ جَاسُوا بِهَا بِجَيْلِهِمْ
 وَيَوْمَ وَدَانَ أَجْلُوا أَهْلَهُ رَقُضًا
 وَلَيْلَةَ طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
 وَلَيْلَةَ يَحْتَنِينَ جَالِدُوا نَمَةً
 وَغَزْوَةَ يَوْمَ نَجِدْتُمْ كَانُ لَهُمْ
 وَغَزْوَةَ الْقَاعِ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
 وَيَوْمَ بَوَيْعَ كَانُوا أَهْلَ يَبْعَتِهِ
 وَغَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيئَتِهِ
 وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كِتَابَتِهِ
 بِالْبَيْضِ رَعَشٌ فِي الْإِيمَانِ عَارِيَةً
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
 وَسَانَةَ الْحَرْبِ إِنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمْ
 أَوْلَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
 مَا تَوَّأَمُوا كَرَامًا وَلَمْ تَنْكُتْ عُهُودَهُمْ
 مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَوَّأُوا وَمَا خَذَلُوا
 مِنْهُمْ وَلَمْ يَنْكُتْ بِكَ فِي إِيمَانِهِ دَخُلُ
 صَّرَبَ رَضِيحٍ كَحَزْرَ النَّارِ مُشْتَعِلُ
 عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَانُوا وَمَا نَكَوْا
 مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ
 بِالْحَيْلِ حَتَّى نَهَامَا الْحَزْنَ وَالْجَبْلُ
 اللَّهُ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا
 فِيهَا يُعَلِّمُهُمْ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا
 مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّفْلُ
 كَمَا يَفْرَقُ دُونَ الْمَشْرَبِ الرَّسُلُ
 عَلَى الْجِلَادِ فَمَا سَوَّوْا وَمَا عَدَلُوا
 مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
 عَمَشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلُ بَطْلُ
 تَعَوَّجَ بِالضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
 إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
 حَتَّى بَدَأَ لَهُمُ الْإِقْبَالَ فَالْقَفْلُ
 قَوْمِي أَصْبِرْ إِلَيْهِمْ حِينَ أَنْصَلُ
 وَقَتْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلُوا

ذكر بعث رسول الله (ص) أبا بكر الصديق

أميراً على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله (ص)، في رمضان كما تقدم بيانه
 مبسوطاً . قال : أقام رسول الله (ص) ، بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على
 الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن
 البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين
 وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة [براءة من الله ورسوله إلى
 الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر] إلى قوله [وأذان من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الا كبر إن الله برئ من المشركين ورسوله [إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير والله الحمد والمنة ، والمقصود أن رسول الله (س) بعث عليا رضى الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون معه ويتولى على نفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله (س) لكونه ابن عمه من عصبته .

قال ابن اسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله (س) ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله (س) لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال « لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتي » ثم دعا علي بن أبي طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله (س) العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال بل مأمور ، ثم مضيا فقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي ابن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله (س) وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما نهم وبلادهم ، ثم لاعد لمشرك ولازمة الا أحد كان له عند رسول الله (س) عهد فهو له إلى مدته فلم يخرج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله (س) . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال البخارى : باب حج أبي بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه بعثه في الحج التي أمره عليها النبي (س) قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف في البيت عريان . وقال البخارى في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر الصديق في تلك الحج في المؤذنين بعنهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد ثم أردف النبي (س) . بلى فأمره أن يؤذن ببراءة قال : أبو هريرة فأذن معنا على في أهل منى يوم النحر براءة أن لا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . وقال البخارى في كتاب الجهاد حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثنى أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ؛ لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الا كبر يوم النحر ، وإنما قيل الا كبر من أجل قول الناس العبرة

الحج الاصغر ، فنبت أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يجج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله (س) ، مشرك . ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه .

وقال الامام احمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز بن أبي هريرة عن أبيه . قال : كنت مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله (س) ، فقال ما كنتم تتادون ؟ قالوا كنا ننادى أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف في البيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله (س) عهد فإن أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله يرى من المشركين ورسوله ، ولا يجج هذا البيت بعد العام مشرك . قال فكنت أنادي حتى صحت صوتي (١) . وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمد ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر ، بقي قسم ثالث وهو من له أمديتنا هي إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم . وقال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال « لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » فبعث بها مع علي بن أبي طالب . وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس . وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن جلس عن علي أن رسول الله (س) لما أردف أبا بكر بعلي فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال « لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك » وهذا ضعيف الاسناد ومنته فيه نكارة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن زيد بن بئيع - رجل من همدان - قال : سألتنا عليا بأى شيء بعثت يوم بعث رسول الله (س) مع أبي بكر في الحجة ؟ قال يارب ، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهد إلى مدته ولا يجج المشركون بعد علمهم هذا . وهكذا رواه الترمذي من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن بئيع عن علي به وقال حسن صحيح . ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي اسحاق فقال عن زيد ابن أنس ، ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن بعض أصحابه عن علي .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي . وقال ابن

(١) محل صوتي : أي حتى يج .

جرير حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الاكبر فقال إن رسول الله (س) بعث أبا بكر ابن أبي قحافة يقيم للناس الحج ، وبعثنى معه باربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلى قتال : قم يا علي فاذ رسالة رسول الله (س) فقامت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجرة ونحرت البدنة ثم حلقت رأسي وعلت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضى الله عنه يوم عرفة ، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم . قال علي فمن ثم أخال خستيم أنه يوم النحر ، ألا وهو يوم عرفة . وقد تقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرونا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ، وخرج أبو بكر معه بخمس بدئات ، وبعث معه رسول الله (س) بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالمرج فنادى ببراءة امام الموسم .

فَضْلُ اللَّهِ

كان في هذه السنة - أعني في سنة تسع - من الامور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه . قال الواقدي وفي رجب منها مات النجاشي صاحب الحبشة ونعمه رسول الله (س) إلى الناس . وفي شعبان منها - أي من هذه السنة - توفيت أم كلثوم بنت رسول الله (س) ، ففلسها أسماء بنت عميس وصفية بن عبد المطلب ، وقيل غسلها نسوة من الانصار فيهن أم عطية .

قلت : وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دقها قال : « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » فامتنع زوجها عثمان لذلك ودقها أبو طلحة الانصاري رضى الله عنه [ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم فقال « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء » إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله (س) ، هذا بعيد والله أعلم]^(١) وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباه وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم ايضاح ذلك كله في مواضعه . وفيها هدم مسجد الضرار الذي بناه جماعة المنافقين صورة مسجد وهو دار حرب في

(١) ما بين المرابين لم يرد في المصرية .

الباطن فأمر به عليه السلام فحرق . وفي رمضان منها قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم . وفيها توفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المناقين لعنه الله في أواخرها ، وقبله بأشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي صلى عليه رسول الله (ص) ، وهو قازل بتبوك إن صح الخبر في ذلك . وفيها حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن إذن رسول الله (ص) له في ذلك . وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود ، وما نحن نمقد لتلك كتاباً برأسه اقتداءً بالبخارى وغيره .

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله (ص)

قال محمد بن اسحاق : لما افتتح رسول الله (ص) مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه ، قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ، قال ابن اسحاق : وإنما كانت العرب تربص بأسلامها أمر هذا الحى من قريش ، لأن قريشا كانوا امام للناس وهاديتهم وأهل البيت والحرم وصرح ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله (ص) وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله (ص) ، ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبية (ص) [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً] ، وقد قدمنا حديث عمرو بن مسلمة قال : كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم و بدر - أي قومي - بإسلامهم ، فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبي حقا ، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدهم وليؤمكم أكرمكم قرآنا ، وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخارى .

قلت : وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدي والبخارى ثم البيهقي بدمهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتقدم قوله (ص) يوم الفتح « لا هجرة ولكن جهاد ونية » فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على

زمن الفتح من بعد وفوده هجرة ، و بين لللاحق لم بعد الفتح من وعد الله خيراً وحسنى ، ولكن
 ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد
 الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكروها ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره وتنبه على ما
 ينبئ التنبية عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أملهه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان . وقد
 قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد
 على رسول الله (س) من مضر أربعين من مزينة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لم رسول الله (س) ،
 الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم » فرجعوا إلى بلادهم ، ثم
 ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعي بن عبد نهم ومعه
 عشرة من قومه فبايع رسول الله (س) على اسلام قومه ، فلما رجع اليهم لم يجدهم كما ظن فيهم
 فتأخروا عنه . فأمر رسول الله (س) حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوهم ، فذكر
 آياتاً فلما بلغت خزاعياً شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسألوا معه وقدم بهم إلى رسول الله (س)
 فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله (س) لواء مزينة - وكانوا يومئذ الفنا - إلى خزاعي هذا ، قال وهو
 أخو عبد الله ذو البجادين ^(١) . وقال البخاري رحمه الله باب وفد بني تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان
 عن أبي صحرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بني تميم إلى
 النبي (س) فقال : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فأعطنا ، فرؤى ذلك في
 وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يا رسول الله . ثم قال
 البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن بسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبي مليكة
 أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم ركب من بني تميم على النبي (س) فقال أبو بكر : أمر القمقام
 ابن معبد بن زاردة ، قتل عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال
 عمر : ما أردت خلافتك قمارياً حتى ارتفعت أصواتهما ، فترلت (يا أيها الذين آمنوا لا تصدموا بين
 يدي الله ورسوله) حتى انقضت . ورواه البخاري أيضاً من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ
 آخرهم قد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية .
 وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله (س) وفود العرب قدم عليه عطلرد بن
 حجاب بن زاردة بن علس التيمي في أشرف بني تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر
 التيمي - أحد بني سعد - وعمرو بن الهم ، والخنثات ^(٢) بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن
 (١) في الاصابة : ذى النجادين . (٢) في الحلبية : الحجاب ، وفي التيمورية : الحجاب ، وفي ابن
 اسحاق الخنثات ، وقال ابن هشام الخنثات وواقعه السهيلي .

الحارث ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم . قال ابن اسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله (ص) ، فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قسم وفد بني تميم كما معهم ، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله (ص) من وراء حجراته أن أخرج الينا يا محمد ، فأدى ذلك رسول الله (ص) من صياحهم ، فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك فناخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » فقام عطارد بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظيما فنفل فيها المعروف ، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة . فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم ، فمن ناخرنا فليعد مثل ماعدنا ، وإنا لو نشاء لا أكثرنا الكلام ولكن نخشى (١) من الاكثر فيما أعطانا ، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . فقال رسول الله (ص) ، لنايب بن قيس بن شماس أخى بني الحارث بن الخزرج : « قم فاجب الرجل في خطبته » فقام فابت فقال : الحمد لله الذي السموات والارض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفي من خيرته رسولا أكرمه نسباً وأصدقته حديثاً وأفضله حسبا ، فانزل عليه كتابا واثمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس احسابا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعلا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعه رسول الله (ص) نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله فقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بدر فقال :

مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تَنْصِبُ الْبَيْعُ	بِحَنِّ الْكِرَامِ فَلَا حِيَّ يَمَادِنَا
عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعَزِ يَتَّبِعُ	وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كَلِمُ
مِنَ الشَّوَابِ إِذَا لَمْ يُوَسِّ الْفَرْعُ	وَبِحَنِّ يَطْمَعُ عِنْدَ التَّحِطِ مَطْمَعِنَا
مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ نَقْطَعُ	بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتِهِمْ
لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أَنْزَلُوا شَبَعُوا	فَنَنْحَرُ الْكُومَ عِبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا
إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَاتُوا الرُّؤْسَ تَقَطَّعُ	فَمَا تَرَانَا إِلَى حَيِّ فَنَاخِرُهُمْ
فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ لَسْتَمَعُ	فَمَنْ يَنَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفُهُ

(١) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام : ولكننا نحيا .

إِنَّمَا أَيْنَمَا وَلَّمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْفَعُهُ
قال ابن اسحاق : وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله (س) ، قال فلما انتهيت إلى
رسول الله (س) ، وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ
الزبرقان قال رسول (س) : « لِحسان بن ثابت : « قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال » . قال حسان :

إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِزْرِ وَأَخْوَمِهِمْ قَدْ يَبْنُونَ سُنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ
يَرْضَى بِهَا كُلَّ مَنْ كَانَتْ سِرْبَتُهُ تَقْوَى إِلَاهٍ وَكُلَّ الْكَبِيرِ يَصْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُجَدِّدَةٍ إِنْ خَلَّاتِ - فاعلم - شَرَّهَا الْبَدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَذَى سَبَقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَعْظَمُ كَفَهُمْ عِنْدَ الدَّفْعِ وَلَا يُهَوِّنُ مَا رَفَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ بِرَمَا فَازَ سَبَقِهِمْ أَوْ أَوَّازُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَنَعُوا (١)
أَعْنَةُ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَقَبَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يَرُدُّهُمْ طَمِعُ
لَا يَبْخَلُونَ عَلَى جَارِ بَفْضِهِمْ وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَمِعُ
إِذَا نَضَبْنَا بِلِحْيٍ لَمْ نَدَبْ لَمْ كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَةِ الدَّرْعُ
نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ تَالَتْنا مَخَالِبُهَا إِذَا الرِّعَافُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا تَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا هَلَعُ (٢)
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنِعُ أَسَدٌ بِمَجْلِيَةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فَدَنِعُ
خَدْمِهِمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَانٍ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتَرَكَ عَدَاوَتَهُمْ - شَرًّا يَخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ
أَكْرَمُ يَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ إِذَا تَفَاوَتَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
أَهْدَى لَمْ مَدْحِي قَلْبَ يُؤَازِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانَ حَائِكِ صُنْعُ
فَأَيُّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّفِ النَّاسُ جِدًّا الْقَوْلَ أَوْ فَعِمُوا (٣)

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله

(س) ، في وفد بني تميم قام فقال :

- (١) كذا في الخلية ، وفي التيمورية : قنعوا ، وفي ابن هشام : متعوا .
- (٢) لم يرد هذا البيت في الخلية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام . محمود الامام .
- (٣) في الإصل محموا بالسين المهملة . وهي في ابن هشام شمعوا وفسرها السهيلي ضحكوا .

أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا
 بِنَا فُرُوعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 وَأَنَا نَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا اتَّخَوْا
 وَإِنْ لَنَا الْمَرْبَاعُ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 إِذَا اخْتَلَفُوا عِنْدَ اخْتِصَارِ الْمَوَاسِمِ
 وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَدَامِرٍ
 وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَغَامِرِ
 تَغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعْجَمِ

قال ققام حسان فاجابه فقال :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّؤْدُودُ وَالنَّدَى
 نَصْرَنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
 بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلَهُ وَرَأُوهُ
 نَصْرَانَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيْتِنَا
 حَمَلْنَا بِنِينَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا
 وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا
 وَنَحْنُ وَوَلَدُنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَا
 بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ تَفْرَكُمْ
 هَبَلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
 فَإِنْ كُنْتُمْ جَحْتُمْ لِحَقِّنْ دِمَائِكُمْ
 فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَدْمًا وَأَسْلَمُوا
 وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْمُعْظَمِ
 عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مُمَدِّ وَرَاغِمِ
 بِجَاجِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعْجَمِ
 بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
 وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بِبَنِي الْمُغَامِرِ
 عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَمَاتِ الصَّوَارِمِ
 وَوَلَدُنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
 يَعُودُ وَبَلَا عِنْدَ ذِكْرِ الْمُكَارِمِ
 لَنَا حَوْلٌ مِنْ بَيْنِ ظَنَرٍ وَخَادِمِ
 وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسِمُوا فِي الْمَقَامِ
 وَلَا تَلْبَسُوا زِيَا كَزِي الْأَعْجَمِ

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي إن هذا للمؤتى له تلخيطيه أخطب من خطيبينا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولاصواتهم أعلما من أصواتنا . قال فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله (ص) فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاثم قد خلفه القوم في رحلم وكان أصفرهم سنا ، فقال قيس بن عاصم - وكان يفيض عمرو بن الاثم - يا رسول الله إنه كان رجلا منافي رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به ، فأعطاه رسول الله (ص) ، مثل ما أعطى القوم ، قال عمرو بن الاثم حين بلغه أن قيسا قال ذلك بهجوه :

ظَلَّاتِ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتَمِينِي
 عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تُصَدِّقْ وَلَمْ تُصَبِّ
 سَدْنَا كُمْ سُودَدَا رَهْوَا وَسُؤْدُوكُمْ
 بَادِرُ نَوَاجِدُهُ مَمَّقِعٌ عَلَى الذَّنْبِ

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن الزبير الحنظلي . قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاثم . فقال لعمر بن الاثم : « أخبرني عن الزبرقان ، فاما هذا فلست

أسألك عنه» وأراه كان قد عرف قيسا ، قال فقال مطاع في أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره .
 فقال الزبرقان : قد قال ما قال وهو يعلم أني أفضل مما قال ، قال فقال عمرو : والله ما علمتك الا زبر
 المروءة ، ضيق العطن ، أحق الاب ، لثيم الخلال ، ثم قال يارسول الله قد صدقت فيهما جميعا ، أرضاني
 قلت بأحسن ما أعلم فيه وأسخطني قلت بأسوء ما أعلم . قال فقال رسول الله (س) : « إن من
 البيان سحراً » وهذا مرضل من هذا الوجه . قال البيهقي وقد روى من وجه آخر موصولا أنبأنا أبو
 جعفر كامل بن احمد المستملي ثنا محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عثمان البغدادي ثنا محمد بن عبد الله
 ابن الحسن العلاف ببغداد حدثنا علي بن حرب الطائي أنبأنا أبو سعد بن الهيثم بن محفوظ عن أبي
 المقوم يحيى بن يزيد الانصارى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : جلس إلى رسول الله
 (س) قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهم التميميون ، ففخر الزبرقان فقال يارسول الله
 أنا سيد تميم وانطاع فيهم والمجانب ، أمنعهم من الظلم وأخذ لهم بمقوقهم وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو
 ابن الاهم - قال عمرو بن الاهم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه . فقال الزبرقان
 والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد ، فقال عمرو بن الاهم أنا
 أحسدك فوالله إنك للثيم الخلال ، حديث المال ، أحق الوالد ، مضيع في العشيعة ، والله يا رسول الله
 لقد صدقت فيما قلت أولا ، وما كذبت فيما قلت آخرآ ولكني رجل اذا رضيت قلت أحسن ما
 علمت ، واذا غضبت قلت أقبح ما وجدت ، ولقد صدقت في الاولى والاخرى جميعا . فقال رسول
 الله (س) : « إن من البيان سحرا » وهذا اسناد غريب جداً [وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم
 وهو أنه كانوا قد جهزوا السلاح على خزاعة فبعث إليهم رسول الله (س) عيينة بن بدر في خمسين
 ليس فيهم أنصارى ولا مهاجرى ، فأسر منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً
 فقدم رؤسهم بسبب أسراهم ويقال قدم منهم تسعين - أو ثمانين - رجلاً في ذلك منهم عطارد
 والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد والاقرع بن حابس ورباح بن الحارث
 وعمرو بن الاهم ، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس ينتظرون رسول الله (س) ليخرج
 إليهم فعجل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فنزل فيهم ما نزل ، ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم
 وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل أثنى عشر أوقية ونشأ إلا عمرو بن الاهم قائماً أعطى
 خمس أواق لخداثة سنه والله أعلم [(١)] .

قال ابن اسحاق : ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
 أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم [قال ابن

جرير : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي اسحاق عن البراء في قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى رسول الله (ص) ، فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وذمي شين . فقال : « ذاك الله عز وجل » وهذا إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصري وقتادة مرسلًا عنهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس أنه نادى رسول الله (ص) ، فقال : يا محمد يا محمد ، وفي رواية يارسول الله فلم يجبه . فقال : يارسول الله إن حمدي لزين ، وأن ذمي لشين . فقال : « ذاك الله عز وجل » .

حديث في فضل بني تميم

قال البخاري حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة . قال : لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتن من رسول الله (ص) . يقولها فيهم : « هم أشد أمتي على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : « أعتقها فانها من ولد اسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم — أو قومي — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به . [وهذا الحديث برد على قتادة ما ذكره صاحب الحاشية وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول :

تَمِيمٌ يَطْرُقُ اللَّوْمَ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكْتَ طَرِيقَ الرَّشَادِ لَضَلْتَ
وَلَوْ أَنَّ بَرَعُونََا عَلَى ظَهْرِ قَلْبَةٍ رَأَتْهُ تَمِيمٌ مِنْ بَعْدِ لَوْلَتْ (١)]

وفد بني عبد القيس

ثم قال البخاري بعد وفد بني تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة عن أبي حمزة قال قلت لابن عباس : إن لي جرة ينتبذ لي فيها فاشربه حلواً في حو إن أكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت أن أفتضح ؟ فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله (ص) ، فقال « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامي » فقال يارسول الله إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بمجميل من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا . قال : « أمركم بأربع ، وأنها كم عن أربع ، الإيمان بالله هل تدرين ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس وأنها كم عن ؛ أربع ما ينتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت » . وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبي حمزة وله طرق في الصحيحين عن أبي حمزة . وقال أبو

(١) لم يرد ما بين المربعين في المصرية . محمود الامام .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله (ص) قال « ممن القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرحبا بالوفد غير الخزيات ولا الندامي » فقالوا يارسول الله : إناحي من ربيعة ، وإنا نأتيك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا وتدخل به الجنة . قال رسول الله (ص) : « أمركم بربيع وأنها كم عن أربع ، أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ، وأنها كم عن أربع ؛ عن الدبابة والحتم والتبوير والمزفت - وربما قال والتبوير - فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرجه صاحبنا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد بحدِيث قصته بمثل هذا السياق ، وعنده أن رسول الله (ص) قال لاشج عبد القيس « إن فيك خلقتين يجبهما الله عز وجل ؛ الحلم والآفة » وفي رواية « يجبهما الله رسوله » فقال يارسول [تخلقتما أم جبلتى الله عليهما ؟ فقال : « جبلت الله عليهما » فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقتين يجبهما الله ورسوله (١)] .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله (ص) والاشج المنذر بن عامر - أو عامر بن المنذر - ومعهم رجل مصاب فأتوها إلى رسول الله (ص) فلما رأوا رسول الله (ص) وثبوا من رواحلم فأتوا رسول الله (ص) فقبلوا يده ، ثم نزل الاشج فقتل راحلته وأخرج عينته ففتحها فخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلم فعلقها فأتى رسول الله (ص) فقال : « يا أشج إن فيك خلقتين يجبهما الله عز وجل ورسوله ؛ الحلم والآفة » فقال يا رسول الله أنا تخلقتما أو جبلتى الله عليهما ؟ فقال : « بل الله جبلت عليهما » . قال الحمد لله الذى جبلنى على خلقتين يجبهما الله عز وجل ورسوله . قال الوازع يارسول الله إن معى خلا لى مصابا فدع الله له فقال : « أين هو آتيني به » قال فصنعت مثل ما صنع الاشج ألبنسته ثوبيه وأتيته فأخذ من ورائه يرفعها حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره فقال « أخرج عدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح . وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزينة العبدي . قال بينما رسول الله (ص) يحدث أصحابه إذ قال لم « سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوهم فتلقت ثلاثة عشر راكبا ، فقال من القوم ؟ فقالوا من بنى عبد القيس ، قال فما أؤدمكم هند البلاد التجارة ؟ قالوا

(١) ما بين الربيعين لم يرد في المصرية .

لا قال أما أن النبي (ص) قد ذكركم أنفاً فقال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي (ص) . فقال عمر
للقوم : وهذا صاحبكم الذي تريدون ، فرمى القوم بأنفسهم عن ركاتهم ففهم من مشى ومنهم من هرب
ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله (ص) ، فاخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الأشج في الركاب حتى
أناخها وجمع متاع القوم ثم جاء يعشى حتى أخذ بيد رسول الله (ص) ، فقبلها ، فقال النبي (ص) : « إن
فيك خلتين يجهما الله ورسوله » . قال جبل جبلت أم تخلقا مني قال بل جبل . فقال : الحمد لله الذي
جبلني على ما يحب الله ورسوله .

وقال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) ، الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس
قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المولى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق
وحدثني من لا أنهم عن الحسن (١) قال لما انتهى الى رسول الله (ص) ، كله فعرض عليه الإسلام
ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني ؟ فقال
رسول الله (ص) : « نعم أنا ضامن أن قد هدائك الله الى ما هو خير منه » قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم
سأل رسول الله (ص) : الحلان فقال : « والله ما عندي ما أحملك عليه » . قال يا رسول الله إن بيننا
و بين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفتبليغ عليها الى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فانما تلك حرق النار
قال فخرج الجارود راجعاً الى قومه وكان حسن الاسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك الردة
فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام
الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
عبده ورسوله ، واكفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله (ص) ، بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح
مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله (ص) . قبل ردة أهل
البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله (ص) ، على البحرين . ولهذا روى البخارى من حديث
ابراهيم بن طهمان عن أبي حمزة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله (ص) :
في مسجد عبد القيس بجؤانا من البحرين ، وروى البخارى عن أم سلمة أن رسول الله (ص) ، أخرج
الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاهما بعد العصر في بيتها .

قلت : لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة
لقولهم وبيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا في شهر حرام والله أعلم .

قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيامة الكذاب

قال البخارى باب وفد بني حنيفة وقصة ثمامة بن أنال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) في ابن هشام : عن الحسين .

ابن سعد حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال : بعث النبي (ص) خيلا قبل نجد فجاءت
 رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي
 (ص) فقال : « ما عندك يا ثمامة » ؟ قال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم . وان تنعم تنعم على
 شاكر ، وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فتركة حتى كان الغد ثم قال له : « ما عندك يا ثمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر ، فتركة حتى بعد الغد فقال : « ما عندك يا ثمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك . فقال : « أطلقوا ثمامة » فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم
 دخل المسجد . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد والله ما كان على وجه الارض
 وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ، والله ما كان دين أبغض الى من
 دينك فاصبح دينك أحب الدين الى ، والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فاصبح بلدك أحب
 البلاد الى ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فاذا ترى ؟ فبشره رسول الله (ص) ، وأمره أن
 يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ! ولكن أسلمت مع محمد (ص) ، ولا والله لا
 تأتئكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي (ص) . وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم
 وأبو داود والنسائي كلهم عن قتيبة عن الليث به . وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر
 وذلك أن ثمامة لم يفد بنفسه وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في
 ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل
 مكة عيروه بالاسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفد اليهم من اليمامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن
 فيها رسول الله (ص) ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم . ولهذا
 ذكر الحافظ البيهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبهه ولكن ذكرناه هاهنا إتباعا للبخاري
 رحمه الله . وقال البخاري حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين ثنا نافع بن جبير
 عن ابن عباس . قال : قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله (ص) فجعل يقول : إن جعل لي
 محمد الأمر من بعده اتبعته ، وقدم في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله (ص) ومعه ثابت بن
 قيس بن شماس وفي يد رسول الله (ص) قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه . فقال له : « لو
 سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ، ولن تعدوا أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعترنك الله ، وإني لأراك
 الذي رأيت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجيبك عني » ثم أنصرف عنه . قال ابن عباس فسألت عن
 قول رسول الله (ص) : « إنك الذي رأيت فيه ما أريت ، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله (ص) قال
 « بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شأنهما ، فوحي الي في المنام إن أنفخهما
 فنفختهما فطارا فاولتهما كذا بين يخرجان بعدي أحدهما الاسود العنسي والآخر مسيلة » . ثم قال

البخارى حدثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخبرني معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص): « بيننا أنا نائم أتيت بجزائن الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبرا على فأوحى الي أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة » . ثم قال البخارى ثنا سعيد بن محمد الجرهمي ثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عميدة عن نشيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عميد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فترزل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كرز وهي أم عبد الله بن الحارث (١) بن كرز فأثاد رسول الله (ص) . ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب رسول الله (ص) ، وفي يد رسول الله (ص) قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلة إن شئت خلعت بينك وبين الأمر ، ثم جملته لنا بمدك . فقال رسول الله (ص) : « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك . وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك عني » فانصرف رسول الله (ص) . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله (ص) ، الذي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله (ص) قال : « بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فاذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين [بخرجان] فقال عميد الله أحدهما العذبي الذي قتله (٢) [فيروز باليمن والآخر مسيلة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله (ص) وفد بني حنيفة فيهم مسيلة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هاز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة الى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيجلب منها .

قلت : وسند ذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق : وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بني النجار ، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله (ص) تسترد بالثياب ورسول الله (ص) جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى الى رسول الله (ص) وهم يسترونه بالثياب كله وسأله فقال له رسول الله (ص) : « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك » قال ابن اسحاق وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله (ص) وخلفوا مسيلة في رحالمهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا

(١) في البخارى . أم عبد الله بن عامر بن كرز (٢) ما بين المربعين من البخارى .

لنا في رحالنا وفي ركائبنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله (ص) ، بمثل ما أمر به للقوم ، وقال « أما أنه ليس بشركم مكانا » أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله (ص) ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله (ص) ، وجاؤا مسيلة بما أعطاه رسول الله (ص) ، فلما اتهموا الى الإمامة ارتد عدو الله وتبأ وتكذب لهم . وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الخليلي ، أخرج منها نسمة تسعي ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله (ص) ، بأنه نبي . فاصفقت ^(١) معه نوح حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فأنه أعلم أي ذلك كان . وذكر السهيلي وغيره أن الرجال بن عنقوة — وأسمه نهار بن عنقوة — وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن وصحب رسول الله (ص) ، مدة ، وقد مر عليه رسول الله (ص) ، وهو جالس مع أبي هريرة وقرات بن حيان فقال لهم : « أحدكم ضرسه في النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلة وشهد له زورا أن رسول الله (ص) ، أشركه في الأمر معه ، وألقى اليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم الإمامة كما سيأتي . قال السهيلي وكان مؤذن مسيلة يقال له حجبر ، وكان مدبر الحرب بين يديه محكم بن الطفيل ، وأضيف اليهم سجاح وكانت تكفي أم صادر تزوجها مسيلة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبه بن طارق ، ويقال إن شبت بن ربيعي أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلة بن حبيب كتب الى رسول الله (ص) ، من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ، ولكن قريشاً قوم لا يعتدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله (ص) ، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك في آخر سنة عشر - يعني ورود هذا الكتاب - قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله (ص) ، حين جاءه رسولا مسيلة الكذاب بكتابه يقول لهما : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قالا نعم فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عاصم عن أبي واثل عن عبد الله

(١) أصفقت : أي اجتمعت معه .

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أنال رسولين لمسيمة الكذاب الى رسول الله (ص) . فقال لهما : « أتشهدان أني رسول الله » فقالا نشهد أن مسيمة رسول الله ، فقال رسول الله (ص) : « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » قال عبد الله بن مسعود فمضت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فاما ابن أنال فقد كفاه الله ، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسى منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقي أما اسامة بن أنال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في اسلامه . وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزني أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد (ص) ، والطاحنات طحنًا ، والماجنات عجنًا ، والخبازات خبزًا ، والشاردات ثردًا ، واللاقات لقمًا . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلا ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا بحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم . وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضعه عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرجال ابن عنفوة وطلق بن علي وعلي بن سنان ومسيمة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا في دار مسلمة بذت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزًا ولحمًا ، ومرة خبزًا ولبنًا ، ومرة خبزًا ، ومرة خبزًا وسمنًا ، ومرة تمرًا ينزلهم . فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيمة في رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر لمسيمة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكانا » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده وبهذه الكلمة تثبت قبحة الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدي وقد كان رسول الله (ص) ، بعث معهم بأداة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجدًا ففعلوا وسيأتي ذكر مقتل الاسود العنسي في آخر حياة رسول الله (ص) ، ومقتل مسيمة الكذاب في أيام الصديقي ، وما كان من أمر بني حنيفة إن شاء الله تعالى .

وفد اهل نجران

قال البخاري : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة . قال : جاء العاقب والسيد صاحب نجران الى رسول الله (ص) ، يريدان أن يلاعنا ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا ، قالا إنا نعطيك ما سألتنا وأبث معنا رجلا أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً ، فقال
« لا بعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله (س) . وقال قم يا أبا عبيدة
ابن الجراح ، فلما قام قال رسول الله (س) : « هذا أمين هذه الأمة » وقد رواه البخاري أيضاً
ومسلم من حديث شعبة عن أبي اسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا
يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن
رسول الله (س) كتب إلى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان^(١) ؛ باسم إله إبراهيم واسحاق
ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران أسلم أنتم فأنى أحمد اليكم إله إبراهيم واسحاق
ويعقوب ؛ أما بعد فأنى أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية
العباد ، فان أبيتم فالجزية ، فان أبيتم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الاسقف الكتاب فقرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً وبعث إلى رجل من أهل نجران
يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الاتهم^(٢)
ولا السيد ولا العاقب - فدفع الاسقف كتاب رسول الله (س) إلى شرحبيل فقرأه ، فقال الاسقف
يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية اسماعيل من النبوة فما
تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت
عليك فيه برأى وجهت لك ، فقال له الاسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته فبعث
الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حمير فقرأه
الكتاب وسأله عن الرأى فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس
ناحيته ، وبعث الاسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب
أحد بنى الحساس فقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره
الاسقف فتنحى فجلس ناحيته فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الاسقف بالناقوس
فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان
فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت
المسوح أهل الوادى أعلاه وأسفله وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون

(١) يريد السورة التي فيها الآية الكريمة (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله
أسلم أنتم كذا في الاصول ولعله أسلم تسلم . (٢) كذا في الاصول : وفي ابن هشام : الايهم بالباء
وجعله اسم السيد .

قرية وعشرون ومائة الف مقاتل قرأ عليهم كتاب رسول الله (ص)، وسألهم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأى أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله (ص)، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالا لهم يجر ونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله (ص)، فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهائراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الملل والخواتيم الذهب، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوها في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس . فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فأتيناك فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهائراً طويلاً فاعيانا أن يكلمنا فما الرأي منكما ، أترون أن نرجع ؟ فقالا لعل بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال على لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذي بعثنى بالحق لقد أتوني المرة الاولى وأن ابليس امهم : ثم سألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول في عيسى فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله (ص) : « ما عندي فيه شيء يومي هذا فاقبموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى » فاصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية [إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممتريين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] . فابوا أن يقروا بذلك ، فلما أصبح رسول الله (ص) الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتتلا على الحسن والحسين في خيل له وقاطمة تمشى عند ظهره للملاعة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمنا أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأبي ، وإني والله أرى امرأً ثقيلاً ، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً متقوياً فكنا أول العرب طعن في عيبته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة وإنا أدنى العرب منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلا عنه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال له صاحبه : فما الرأي يا أبا مريم ؟ فقال رأبي أن أحكمه فاني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً فقالا له أنت وذاك ، قال فتلقى شرحبيل رسول الله (ص) ، فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك فقال « وما هو » ؟ فقال حكمت اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكمت فينا فهو جائز ، فقال رسول الله (ص) : « لعل وراءك أحد يترب عليك ؟ » فقال شرحبيل سل صاحبي ، فقالا ما رد

الروادى ولا يصدر إلا عن رأى شرحبيل ، فرجع رسول الله (ص) ، فلم يلاغهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي الأسمى رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه فى كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على النى حلة ، فى كل رجب الف حلة ، وفى كل صفر الف حلة ، وذ كر تمام الشروط . إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بنى نصر والاقرع بن حابس الحنظلى والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتبهم أنصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله (ص) إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأ وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت يبشر ناقته فتعس بشر غير أنه لا يكفى عن رسول الله (ص) ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلا فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقداً حتى آتى رسول الله (ص) ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إفهم عنى إنما قلت هذا ليلبغ عنى العرب مخافة أن يروا أننا أخذنا حقهم أورشينا بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تتجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم داراً فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارنجيز يقول :

إِلَيْكَ تَعَدُّوا قِلْفًا وَضَيْئَهَا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَذْبُهَا
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا

حتى آتى رسول الله (ص) ، فاسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال ودخل الوفد نجران فأتى الراهب بن أبى شمر الزبيدى وهو فى رأس صومعته فقال له : إن نبيا بمث بهامة قد كر ما كان من وفد نجران الى رسول الله (ص) ، وأنه عرض عليهم الملائعة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع اليه فاسلم فقال الراهب أنزلونى وإلا ألقيت نفسى من هذه الصومعة قال فانزلوه فأخذ معه هدية وذهب الى رسول الله (ص) ، منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء وقعب وعصا . فاقام مدة عند رسول الله (ص) ، يسمع الوحي ثم رجع الى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعده أنه سيمود فلم يقدر له حتى توفى رسول الله (ص) ، وأن الاسقف أبى الحارث آتى رسول الله (ص) ، ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فاقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما نحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيتها ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطاتهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبه .

وذكر محمد بن اسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكباً يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الاتهم^(١) وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبية وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله وبنفس وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وإذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصرون إلا عن رأيه والسيد وكان ثلهم^(٢) وصاحب رحلهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فمظنته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله (ص) ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيهاني عن كرز^(٣) بن علقمة . قال : قدم وفد نصارى نجران ستون راكباً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرفهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارسهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموا ، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه وإجتهاده في دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسأره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تمس الأبعد - يريد رسول الله (ص) . - فقال له أبو حارثة : بل أنت تمست فقال له كرز ولم يا أخي فقال والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا . فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واخدمونا وقد أبوا الا خلافة ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك . وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجميل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى المشرق . فقال رسول الله (ص) : دعوم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فيبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد والمنة .

وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) . وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

(١) تقدم عن ابن هشام : أنه الأبهم (الباه) . (٢) الثمال : الملجأ والغيث حكاة في النهاية (٣) سماه ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع .

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار^(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله (ص)، وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم. قال والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عتبي فاما أتبع عقب هذا المتي من قريش؟ ثم قال لا يريد ان قدمنا على الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فأعله بالسيف، فلما قدموا على رسول الله (ص). قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالتي قال: « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يا محمد خالتي، قال وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالتي، قال « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله (ص). قال: أما والله لا ملأناها عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله (ص). « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله (ص). قال عامر بن الطفيل لاربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسي منك، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال: لا أبالك لا تعجل على والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضربك بالسيف. وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول؟ قال ابن هشام: ويقال أغدة كغدة الابل وموت في بيت سلولية. وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها عن جدها مولة بن حميل^(٢) قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله (ص). فقال له « يا عامر أسلم » فقال أسلم على أن لي الوبولك المدر: قال « لا » ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لي الوبولك المدر قال لا فولى وهو يقول: والله يا محمد لا ملأناها عليك خيلا جردا ورجالا مردآ ولا ربطن بكل نخلة فرسا. فقال رسول الله (ص): اللهم اكفني عامراً وإهد قومه. فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رحمه وأقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا. وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة مولة هذا فقال هو مولة بن كثيف الضبابي الكلبي العامري من بني عامر بن صعصعة أتى رسول الله (ص). وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذي روى قصة عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية.

(١) في الاصل حيان (٢) في القاوس: مولة بن كثيف بن حميل وفي الاصابة ابن حميل.

قال الزبير بن بكار : حدثني ظميا بنت عبد العزيز بن مولة بن كثيف بن جميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثني أبي عن أبيه عن مولة أنه أتى رسول الله (س) فسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله (س) ومسح بيمينه وساق أبله إلى رسول الله (س) فصدقها بنت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله (س) وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بإصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعي قال يحيى : فكث رسول الله (س) يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهم أكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله (س) فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوباء أو كون خليفتك من بعدك أو أغزوك بنطفان بالف اشقر والف اشقراء ، قال فظعن في بيت امرأة قتال غدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان اثنتونى بفرسى فركب فمات على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم : قالوا وما وراءك يا أربد ؟ قال لا شيء : والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن نخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جعل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه قال لبيد يبكي أربد :

مَا أَنْ تَعْرَى ^(١) الْمُنُونَ مِنْ أَحَدٍ	لَا وَاللَّهِ مُشْفِقٍ وَلَا وَدٍ
أَخَشَى عَلَى أَرْبَدِ الْخَنُوفِ وَلَا	أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيْتَ أَرْبَدُ إِذْ	فَمْنَا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كِبَدٍ
إِنْ يَشْفَبُوا لَا يُبَالِ شَنْبَهُمْ	أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدُ
حَلْوٌ أَرْيَبٌ وَفِي حَلَاوَتِهِ	مُرٌ لَصِيقُ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
وَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيْتَ أَرْبَدُ إِذْ	أَلَوْتُ رِيَّاحَ الشِّتَاءِ بِالْمُعْضِدِ

(١) في الاصل : تعزى بالزاي وفي ابن هشام بالراء ، وفي الخشني بالبدال المهملة وقال معناه هنا تترك .

وَأَصْبَحَتْ لَأَقْحًا مُصْرَمَةً حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمَدَدِ
 أَشْجَعُ بْنُ لَيْثٍ غَابِئَةُ لَحْمٍ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعَلَاءِ وَمُنْتَقِدِ
 لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةَ تَمْسِي الْجِيَادِ كَالْفِدَدِ
 الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَاتَمِهِ مِثْلَ الطِّبَاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجُرْدِ
 فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَأِ رَسِ يَوْمَ الْكَرْبَةِ النَّجْدِ
 وَالْحَارِبُ الْجَارُ الْحَرِيبُ إِذَا جَاءَ نَكِيْبًا وَإِنْ يَعُدُّ يَعْدُ
 يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسُّؤَالِ كَمَا يَنْبَتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرَّصَدِ
 كُلُّ بَنِي حَرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قَلَّ وَإِنْ كَثُرُوا مِنْ الْعَدَدِ
 إِنْ يَغْبِطُوا يَغْبِطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ

وقد روى ابن سحاق : عن ليبيدأ شعاراً كثيرة في رثاء أخيه لأمه أربد بن قيس تركناها
 إختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب . قال ابن هشام وذ كر زيد بن أسلم عن عطاء بن
 يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجل في عامر وأربد [الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض
 الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمتدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر
 القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه
 من أمر الله] يعنى محمداً . ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى [وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا
 مردله وما لهم من دونه من وال هو الذى يريك البرق خوفاً وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح
 الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو
 شديد المحال] .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات فى سورة الرعد والله الحمد والمنة وقد وقع لنا
 إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الحافظ أبى القاسم سليمان بن احمد الطبرانى فى
 معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى حدثنى
 عبد العزيز بن عمران حدثنى عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار
 عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك
 قدما المدينة على رسول الله . فأنهيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل :
 يا محمد ما تجعل لى إن أسلمت فقال رسول الله . « مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال :
 عامر أتجعل لى الأمر إن أسلمت من بعدك . فقال رسول الله . « ليس ذلك لك ولا لقومك
 ولكن لك أعنة الخيل » . قال أنا الآن فى أعنة خيل نجد ، اجعل لى الوبروك المدر . قال رسول

الله (س) : « لا » فلما قفا من عنده ، قال عمر أما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا ، قال رسول الله (س) : « بمنك الله » فلما خرج أربد وعمر قال عمر يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس اذا قتلت محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكروه الحرب فسنعطيهم الدية ، قال أربد افضل . فأقبلاراجعين اليه ، قال عمر : يا محمد قم معي أكلك قيام مع رسول الله (س) ، نغليا الى الجندار ووقف معه رسول الله (س) ، يكلمه ، وسل أربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف ، فلم يستطع نل السيف فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله (س) ، فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنها ، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله (س) حتى اذا كانا بالحرّة حرّة واقم نزلا ففرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير فقالا : أشخصا ياعدوا الله لفسكما الله ، قال عمر من هذا يا سعد ؟ قال أسيد بن حضير الكنائب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالحرّة أرسل الله قرحة فأخذته فادركه الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقة ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلوية يرغب [عن] أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فاحضرها حتى مات عليه راجعا فانزل الله فيهما [الله يعلم ما يجمل كل أنثى وما تقيض الارحام وما تزداد] إلى قوله [له معقبات من بين يديه ومن خلفه] يعني محمداً (س) ، ثم ذكر أربد وما قتله به فقال [ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء] الآية ، وفي هذا السياق دلالة على ما قسم [من] قصة عامر وأربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر القومى رضى عنه على رسول الله (س) بمكة وانسلامه وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ثم سأل الله قوله له الى طرف سوطه و بسطنا ذلك هناك فلا حاجة الى اعلاته هاهنا كما صنع البيهقي وغيره .

قنوم ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نويح عن كريب عن ابن عباس . قال : بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً الى رسول الله (س) ، فقدم اليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله (س) جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جليلاً أشعر ذا غدبرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله (س) ، في أصحابه . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله (س) : « أنا ابن عبد المطلب » فقال : يا محمد قل ! نعم . قال : يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجيبني في نفسك . قال « لا أجد في نفسي غل عما بدالك » فقال : أنشدك إهلك وإله من كان قبلك وإله من هو كأن بعنك الله بعنك الينا رسولا قال : « اللهم نعم ا » قال : فأنشدك

الله اهلك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وان نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون . قال : اللهم نعم ! قال : فأنشدك الله اهلك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس . قال « نعم ! » قال : ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أقص ثم انصرف الى بعيه راجعاً . قال : فقال رسول الله (س) : « إن صدق ذو المقيصتين دخل الجنة » قال : فأتى بعيه فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم أن قال بثست اللات والعزى . فقالوا : مه يا ضمام اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون . فقال : ويلكم إنيما والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استفتدكم به مما كنتم فيه . واني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس فما سمعنا بوفد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهري عن أبيه عن ابن اسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نوفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع الى قومه قبل الفتح لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس . قال : بعثت بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جليلاً أشعر ذا عذارتين وافتدأ الى رسول الله (س) . فاقبل حتى وقف على رسول الله (س) . فسأله فاغلظ في المسئلة سأله عن أرسله وبما أرسله ؟ وسأله عن شرائع الاسلام فاجابه رسول الله (س) . في ذلك كله فرجع الى قومه مسلماً قد خلع الانداد فآخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً وبنو المساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان - يعني ابن المقيرة - عن ثابت عن أنس ابن مالك . قال : كنا نهيئنا أن نسأل رسول الله (س) . عن شئ فكان يعجبنا أن يجيب الرجل من أهل البادية الماقل يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق ! فل من خلق السموات قال الله قال فمن خلق الارض قال الله

قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله . قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آله أرسلاك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك آله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولي فقال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أتقص عليهن شيئا . فقال النبي (ص) . « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعنه البخارى من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . فقال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن أبي سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمرانه سمع أنس بن مالك يقول : بينما نحن عند رسول الله (ص) . جلوس في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال . أياكم محمد ؟ ورسول الله (ص) . بين ظهرانيهم قال قلنا هذا الرجل الابيض المتكى . فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله (ص) . لقد أجبتك فقال الرجل يا محمد انى سأتلك فشتد عليك فى المسألة فلا تجرد على فى نفسك فقال سل ما بذاك . فقال الرجل : أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلاك الى الناس كلهم ، فقال رسول الله (ص) . « اللهم نعم ! » قال فأنشدك الله . آله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله (ص) . « اللهم نعم ! » قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأى من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر . وقد رواه البخارى عن عبيد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبرى به وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن الليث به . والعجب أن النسائى رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبرى عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائى أيضا من حديث عبيد الله العمري عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة فلهذا عن سعيد المقبرى من الوجهين جميعاً .

فصل في الأثر

وقد قدمنا ما رواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قدوم ضماد الازدى (١) على رسول الله (ص) . بمكة قبل الهجرة (١) كذا فى الاصول والاصابة (ضماد بن ثعلبة الازدى) والذي يوب له ابن هشام (بالميم ابن ثعلبة السعدى وقد ذكره أيضا فى الاصابة بعد الاول .

واسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن اعادته هاهنا والله الحمد والمنة .

وفد طيء مع زيد الخليل رضي الله عنه

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) وفد طيء وفيهم زيد الخليل وهو سيدهم فلما اذنبوا اليه كلوه وعرض عليهم (رسول الله (ص)) الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم . وقال رسول الله (ص) : « كما حدثني من لا أتهم من رجال طيء ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاني إلا رأيتة دون ما يقال فيه إلا زيد الخليل فإنه لم يبلغ الذي فيه ثم سماه رسول الله (ص) زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله (ص) راجعا إلى قومه فقال رسول الله (ص) : « إن ينجح زيد من حمى المدينة فإنه قال » وقد سماها رسول الله (ص) باسم غير الحمى وغير أم مادم - لم يثبتته -

قال فلما انتهى من بلاد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى فمات بها ولما أحس بالموت قال :

أُمْرُجِلُ قَوْمِي الْمَشَارِقُ غَدَوَةٌ وَأَتْرَكُ فِي بَيْتِ بَرْدَةِ مُنْجِدٍ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرِمِ مِنْ يَجْهَدِ (١)

قال ولما مات عمدت امراته بجملها وقلة عقلها ودينها إلى ما كان معه من الكتب فخرقتها بالنار . قلت : وقد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد أن علي بن أبي طالب بعث إلى رسول الله (ص) من اليمن بنزهيبة في تربتها قسمها رسول الله (ص) بين أربعة زيد الخليل ، وعلقمة بن علاثة ، والأقرع ابن حابس ، وعتبة بن بدر الحديث . وسيأتي ذكره في بعث علي إلى اليمن إن شاء الله تعالى .

قصة عدى بن حاتم الطائي

قال البخاري : في الصحيح وفد طيء وحديث عدى بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدى بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم . فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلت اذ كفر واء ، واقبلت اذ أدبروا ، ووفيت اذ غدروا ، وعرفت اذ نكروا . فقال عدى : لا أبالي اذا ، وقال ابن اسحاق وأما عدى بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله (ص) حين سمع به مني أما أنا فكنت امرأة شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالمرباع

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام ، وفي معجم البلدان لياقوت .

أَمْطَلَعُ صَحْبِي الْمَشَارِقُ غَدَوَةٌ وَأَتْرَكُ فِي بَيْتِ بَرْدَةِ مُنْجِدٍ
هَذَا لَوْ إِنِّي مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَشْفِ مِنْهُمْ يَجْهَدِ

وكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله (س) ،
 كرهته قتلته لئلا يظلمني وكان راعيا لابلي لا أبالك أعدد لي من إيلي أجمالا ذللا سمانا
 فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل ، ثم إنه أتاني ذات
 غداة فقال : يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات
 فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت . فإني قد رأيت رايات فاحتسبت بأهلي وولدي
 ثم قلت الحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما
 قدمت الشام أقمت بها وتحالفتي خيل رسول الله (س) ، فتصويت ابنة حاتم فيمن أصابت قدم بها
 على رسول الله (س) ، في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله (س) ، هربي إلى الشام . قال فجعلت ابنة
 حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فمر بها رسول الله (س) ، فقامت إليه وكانت امرأة
 جزلة . قالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟
 قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له
 مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس : قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فإشار إلي رجل
 خلفه أن قومي فكاهيه . قالت فقامت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من
 الله عليك . فقال (س) : قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى يجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى
 يبلغك إلى بلادك ثم آذني ، فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن كليه فقيل لي علي بن أبي طالب
 قالت فقامت حتى قدم من بلي أو قضاة قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجمت فقلت يا رسول
 الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم
 حتى قدمت الشام قال عدي فوالله إني لقاعد في أهلي فنظرت إلى ظعينة تصوب إلى قومنا قال فقلت
 ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت على استحلقت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت
 بقية والدك عورتك ؟ قال قلت أي أخية لا تقولي إلا خيرا فوالله مالي من عندك لقد صنعت ما ذكرت
 قال ثم نزلت فقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا تريين في أمر هذا الرجل ، قالت أرى
 والله أن تلحق به سريرا فان يكن الرجل نبيا فلا سابق إليه فضاة وإن يكن ملكا فلن نزل في عز
 البن وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله (س) ، المدينة
 فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدي بن حاتم ، فقام رسول
 الله (س) ، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته
 فوقف لها طويلا تسكاه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول
 الله (س) ، حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فقفها إلى فقال : اجلس على هذه ،

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله (س) ، بالأرض ، قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيا (١) » قال قلت بلى قال (أو لم تكن تسير في قومك بالرباع) قال قلت بلى قال « فان ذلك لم يكن بجمل لك في دينك » قال قلت أجل والله . قال وعرفت أنه بنى مرسل يعلم ما يجهل ثم قال « لملك يا عدى إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولملك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولملك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلمت ، قال فكان عدى يقول مضت اثنتان وبعيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمه الله هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه أخر . فقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد ابن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم . قال : جاءت خييل رسول الله (س) وأنا بمقرب (٢) فآخذنا عمى وناسا فلما أتوا بهم رسول الله (س) ، قال فضفوا له . قالت : يا رسول الله إن نوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك . فقال : ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله ، قالت فمن علي فلما رجع ورجل إلى جنبه - ترى أنه علي - قال سليه حملانا قال فسألته فامر لها قال عدى فأتني فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت إنه راغبيا أو راهايا فقد أمه فلان فأصاب منه وأماه فلان فأصاب منه . قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قريهم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المنضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى . قال ثم سأله فحمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد فلکم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع يبعث صاع بقبضة يبعث قبضة قال شعبة - وأكثر على أنه قال بتمرة بشق تمرة - وإن أحدكم لاقى الله فقاتل ما أقول ألم أجعلك مميما بصيرا ألم أجعل لك مالا

(١) الركوسية . هودين بين النصارى والصابئين .

(٢) كذا في الاصول ولعلها عقرباء : كورة من كور دمشق مكان بالجمامة .

وولداً فإذا قدمت : فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً فما يتقى النار
 إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوه فبكاة لينة ، إن لا أخشى عليكم الفاقة لينصركم الله
 وليعطينكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسير الظئنية بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف السرق
 على ظئنيتهما . وقد رواه الترمذي من حديث شعبة وعمرو بن أبي قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن
 غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل . قال قلت لعدي بن حاتم : حديث
 بلغني عنك أحب أن أسمعه منك قال نعم ! لما بلغني خروج رسول الله (ص) كرهت خروجه كراهية
 شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال فسكرت مكاني
 ذلك أشد من كراهتي لخروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرنى ، إن كان
 صادقاً علمت قال فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدى بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله (ص) .
 فقال لي : يا عدى بن حاتم أسلم تسلم ثلاثاً قال قلت انى على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت
 أنت تعلم بديني منى قال نعم ! الست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى قال هذا لا
 يحل لك فى دينك قال نعم ! فلم يمد أن قالها فتواضعت لها قال أما أنى أعلم الذى يمنعك من الاسلام
 تقول إنما اتبعه ضمعة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد
 سمعت بها قال فما الذى نفسى بيده ليتنم الله هذا الأمر حتى يخرج الظئنية من الحيرة حتى تطوف
 بالبيت فى غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كدوز ابن هرمز قال نعم !
 كسرى بن هرمز ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدى بن حاتم : فهذه الظئينة [تأتى] من
 الحيرة تطوف بالبيت فى غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتسكون
 الثالثة لأن رسول الله (ص) قد قالها . ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أبوب
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة
 ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدى بن حاتم وهو إلى جنبى ولا أسأله
 قال فأتيته فسألته فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عمرو الأديب
 أنبأنا أبو بكر الاسماعيل أخبرني الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شمير
 أنبأنا اسراييل أنبأنا سعد الطائى أنبأنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبي
 (ص) إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : يا عدى بن حاتم هل
 رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبثت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين الظئينة ترتحل من
 الحيرة حتى تطوف بالحبة لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل . قال قلت فى نفسى فان ذعارطى - الذين

سعروا البلاد - ولئن طالت بك حياة لفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز؟
قال كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بهل كفه من ذهب أو فضة يطلب
من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلتين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن
يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم. قال عدى سمعت رسول الله (ص) يقول:
« اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكامة طيبة » قال عدى فقد رأيت الظعينة ترمل
من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن
هرمز، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم (ص). وقد رواه البخاري عن محمد بن
الحكم عن النضر بن شميل به بطوله. وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبي
مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدى به. ورواه الامام احمد والنسائي من حديث شعبة عن
سعد أبي مجاهد الطائي به. ومن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه.
وقال: لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها. وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم
من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبي اسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدى
ابن حاتم. قال قال رسول الله (ص): « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم
أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقي
أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير
ابن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن سرد ثنا عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن
ابن جنذب عن كميل بن زياد النخعي. قال قال علي بن أبي طالب: يا سبحان الله ما أزهق كثيراً
من الناس في خير عجا لرجل يحميه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو
نواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح،
فقام اليه رجل فقال فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله (ص) قال نعم! وما هو خير
منه لما أتى بسبايا طى وفتت جارية حمراء لعساء دلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء
الكعبين خدلة الساقين لقاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين. قال:
فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لا طلبن إلى رسول الله (ص) يجعلها في فيئى فلما تكلمت أنسيت جمالها
من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فإني ابنة سبيد
قومي وإن أرى كان يحكى الذمار وينك العاني ويشبع الجائع ويكسو العارى ويقرى الضيف ويطعم
الطعام ويفش السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طى فقال رسول الله (ص): يا جارية
هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يجب مكارم الاخلاق

والله يحب مكارم الاخلاق . فقام أبو بردة بن نيار . فقال : يا رسول الله تحب مكارم الاخلاق (١) قال رسول الله (ص) : « والذي نفسى بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم طي أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يديه حاتم إلى الناس من المكارم والاحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معنوق بالآمان (٢) وهو ممن لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وقد زعم الواقدي أن رسول الله (ص) بعث علي بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طي فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر الخنم كان الحارث بن أبي سمر (٣) قد نذرهما لذلك الصنم .

قال البخاري رحمه الله :

قصة دوس والطفيل بن عمرو

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد - عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) . قال إن دوسا قد هلكت وعصت وأبت قاعد الله عليهم . فقال رسول الله (ص) : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا اسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي (ص) قلت في الطريق :

يَا لَيْلَةَ مِنْ طَوْلِهَا وَعَنْهَا عَلَى أَنَّهُمْ مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَتْ

وأبقى لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي (ص) وباعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي (ص) : يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقه انفرد به البخاري من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قدم الطفيل بن عمرو وقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا ومعهم أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله (ص) محاصر خيبر ثم أنجى أبو هريرة حتى قدم على رسول الله (ص) خيبر بعد الفتح فرضح لم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه .

قال البخاري رحمه الله .

(١) كذا في الاصلين . (٢) أي معلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا في الاصل :

وفي التيمورية ابن أبي اسحاق .

قدوم الأشعريين وأهل اليمن

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: «أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل، والسكينة والوقار في أهل الغنم» ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: «أنا كم أهل اليمن أضف قلوباً وأرق أفئدة. الفقه يمان، والحكمة يمانية». ثم روى عن اسماعيل عن سليمان عن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة. أن رسول الله (ص) قال: «الإيمان يمان، والفتنة ها هنا ها هنا يطالع قرن الشيطان» ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله (ص) قال: «الإيمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن، والجفاء وغلظ القلوب في الغدادين عند أصول أذئاب الابل من حيث يطالع قرنا الشيطان ربيعة ومضر) وهكذا رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو. ثم روى من حديث سفیان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين. قال: جاءت بنو تميم إلى رسول الله (ص) فقال «ابشروا يا بني تميم» فقالوا أما إنا بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله (ص)، فجاء ناس من أهل اليمن فقال: «اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم» فقالوا قبلنا يارسول الله. وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم، ووفد بني تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارناً لقدوم الأشعريين بل الأشعريين متقدم وفدهم على هذا فانهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك كله حين فتح رسول الله (ص) خيبر كما قدمناه مبسوطاً في موضعه، وتقدم قوله (ص): «والله ما أدري بأيهما أسر أبقدم جعفر أو بفتح خيبر» والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال البخاري:

قصة عُمان والبحرين

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفیان مع محمد بن المنكدر مع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله (ص): «لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا» ثلاثاً فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله (ص) فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً فنادي من كان له عند النبي

(س) دين أو عدة فليأتني قال جابر فحجثت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله (ص) قال : « لو قد جاء مال البحر من أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثاً » قال فأعرض عني قال جابر فقلت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيتته فلم يعطني ثم أتيتته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فاما أن تعطني وإما أن تبخل عني قال قلت تبخل عني قال وأي داء أودأ من البخل قالها ثلاثاً ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواد البخاري هاهنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفیان بن عيينة به ثم قال البخاري بعده وعن عمرو بن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله يقول حجته فقال لي أبو بكر عدتها فمددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخاري أيضا عن علي بن المديني عن سفیان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي أبي جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن قتيبة ورواه أيضا هو ومسلم من طرق آخر عن سفیان بن عيينة عن عمرو بن محمد بن علي عن جابر بنحوه وفي رواية أخرى له أنه أمره فحجث بيديه من دراهم فعدتها فإذا هي خمسمائة فأضعفها له مرتين يعني فكان جملة ما أعطاه ألفاً وخمسمائة درهم .
وفود فروة بن مسيك المرادي الى رسول الله (ص)

قال ابن اسحاق وقدم فروة بن مسيك المرادي مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم إلى رسول الله (ص) وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من قومه حتى أنخنوم وكان ذلك في يوم يقال له الردم وكان الذي قاد همدان اليهم الاجدع بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن خريم الهمداني . قال ابن اسحاق قتال فروة بن مسيك في ذلك اليوم :

مَرَرْنَا عَلَى لَفَاتٍ وَهَنَّ خَوْصٌ	يُنَازِعُنَ الْأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا
فَإِنْ نَقَلِبْ فَنَلَابُونَ قِدْمًا	وَإِنْ نَقَلِبْ فَنَقِيرُ مُقَلِبِينَا
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ	مَنَائِمًا وَطَعْمَةً آخِرِينَا
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ	تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حِينًا فِينَا
فِينَا مَا نَسْرُ بِهِ وَنَرْضَى	وَلَوْ لَبَسَتْ غَضَارَتُهُ سِفِينَا
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتٌ دَهْرٍ	فَأَلْفِي فِي الْأُولَى غَبَطُوا طَحِينَا
فَنْ يَغِيظُ رَيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ	يَجِدَةُ رَيْبِ الزَّمَانِ لَهُ خُونَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا	وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكَ سُرُورَاتِ قَوْمِي	كَأَفْنَى الْقُرُونِ الْأُولِينَا

قال ابن اسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله (ص) مفارقاً ملوك كندة قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كَنْدَةَ أُعْرَضَتْ
كَارِجِلِ خَانَ الرَّجْلِ عَرَقَ نِسَابَهَا

قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَوْمٌ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحَسَنَ ثَرَاتِهَا (١)

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله (س)، قال له : - فيما بلغني - يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الِردم . فقال : يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الِردم لا يسوؤه ذلك فقال له رسول الله (س) : « أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام إلا خيراً » واستعمله على مراد وزيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله (س) .

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من زييد

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم أمر رسول الله (س) : يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالهجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن ينجني علينا إذا لقيناه آتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله (س) ، فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرأ وقال خالفني وترك امرئ ورأى . فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

أَمْرَتِكَ يَوْمَ ذِي سَنَةِ إِهْ أَمْرًا بَادِيًا رُشِدُهُ
أَمْرَتِكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَآ لِمَعْرُوفٍ تَتَعَدُّهُ
خَرَجْتُ مِنَ الْمَنَى وَمِثْلَ الْحَبْرِ غَرَّةً وَتَدُهُ
تَمَنَّيْتُ عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِيًا أَسْنُهُ
عَلَى مَقَاضَةٍ كَالَّذِي هِيَ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدُّدُهُ
تَرَدُّ الرِّمْحِ مَنِّئِي سَنَانِ تَوَاطَرًا قَصْدُهُ
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَاقِيًا تَ لَيْتَا فَوْقَهُ لُبْدُهُ
تَلَاقَى شَتَبًا شَتَبًا بِرَأْسِ نَاشِرًا كَتْدُهُ
يَسَامِي الْقَرْنَ إِنْ قَرْنَ تَيْمَمُهُ فَيَقْتَضِيهِ
فِي أَخْذِهِ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَضِيهِ
فِي دَفْعِهِ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْمِضُهُ فَيَرْدُدُهُ
ظُلُومِ الشَّرْكِ فِيهَا أَحَدٌ رَزَتْ أُنْيَابَهُ وَيَنْدُهُ

(١) في التيمورية : (فواضله وحسن ثنائها) محمود الامام

قال ابن اسحاق فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله (ص)، أرتد عمرو بن معدى كرب فيمن أرتد وهاج فروة بن مسيك فقال :

وَجَدْنَا مَلِكَ فِرْوَةَ شَرَّ مَلِكٍ جَارًا سَاقَ مَنخَرَهُ بِشَفْرِ
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا عَمِيرٍ تَرَى الْخَوْلَاءَ مِنْ خَيْبٍ وَعُدْرٍ

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفى سنة احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ . قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله (ص) سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن اسحاق والواقدي . قلت : وفي كلام الشافعي ما يدل عليه فأنه أعلم . قال يونس عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معدى كرب لم يأت النبي (ص) وقد قال في ذلك :

إِنِّي بِالنَّبِيِّ مُوقِنَةٌ نَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ عَيْنًا
سَيِّدَ الْعَالَمِينَ طَرًّا وَأَدْنَى نَمَّ إِلَى اللَّهِ حِينَ بَانَ مَكَانًا
جَاءَ بِالنَّامُوسِ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ وَكَانَ الْأَمِينَ فِيهِ الْمَعَانَا
حِكْمَةٌ بَعْدَ حِكْمَةٍ وَضِيَاءٌ فَاهْتَدَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَانَا
وَرَكِبْنَا السَّبِيلَ حِينَ رَكِبْنَا أَهْ جَدِيدًا بِكُرْهِنَا وَرِضَانَا
وَعَبَدْنَا الْإِلَهَ حَقًّا وَكُنَّا لِلْجَهَالَاتِ نَعْبِدُ الْأَوْثَانَا
وَأَتْلَفْنَا بِهِ وَكُنَّا عَدُوًّا فَرَجَعْنَا بِهِ مَعًا إِخْوَانَا
فَعَلِيهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ مِنَّا حَيْثُ كُنَّا مِنَ الْبِلَادِ وَكَانَا
إِنْ فَكُنَّا لَمْ نَرِ النَّبِيَّ طِنَانَا قَدْ تَبِعْنَا سَبِيلَهُ إِيمَانَا

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص)، الأشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله (ص)، مسجده قد رجلوا بهمهم وتسكحوا عليهم جيب الخبرة قد كنفوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله (ص)، قال لهم : ألم تسلموا قالوا بلى ! قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فشقوه منها فالتوه ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله (ص)، وقال فاسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فسلما من أنما قالا

نحن بنو آكل المرار يعني ينسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وريبعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو^(١) بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله (ص) لهم : « لا نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمانا ولا نتقنا من أيينا » . فقال لهم الأشعث بن قيس والله يامعشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قال حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلي عن مسلم بن هيصم عن الأشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله (ص) في وفد كندة - قال عفان^(٢) - لا يروني أفضلهم ، قال قلت يا رسول الله : أنا ابن عم إنا منكم منا . قال فقال رسول الله (ص) : « نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمانا ولا نتقنا من أيينا . قال وقال الأشعث فوالله لا أسمع أحداً نفي قريشا من كنانة الا جلده الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حيان عن عبد العزيز بن المنيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي حدثنا الأشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله (ص) في وفد كندة فقال لي : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لي في مخرجي اليك من ابنة جمد ولوددت أن مكانه شبع^(٣) القوم . قال لانه ولن ذلك فان فيهم قرة عين وأجرأ إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذلك انهم لمحبنة محزنة انهم لمحبنة محزنة . تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

قنوم اعشى بن مازن على النبي (ص)

قال عبد الله بن الامام احمد حدثني العباس بن عبد العظيم العبدي ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجنيد بن امين بن ذروة بن فضلة بن طريف بن نهصل الحرمازي حدثني أبي امين عن أبيه ذروة عن أبيه فضلة : أن رجلا منهم يقال له الاعشى واسمه عبد الله الاعور

- (١) كذا في الاصلين الحلبية والمصريه وفي التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفي ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .
- (٢) في الحلبية : عثمان ، وفي التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبد الله الانصاري وهو من رواة حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) في الاصلين : ابنة حمد ، سبغ القوم والتصحيح من المسند . محمود الامام .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج في رجب بمير أهله من هجر فهربت امرأته بعده فاشرا عليه فعادت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قميح بن ذاف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز^(١) فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشرت عليه وأنها عادت بمطرف بن نهشل فاتاه فقال يا ابن عم أعنتك امرأتى معاذة فادفعها إلى قال ليست عندي ولو كانت عندي لم ادفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الاعشى حتى أتى النبي (ص) فعاذ به فانشأ يقول:

يَاسَيْدَ النَّاسِ وَوَدِيَانَ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُو ذُرْبَةً مِنَ الذُّرْبِ
كَالذُّبَةِ الْعَفْسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ خَرَجْتَ أَبْفَهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبِ
نَخَلْتَنِي بِنَزَاعٍ وَهَرَبَ أَخْلَفْتَ الْوَعْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ
وَقَدْ فَتَنِي بَيْنَ عَضْرِ مُؤْتَسِبٍ وَهَنْ شَرِّ غَالِبٍ لَنْ غَلَبَ

فقال النبي (ص) عند ذلك: « وهن شر غالب لمن غلب ». فشكى اليه امرأته وما صنعت به وانما عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي (ص) الى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها اليه ، فاتاه كتاب النبي (ص) فقرأ عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب النبي (ص) فيك فانا دافعت اليه فقالت خذلى عليه المهدي والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبني فيما صنعت فاخذها ذلك عليه ودفعها مطرف اليه فانشأ يقول:

لَمَمَرَكْ مَا حَبِيَّ مَعَاذَةَ بِالَّذِي يَبْرَهُ الْوَأَشِيَّ وَلَا قَدِمَ الْعَهْدِ
وَلَأَسُوهُ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَرَاهَا غَوَاةَ الرِّجَالِ إِذْ يَنْجُوْنَهَا بَعْدِي

فدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم

قال ابن اسحاق وقدم صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله (ص) في وفد من الأزد فاسلم وحسن اسلامه وأمره رسول الله (ص) على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم خشم حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليهم قرييما من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولي عنهم منهزما فخرجوا في طلبه فعطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش يفتنوا منهم رجلين إلى رسول الله (ص) إلى المدينة فبينما هما عنده بعد العصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكن شكر قال فما شأنه يا رسول الله فقال إن بدن الله لتنجر عنده الآن ، قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

(١) في الاصابة : مطرف بن بهصلة بن كعب بن قشع بن دلف بن هضم .

(ص) . الا ان ليني اليكما قوما اليه فاسألاه ان يدعو الله فيرفع اعن قومكما قهما اليه فسالاه ذلك فقال : « اللهم ارفع عنهم » فرجما فوجدوا قومهما قد اصابوا يوم اخبر عنهم رسول الله (ص) وجاء وفد اهل جرش بمن يقي منهم حتى قدموا على رسول الله (ص) فاسلموا وحسن اسلامهم وحمي لهم حول قريتهم .

قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله (ص)

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير ورسلمهم باسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعاقر وهمدان وبث اليه زرعة ذو بزن مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك وامله ، فكتب اليهم رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعاقر وهمدان ، أما بعد ذلك فاني اُحد اليكم الله الذي لا إله إلا هو فانه قد وقع نبأ رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلتينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعمتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وسهم النبي (ص) » وصفيه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن في الابل في الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فریضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حال ذكر وأنثى حر أو عبد دينار وافر من قيمة المعافري أو عرضه . نياياً فمن أدى ذلك إلى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ورسوله ، أما بعد فان رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرعة ذي بزن أن إذ أتاك رسلي فاصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

ينقلن إلا راضيا ، أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة
 الرهولوى قد حدثني أنك أرسلت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك بحمير خيراً ولا
 تخزنوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وقيركم وأن الصدقة لا تحمل لمحمد ولا لأهل بيته
 وإنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكاً قد بلغ الخبر وحفظ الغيب
 فأمركم به خيراً وأنى قد أرسلت اليكم من صالحى أهلى وأولى دينهم وأولى علمهم فأمركم بهم خيراً
 فاتهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا
 عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى بزن أهدى الى رسول الله (س) حلة قد أخذها
 بثلاثة وثلاثين بغيراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطى عن عمارة بن
 زاذان الصيدلانى عن ثابت البناتى عن أنس به . وقد رواه الحافظ البيهقى هاهنا - حديث كتاب
 عمرو بن حزم قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا
 يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو
 ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله (س) عندنا الذى كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفتيه
 أهلها ويلمهم السنة وياخذ صدقاتهم فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله
 الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول
 الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين
 هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن
 ويفقههم في الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بالذى
 لهم والذى عليهم ، ويبين لهم في الحق ويشدد عليهم في الظلم فإن الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا
 لعنة الله على الظالمين الذين يعدون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة ويعملها وينذر الناس
 النار ويعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما
 أمره الله به والحج الا كبر الحج والحج الأصغر العمرة : وأن ينهى الناس أن يعلى الرجل في ثوب
 واحد صغير إلا أن يكون واسماً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يجتنب الرجل في ثوب
 واحد ويفضى بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عنى في قضاءه ، وينهى الناس إن كان بينهم
 هيج أن يدعوا إلى القبائل والشائر وليكن دعواهم إلى الله وحده لا شريك له فن لم يدع إلى الله
 ودعى إلى الشائر والقبائل فليعطفوا بالسيف حتى يكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر
 الناس بأسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما
 أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقها واتمام الركوع والسجود وأن يغسل بالصبح وأن يهجر

بالمجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مبدرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار فيما سقى المفل (١) وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفي كل عشر من الابل شاتان وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التي أقترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودى أو نصرانى أسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واثق أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك كان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فانه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة وثقسان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيد والفاظه في السنن والله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفود بعث النبي (ص) الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم . ما ذ بن جبل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين .

قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن المنيرة بن شبل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أتخت راحلتي ثم حلت عيبي ثم لبست حلتى ثم دخلت فاذا رسول الله (ص) . يخطف فرماني الناس بالحندق ، فقلت لجليسى يا عبد الله هل ذكرني رسول الله (ص) ، قال نعم اذ ذكرك باحسن الذكر بينما هو يخطف إذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من ههنا الفيج من خير ذى يمن إلا أن على وجهه مسحة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من المنيرة بن شبل . قال نعم ثم رواه الامام احمد عن أبي نعم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثين عن يونس عن أبي اسحاق (١) كذا في المصرية وفي الحلبية المل (بالعين المهملة) وكلاهما خطأ . وفي الخراج ليحيى بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة) . وفي بعض روايات هذا الكتاب الذين كما تقدم ولعل ذلك الصواب .

السبيعي عن المغيرة بن شبل - ويقال ابن شبل - عن عوف البجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواد النسائي عن قتيبة عن سفیان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بقصته : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما حجيت رسول الله (ص) منذ أسلمت ولا رأيته إلا تبسم في وجهي . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله (ص) ، أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري . وقال : « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » . ورواه النسائي عن قتيبة عن سفیان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحو ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السهالك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراساني حدثنا حصين بن عمر الاحمسي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد - أو قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلى رسول الله (ص) فقال يا جرير لأي شيء جئت قلت أسلم على يدك يا رسول الله قال فالتقي على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال « إذا أنا كم كريم قوم فأكرموه » ثم قال يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بهد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي ، هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله . قال : بايعت رسول الله (ص) ، على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجاه في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علاقة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفیان يعني - أبا وائل - عن جرير . قال قلت : يا رسول الله اشترط على فأنت أعلم بالشرط قال : « أبايكم على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبرأ من الشرك » . ورواه النسائي من حديث شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن جرير وفي طريق أخرى عن الأعمش عن منصور عن أبي وائل عن أبي نخيلة عن جرير به فأنه أعلم . ورواه أيضاً عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيرة عن أبي وائل والشعبي عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفرداً به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضاً منفرداً به وأبو جميلة وصوابه نخيلة ورواه احمد والنسائي ورواه احمد أيضاً عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبي وائل

عن رجل عن حرير فذكره ، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي والله أعلم . وقد ذكرنا بعث النبي (ص) له حين أسلم إلى ذى الخلصة بيت كان يعبده خثعم وبجيلة وكان يقال له السكبة اليمانية يضاھون به السكبة التي بمكة ويقولون للتي بيكة السكبة الشامية وليبتهم السكبة اليمانية فقال له رسول الله (ص) : ألا ترين من ذى الخلصة فيئخذ شكي إلى النبي (ص) أنه لا يثبت على الخيل فضرب بيده السكبة في صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهم ثبته وأجعله هاديا مهديا » . فلم يسقط بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذى الخلصة في خمسين ومائة راكب من قومه من أحسن نغرب ذلك البيت وحرقه حتى تركه مثل الجبل الاجرب ، وبعث إلى النبي (ص) بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره بذلك فبرك رسول الله (ص) على خيل احسن ورجلها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين وغيرها كما قدمنا بعد الفتح استطرادا بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه والظاهر أن اسلام جرير رضى الله عنه كان متأخرا عن الفتح بمقدار جيد . فان الامام احمد قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبد الله بن علاثة بن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : إنما أسلمت بعدما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول الله (ص) مسح بدمه ما أسلمت . تفرد به احمد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد وبينه وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخلف لأن اسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة وسيأتي في حجة الوداع أن رسول الله (ص) قال له استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طولها ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغض الناس طرفا . ولهذا روينا في الحديث الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله (ص) عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك .

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي

ابن هنيذ احد ملوك اليمن على رسول الله (ص)

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن رسول الله (ص) بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتيكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأذناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه وقال : « اللهم بارك في وائل وولده وولد وولده » واستعمله على الاقبال من حضرموت وكتب عنه ثلاث كتب ؛ منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الاقبال والعياهلة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان . فخرج معه راجلا فشكى اليه

حر الرضاء قال انتمل ظل الناقة قتال وما يعني عنى ذلك لو جعلتني ردة . قال له وائل : اسكت
 فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين ففرقه معاوية
 فرحب به وقربه وأذناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنوية فأن يأخذها ، وقال أعطها من
 هو أحوج اليها منى . وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخارى فى التاريخ روى فى
 ذلك شيئاً . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل
 عن أبيه : أن رسول الله (س) ، أقطعه أرضاً قال وأرسل معى معاوية أن أعطها إياه - أو قال أعطاها
 إياه - قال قال معاوية أردقتى خلفك قلت لا تكون من أرداف الملوك قال فقال أعطنى نملك قلت
 انتمل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أنيته فاقعدنى معه على السرير فذكرنى الحديث - قال
 سماك - فقال وددت أنى كنت حملته بين يدى . وقد رواه أبو داود والترمذى من حديث شعبة
 وقال الترمذى صحيح .

وفادة لقيط بن عامر المنتفق ابى رزين العقيلي الى رسول الله (س)

قال عبد الله بن الامام احمد كتب إلى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير
 الزبيرى : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وصمغته على ما كتبت به اليك فحدث بذلك
 عنى . قال حدثنى عبد الرحمن بن المنيرة الحزامى حدثنى عبد الرحمن بن عياش السمعى الانصارى
 القبائى من بنى عمرو بن عوف عن دلم بن الاسود بن عبد الله بن حاجب بن طمر بن المنتفق العقيلي
 [عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلم وحدثني ابي الاسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً خرج
 وافئداً إلى رسول الله (س) ، ومعه صاحب له يقال له نبيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق] (١) قال
 لقيط فخرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله (س) ، المدينة انسلخ رجب فأتينا رسول الله
 (س) ، فوافيناه حين انصرف من صلاة الفداة فقام فى الناس خطيباً . قال : « أياها الناس ألا إني
 قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام ألا لا تمنكم ألا فهل من أمرى بشئ قومه » فقالوا أعلم لنا ما
 يقول رسول الله ألا ثم لعله أن يلبيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلبيه الضلال ألا إني مسؤل
 هل بلغت ألا فسمعوا تمشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا (قال) فجلس الناس وقت أنا وصاحبى حتى
 إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم
 أنى ابتغى لسقطه . قال : « صن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يطلعها إلا الله » وأشار
 بيده قلت وما هى ؟ قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم (المتى حين يكون فى

(١) ما بين المربعين لم يرد إلا فى الحلية .

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما في غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم النيث يشرف عليكم أزلين مستنين^(١) فيظل يضحك قد علم أن غيركم الى قريب . قال لقيط : قلت لن نعم من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول الله ما لا يعلم الناس وما تعلم قاتا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذبح التي تربوا علينا وختم التي توالتنا وعشيرتنا التي نحن منها^(٢) قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فأصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرح قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالسا فيقول ربك عز وجل مهمم - لما كان فيه - فيقول يارب أمس اليوم فلعمره بالحياة يتحسبه حديثنا بأهله . قلت : يا رسول الله كيف يجمنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلبي والسباع . قال : انبثك بمنثل ذلك في آلاء الله الارض أشرفت عليها وهي مدرة بالية قلت لا نحي أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك (إلا) أياما حتى أشرفت عليها وهي شرية^(٣) واحدة فلعمر إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء^(٤) ومن مصارعكم فتنظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر اليها وينظر اليه فقال انبثك بمنثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولعمر إلهك هو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت : يا رسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية له صحائفكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع على وجهه مثل الريطة^(٥) البيضاء وأما الكافر فتخطئه بمنثل اللحم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الحجر^(٦) فيقول حس فيقول ربك عز وجل أو انه^(٦) فتعلمون

(١) كذا في الحلبية : والازل الشدة وفي المصرية مشقين بدل مستنين . وفي مسند احمد : آرين آدين مشقين وكتب مصححه عليها علامة التوقف . (٢) كذا في الاصول وفي مسند احمد قلت يا رسول الله علنا مما تعلم الناس وما تعلم قاتا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من منسج التي تربوا (كذا بالهمز) علينا الى قوله : فأصبح ربك يطيف في الارض وخلت عليه البلاد .

(٣) الشرية : الخنظة الخضراء . (٤) الاصواء : للقبور . (٥) الريطة : اللنديل .

(٦) كذا في الاصلين والمسند مع علامة للتوقف والوان : الحين والزمان . نقل عن محمود الامام

على حوض الرسول على اطباء^(١) والله فاهمة عليها ما رأيتها قط فلعمر إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف^(٢) والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحداً قال قلت: يا رسول الله فبم نبصر؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرفته الأرض وواجهته الجبال. قال قلت: يا رسول الله فبم نجزي من سيأتنا وحسانتنا. قال: الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمنثلها إلا أن يعفو. قال قلت: يا رسول الله أما الجنة وأما النار. قال لعمري إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن (بابان) إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً (وان للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً). قلت: يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال: على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمري إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة. قلت: يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلمات قال الصالحات للصالحين تلذوثن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم خير أن لا توالد. قال لقيط: قلت ألقى ما نحن بالفون ومنتهون اليه (فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم) قلت: يا رسول الله علام أبالك فبسط (النبي) يده وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزوال الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره. قال قلت: وإن لنا ما من المشرق والمغرب قبض، النبي صلى الله عليه وسلم، يده وبسط أصابعه وظن أني مشرط شيئاً لا يمطينيه. قال قلت: نحل منها حيث شئنا ولا يجنى منها أمرؤ إلا على نفسه، فبسط يده وقال ذلك لك نحل حيث شئت ولا تجنى عليك إلا نفسك قال فأنصرفنا عنه. ثم قال: إن هذين من أتقى الناس (لعمري إلهك) (في) الأولى والآخرة فقال: له كعب بن الحدازية أحد بني كلاب منهم: يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم؟ قال: فأنصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت: يا رسول الله هل لاحد من مضي خير في جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق لفي النار قال فلما كانه وقع حر بين جلدي وجهي ولحي مما قال، لأنني على رؤس الناس فهمت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم إذا الأخرى أجل فقلت يا رسول الله وأهلك قال وأهل لعمري الله، ما أتيت (عليه) من قبر عامر أو قرشي من مشرك فقل أرسلني إليك محمد فابشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار. قال قلت: يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسبون إلا آياه وقد كانوا يحسبون أنهم يصلحون. قال: ذلك بان الله يبعث في آخر كل سبع أمم - يعني نبيا - فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين. هذا حديث غريب جدا والفاظه في بعضها نكارة وقد

(١) في الحلية أسماء والمصرية اظها والمستند اظها. (٢) الطوف: الحَدَث، وجميع الالفاظ

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١).

وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو احمد الاسدي باذى بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيبي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث . قال : أتيت رسول الله (ص) ، فبايتمته على الاسلام فآخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي قتلت يارسول الله أردد الجيش وأنا لك باسلام قومي وطاعتهم . فقال لي اذهب فقدم قتلتي : يارسول الله إن راحلتى قد كلت فبعث رسول الله (ص) رجلا فقدم قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا قدّم وفدم باسلامهم فقال لي رسول الله (ص) : يا أخا صداة إنك لمطاع في قومك قتلتي بل الله هدام للاسلام فقال : « أفلا أوامرك عليهم » قلت بلى يارسول الله قال فكتب لي كتابا أترني قتلتي يارسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم ! فكتب لي كتابا آخر قال الصدائي وكان ذلك في بعض أسفاره فنزل رسول الله (ص) منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومهم في الجاهلية . فقال رسول الله أو فعل ذلك ؟ قالوا نعم ! فالتفت رسول الله (ص) إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الامارة لرجل مؤمن ، قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر فقال يارسول الله أعطني فقال رسول الله (ص) : « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن » . فقال السائل : أعطني من الصدقة فقال رسول الله إن الله لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك قال الصدائي : فدخل ذلك في نفسي أنى غنى وانى سألته من الصدقة ، قال ثم إن رسول الله اعتشى من أول الليل فلزمته وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرني فاذنت فجعلت أقول أقيم يارسول الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى اذا طلع الفجر نزل فتبرزتم أنصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أخا صداة قلت لا إلا شئ قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم اتقني به ففعلت فوضع كفه في الماء قال فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا تفور فقال رسول الله (ص) : « لولا أنى استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقمنا » نادى أصحابي من له حاجة في الماء فنأدبت فيهم فآخذ من أراد منهم شيئا ثم قام رسول الله (ص) إلى الصلاة فاراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله إن أخا صداة أذن ومن

(١) سائر ما بين القوائيم في هذا الخبر زيادة من مسند احمد من الجاهل الرابع ص ١٤٦٣ .

أذن فهو يقيم . قال الصدائي فاقمت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيت به بالكتابين قلت يا رسول الله أعفني من هذين . فقال : ما بدا لك ؟ قلت ممحمتك يا رسول الله تقول : لا خير في الامارة لرجل مؤمن وأنا مؤمن بالله وبرسوله . ومحممتك تقول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن ، وسألتك وأنا غنى . فقال : هو ذاك فان شئت فاقبل وإن شئت فدمع قلت أدمع فقال لي رسول الله فدلتني على رجل أؤمره عليكم فقلت على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أسلنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا في بئراً فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا تفرقنا فادع الله سبع حصيات فمركهن بيد ودعا فمن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا أتيتم البئر فالتقوا واحدة واحدة واذكروا الله . قال الصدائي . فضلنا ما قل لنا فما استطننا بعد ذلك أن ننظر إلى قهرها - يعني البئر . وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه . وقد ذكر الواقدي أن رسول الله (ص) كان يمض بمدة عمرة الجمرات فبقي بن سعد بن عبيدة في أربعمائة الي بلاد صداء فيوطنها ، فبعثوا رجلاً منهم فقال جئتك لترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قبم وفد من خمسة عشر رجلاً ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدي عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنس عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي قصته في الأذان .

وفادة الحارث بن حسان البكري الى رسول الله (ص)

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي حدثنا عاصم ابن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث البكري . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله (ص) ، فمررت بالر بدة فاذا بمجوز من بني تميم منقطع بها . فقالت : يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت . فقلت له قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص بأهله وإذا راية سوداء تخفق وبلال يتلوه السيف بين يدي رسول الله (ص) ، قلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها . قال فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فلذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت نعم ! وكانت الدائرة عليهم ومررت بمجوز من بني تميم منقطع بها فالتفتي أن أحملها اليك وهامني بالباب فلذن لها فدخلت . قلت : يا رسول الله إن رأيت أن تجمل بيننا وبين تميم حلجراً فأجعل الدهناء ، فجميت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله أن يضطر . مضرك قال قلت إن مثلي ما قال الاول معزى حملت حتفها حملت منه ولا أشعر أنها كانت لي خصاً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت : هي وما وافد عاد ؟ وهي أعلم بالحديث منه

ولكن تستطعمه . قلت : إن عاداً قحطوا فبعثوا وافئداً لم يقال له قيل فمر بماوية بن بكر فاقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جارينتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجيء إلى مريض فداويه ، ولا إلى أسير فثاقديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فأوماً إلى سحابة منها سوداء فنودي منها : خذها رماناً رمداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قل : فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قال - أبو وائل وصديق - وكانت المرأة أو الرجل اذا بعثوا وافئداً لهم قالوا لا يكن كوافد عاد . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن الحارث البكري ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الامام احمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم .

وفددة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله اسحاق بن محمد بن يوسف السومى أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأنا علي بن الجهمد [ثنا] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدي ثنا عون بن أبي جحيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقي عن عبد الرحمن ابن أبي عقيل . قال : انطلقت في وفد إلى رسول الله ، فأتيناه فأنخنا بالباب وما في الناس رجل أبغض الينا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب الينا من رجل دخلنا عليه . قال فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان قال فضحك رسول الله ، ثم قال : « فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً الا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنياً فأعطيها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فاهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربي شفاعة لا متى يوم القيامة » .

قدوم طارق بن عبدالله واصحابه

روى الحافظ البيهقي من طريق أبي خباب الكلبي عن جامع بن شداد المحاربي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله قال : إني لثائم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » قلت من هنا ؟ قالوا هذا غلام من بني هاشم بزعم أنه رسول الله قال قلت من هنا التي يضل به هذا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرينة

نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطاتها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طمرين فلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الزبذة قل وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظمينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم فقال : اتبيعوني جملكم هذا قلنا نعم . بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق ، فلما تواری عنا بيمين المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بمننا جملنا من يعرف ولا أخذنا له ثمنا قال تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لئن جملكم ، إذ أقبل الرجل فقال [أنا] رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فاذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادر كنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فان الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأذناك وأذناك . إذ أقبل رجل من بني يربوع أو قال رجل من الانصار فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية . فقال : « إن أبأ لا يجني على ولد ثلاث مرات (١) » . وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله الحاربي ببعضه . ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم وقال فيه فقالت : الظمينة لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغير ما رأيت شيئا أشبه بالتمر ليلة البدر من وجهه .

قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي إلى رسول الله (ص) رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم . فقال في عجبته ذلك :

طَرَقَتْ سُلَيْمِي مَوْهَنَا أَصْحَابِي وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقُرُونِ
صَدَّ الْخَيْالَ وَسَاءَ مَا قَدَّ رَأَى وَهَمَّتْ أَنْ أَغْنَى وَقَدْ أَبْكَانِي

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية على والد .

لَا تَكْذِبَانِ الْعَيْنَ بَعْدِي إِعْمَادًا سَلِمَى وَلَا تَدِينُ لِلْإِنِّيَانِ (١)
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كَيْبِشَةَ أَنِّي وَسَطَ الْأَعْزَةِ لَا يَحْصُ لِسَانِي
 فَلَنْ هَلِكْتَ لَتَقْتَدِنَ أَخَاكُمْ وَلَنْ يَمِيتَ لِيَعْرِفُنَّ مَكَانِي
 وَلَقَدْ جَمَعْتَ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جُودَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَيَبَانِ

قال فلما اجتمعت الروم على صلبه على ما هم يقال له عفرى بفلسطين . قال :
 أَلَا هَلْ أَنَّى سَلِمَى بَأَنَّ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَّوَاهِلِ
 عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يُضْرِبِ الْفَعْلُ أَهْبًا يُشَدُّ بِهِ أَطْرَافَهَا بِالْمَنَاجِلِ

قال وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بَلِّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلِمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي

قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمة الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

قدوم تميم الداري على رسول الله (ص)

في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو عبيد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد
 ابن الحسن القاضي أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطنان حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير
 أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبي ميمت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس
 قالت : قدم على رسول الله (ص) تميم الداري فاخبر رسول الله (ص) أنه ركب البحر فماتت به سفينته
 فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى انسانا يجر شعره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة
 قالوا فاخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا
 فاس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه .
 قال : ذلك خير لهم قال أفلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت ؟ فاخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج
 من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل ييسان هل اطعم بعد فاخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما
 لو قد أذن لي في الخروج لو طئت البلاد كلها غير طيبة . قالت : فاخرجه رسول الله (ص) فحدث
 الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال . وقد روى هذا الحديث الامام أحمد ومسلم وأهل السنن من
 طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام أحمد شاهداً من رواية
 أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين وسيأتي هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتاب الفتن . وذكر الواقدي
 وفد الناس من نطم وكانوا عشرة .

(١) كنا في الخلية وابن هشام وفي المصرية يدمن اللاتيكاني .

وفد بني اسد

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله (ص) في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة ؛ منهم ضرار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وطليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن اسلامه ، وفقادة بن عبد الله بن خلف (١) . فقال له رئيسهم : حضرمي بن عامر يا رسول الله أتيناك تتدفع الليل البهيم في سنة شبيهة ولم تبعث الينا بشئ . فنزل فيهم (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإسلام إن كنتم صادقين) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الرزية فقير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة ، وقد استهدى رسول الله (ص) ، من نقادة بن عبد الله بن خلف فاقه تكون جيدة للركوب والحلب من غير أن يكون لها ولد ، معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاء بها فآمره رسول الله (ص) بحلبها فشرب منها وسقاه سؤره ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال « وفيمن جاء بها » .

وفد بني عبيس

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وسماه الواقدي فقال لهم النبي (ص) : « انا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فمقد لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة ، وذكر أن رسول الله (ص) سألهم عن خالد ابن سنان العبسي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله (ص) بعثهم برصدون عيرا لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضى تقدم وفدتهم على الفتح والله أعلم .

وفد بني فزارة

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي عن أبي وجزة السعدي . قال : لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم ؛ خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو اصغرهم على ركب عجاف فجاءوا مقرين بالاسلام وسألهم رسول الله عن بلادهم . فقال أحدهم : يا رسول الله أسكنت بلادنا وهلكت مواشينا وأجذب جناتنا وغرث عيالنا ، فادع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهاك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غينا مغيثا مريا مريعا طبقا واسما عاجلا غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم اسقنا سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء » . قال فطرت فما رأوا السماء سبتا فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال : « اللهم حوالينا

(١) في الاصابة ذكره بالفاء كما هنا ثم قال يأتي بالالف وترجمه بالالف أى سماء نقادة .

ولا علينا على الآكام والظراب و بطون الأودية ومنايب الشجر فأنجابت السماء عن المدينة أنجياب الثوب .

وفد بني مرة

قال الواقدي : إنهم قدموا سنة تسع عند مرجعه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث ابن عوف ، فجازم عليه السلام بعشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثنتي عشرة أوقية ، وذكر وأن بلادهم مجذبة فدعاهم . فقال : « اللهم استهم الغيث » . فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذي دعاهم فيه رسول الله .

وفد بني ثعلبة

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه . قال : لما قدم رسول الله . من الجمرانة سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر فقلنا نحن رسل من خلفنا من قومنا وهم يقرون بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقمنا أياما ثم جئناه لتودعه فقال لبلال أجزم كما تجير الوفود فجاء بيقر من فضة فاعطى كل رجل منا خمس اواق وقال ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

وفد بني محارب

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي . قال : قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمه بن سواء فأنزلوا دار رملة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء فأسلوا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن أحد في تلك المواسم أظ ولا أغلظ على رسول الله منهم ، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله . فقال الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك قتال رسول الله . : « إن هذه للفتوب بيد الله عز وجل » . ومسح رسول الله وجه خزيمه بن سواء فصارت غرة بيضاء وأجازهم كما يجير الوفود وانصرفوا إلى بلادهم .

وفد بني كلاب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا ؛ منهم ليبيد بن ربيعة الشاعر ، وجبار بن سلمى وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى إليه ، وجاؤا معه إلى رسول الله . فأسلوا عليه بسلام الاسلام وذكروا له أن الضحك بن مغيلان الكلبي سار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فصرفها على فقراءهم .

وفد بني رؤاس من كلاب (١)

ثم ذكر الواقدي : أن رجلاً يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن مجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله (س) ، فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عقيل قال فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله (س) ، وبلغه ما صنعت فقال لئن أتاني لأضرب ما فوق النمل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليرضى فيرضى فأرض عنى رضى الله عنك . قال : « قد رضيت » .

وفد بني عقيل بن كعب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على رسول الله (س) ، فاقطعهم العقيق - عقيق بني عقيل - وهي أرض فيها نخيل وعبون وكتب بذلك كتاباً : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعا ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا ولم يعطهم حقا لمسلم » . فكان الكتاب في يد مطرف . قال : وقدم عليه أيضا لطي بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء فقال له النظيم وبأيمه على قومه وقد قدمنا قدمه وقصته وحديثه بطوله والله الحمد المنة .

وفد بني قشير بن كعب

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين : فذكر فيهم ؛ قرة بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخليل ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله (س) ، وكساه برداً وأمره أن يبل صدقات قومه فقال قرة حين رجع :

حَبَابَهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ وَأَسْكَنَهَا مِنْ فَائِلٍ غَيْرِ مُنْفِدٍ
فَأَضَحَّتْ بَرُوضِ الْخَضِرِ وَهِيَ حَيْثُ رُفِدَتْ أَحْبَابُهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهَا فَيُ لَا تَرْدِفُ النَّمَّ رِحْلَهُ بَرُوي لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ (٢)

وفد بني البكاء

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً ؛ فيهم معاوية بن ثور بن [معاوية

(١) في التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الأبيات في الأختابة وفيها (تروك لأمر العاجز المتردد) .

ابن [(١) عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال : يا رسول الله إني أتبرك بمسك وقد كبرت وابني هذا برّبي فأمسح وجهه ، فمسح رسول الله (ص) وجهه وأعطاه أعترأ عفرأ وبرك عليهم فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ رَأْسَهُ وَدَنَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَنَاهُ أَعْتَرَأً عَفْرَأً تَوَاحِلَ لَسَنٍ بِاللَّحْيَاتِ
يَمْلَأَنَّ وَقَدْ حَلَى كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيَمُودُ ذَلِكَ الْمَلَى بِالْفَدَوَاتِ
بُورِكُنْ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكُ مَا مَحَا وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَيَّتْ صَلَاتِي

وفد كنانة

روى الواقدي بإسناده : أن وائلة بن الاسقع الليثي قدم على رسول الله (ص) وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله (ص) . فقال أبوه : والله لا أحملك أبداً وممعت أخته كلامه فأسلت وجهته حتى سار مع رسول الله (ص) إلى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة ، وبعثه رسول الله (ص) مع خالد بن كيدر دومة فلما رجعوا عرض وائلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له كعب إنما حملتك لله عز وجل .

وفد أشجع

ذكر الواقدي : أنهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل ورئيسهم مسعود بن ربيعة قتلوا شعب سلع فخرج إليهم رسول الله (ص) وأمر لهم بأعمال النهر ، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك .

وفد باهلة

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم . وأخذ لقومه أماناً وكتب له كتاباً فيه الفرائض وشرائع الإسلام كتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(١) في الحلبية : ابن مور ، وفي المصرية دور .

وفد بني سليم (١)

قال وتقدم على رسول الله -ص- رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى (٢) ذلك كله ، ودعا رسول الله -ص- إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بني سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهينة فارس وأشمار العرب وكهانة الكهان وكلام حمير فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله -ص- بقديد وهم سبع مائة . ويقال كانوا الغنا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلوا وقالوا أجمعلنا في مقدمتك واجعل لواءنا احمر وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم . فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينا وقد كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنماً فرآه يوماً وتعلبان ببولان عليه قال :

أَرَبُّ يَبُولِ الثَّعْلِبَانِ بِرَأْسِهِ لَمُدُّ زُلْمٍ مَن بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله -ص- فأسلم وقال له رسول الله -ص- ما اسمك ؟ قال غاوي بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعاً يقال له رهاط فيه عين تجرى يقال لها عين الرسول وقال هو خير بني سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

وفد بني هلال بن عامر

وذكر في وفدهم : عبد عوف بن اصرم فأسلم وسماه رسول الله -ص- ، عبد الله ، وقبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات ، وذكرفي وفد بني هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهدم ابن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة يعم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله -ص- منزله رآه فنضب ورجع . فقالت يا رسول الله انه ابن أختي فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زياداً فدعاه ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول مازلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعلى بن زياد :

إِنَّ الَّذِي مَسَّحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
أَعْنِي زِيَادًا لَا أُرِيدُ سِوَاهُ مِنْ عَابِرِ أَوْ مَتَمِّهِمْ أَوْ مَنْجِدِ
مَا زَالَ ذَلِكَ الثَّوْرُ فِي عَرْنِينِهِ حَتَّى تَبَوَّأَ بَيْتَهُ فِي مَلْجِدِ

(١) كذا في الاصول : وقوله رجل من بني سليم الذي في الاصابة : قيس بن نسيبة السلمي وكذا

عباس بن مرداس السلمي .

(٢) في الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبناه -محمود الامام .

وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله (س)، عن قس بن ساعدة . قال : ليس ذلك منكم ذلك رجل من بلاد تخلف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه . قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط . قال رجل من ولد حسان :

أَنَا وَحَسَّانُ بْنُ خُوْطٍ وَأَبِي رَسُولُ بَكْرِ كُلُّهَا إِلَى النَّبِيِّ

وفد بني تغلب (١)

ذكر أنهم كانوا سنة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، فنزلوا دارملة بنت الحارث فصالح رسول الله (س)، النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجلا المسلمين منهم .

وغادات اهل اليمن وفد نجيب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن غلاما منهم قال له رسول الله (س)، ما حلجتك ؟ فقال يا رسول الله أدع الله يغفر لي ويرحمي ويجعل غنائي في قلبي . قال : « اللهم اغفر له وارحمه ، واجعل غناه في قلبه » . فكان بعد ذلك من أزهده الناس .

وفد خولان

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله (س)، عن صنمهم الذي كان يقال له عم أنس فقالوا أبدنناه خيرا منه ولو قد رجعنا لهدمناه ، وتعلموا القرآن والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم ، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله

وفد جعفي

ذكر أنهم كانوا يجرمون أكل القلب فلما أسلم وفدتم أمرهم رسول الله (س)، بأكل القلب وأمر به فسوى وناوله رئيسهم وقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فآخذنه ويده ترعد فأكله وقال :

عَلَى أَنِّي أَكَلْتُ الْقَلْبَ كَرْهًا وَتَرَعَدْتُ حِينَ مَسْتَهُ بِنَانِي

(١) كنا في الحلبية وفي التيمورية بني ثعلبة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

فصل في قدوم الأزد على رسول الله (ص)

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الحارث . قال : وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله (ص) ، فلما دخلنا عليه وكنناه فاعجبه ما رأى من ممتنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون فنبتسم رسول الله (ص) ، وقال : « إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم » قلنا خمس عشرة خصلة ؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها ، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا . فقال رسول الله (ص) : « ما الخمسة التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : « وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ » قلنا أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونهجر البيت من استطاع إليه سبيلا . فقال : « وما الخمسة الذي تخلقتم بها في الجاهلية ؟ » . قالوا الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ، والصدق في مواطن اللقاء ، وترك الشماتة بالاعداء . فقال رسول الله (ص) : « حكاة علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أريدكم خسا فإتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون ، فلا تجتمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنيوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا تزولون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيها عليه تقدمون ، وفيه تخلدون » . فانصرف القوم من عند رسول الله (ص) وحفظوا وصيته وعملوا بها .

ثم ذكر : وقد كئدة

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الأشعث بن قيس وأنه أجازهم بعشر أواق وأجاز الأشعث نفق عشرة أوقية وقد تقدم .

وقد الصدق

قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله (ص) ، يخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال : « أمسلمون أنتم ؟ » قالوا نعم ، قال : « فهلا سلمتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام ، أجلسوا » فجلسوا وسألوا رسول الله (ص) عن أوقات الصلوات .

(١) عن الحلبي قطع .

وقد خشين

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله يجهز إلى خير فشهد معه خير ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلموا .

وقد بني سعد

ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي وبهراء وبني عنزة وسلامان وجبينة وبني كلب والجرميين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري .
وذكر : وفد الأزد وغسان والحارث بن كعب وهدان وسعد العشيرة وقيس ، ووفد الدارين والزهاوين وبني عامر والمسجع وبجيلة وخثعم وحضرموت . و ذكر فيهم وائل بن حجر و ذكر فيهم الملك الأربعة حميدا ونخوسا ومشرجا وأبضعة . وقد ورد في مسند أحمد نعتهم مع أخيهم الغمر وتكلم الواقدي كلاما فيه طول .
وذكر وفد أزد عمان وغافق وبارق ودوس وثمانة والحدار وأسلم وجدام ومهرة وحمير ونجران وحيسان . وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدي .

وقد السباع

حدثني شعيب بن عباد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنظب قال : بينا رسول الله (ص) جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فموى . فقال رسول الله (ص) : « هذا وفد السباع اليكم فان أحببتهم أن تفرضوا له شيئا لا يمدوه إلى غيره وإن أحببتهم تركتموه وتحذرتهم منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأمأ إليه النبي (ص) . بأصابعه الثلاث . أي خالسهم فولى وله عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحرائي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : عدا الذئب على شاة فآخذها فطلبها الراعي فأنزعا منه فاقعى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقى الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلى فقال يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكافئ كلام الانس . فقال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله (ص) . يئرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق . قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله (ص) . فأخبره فأمر رسول الله (ص) . فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخيرم فأخبرهم فقال رسول الله (ص) : « صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

ازجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبه نخذه بما أحدث أهله بعده . وقد رواه الترمذى عن سفیان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

قلت : وقد رواه الامام احمد أيضا حدثنا أبو اليمان أنبأنا شبيب هو ابن أبي حمزة حدثني عبدالله بن أبي الحسين حدثني مهران أنبأنا أبو سعيد الخدرى حدثه ، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه احمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

قصة

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تفصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في سورة الاحقاف (واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن) فقد كررنا ما ورد من الاحاديث في ذلك والاکثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهنا فأسلم . وما رواه عن رثيه الذي كان يأتيه بالخبز حين أسلم حين قال له :

مَجِيْتُ لِلْجِنِّ وَأَجْبَسَهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْنِي الْمَدِيَّ
فَأَهَضُّ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
نَمَ قَوْلُهُ :

مَجِيْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلَبَهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْنِي الْمَدِيَّ
فَأَهَضُّ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
نَمَ قَوْلُهُ :

مَجِيْتُ لِلْجِنِّ وَتُخْبَرُهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْنِي الْمَدِيَّ
فَأَهَضُّ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
نَمَ قَوْلُهُ :

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هناك بما فيه كفاية والله

الحمد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي هاهنا حديثنا غريباً جداً بل منكرأ أو موضوعاً ولكن مخرجه

عزير أحببنا أن نورده كما أورده والعجب منه فإنه قال في دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن الهيثم بن لا قيس بن ابليس على النبي (ص) ، واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي ثنا عبد الله بن حماد الآملي ثنا محمد بن أبي معشر أخبرني أبي عن نافع عن ابن عمر . قال قال عمر رضی الله عنه : بينا نحن قعود مع النبي (ص) على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي (ص) ، فرد ثم قال : « نعمة جن وغنمتمهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن الهيثم بن لا قيس بن ابليس . فقال النبي (ص) : « فما بينك وبين ابليس الابوان فكم أني لك من الدهر » قال قد افيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالي قتل قابيل هاييل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآكام وأمر بإفساد الطعام وقطعية الأرحام . فقال رسول الله (ص) : « بثس عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المتلوم » قال ذرني من الترداد إني تأتئب الى الله عز وجل ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قلت يانوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هاييل بن آدم فهل نجد لي عندك توبة ؟ قال : يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله علي أنه ليس من عبد تاب الى الله بالغ أمره ما بلغ الا تاب الله عليه ، قم فتوضأ وأسجد لله سجدتين قال ففعلت من ساعتي ما أمرني به . فنناداني أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجداً ، قال : وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني فقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ، وكنت مع يوسف في المسكان الامين ، وكنت القى الياس في الاودية وأنا القاه الآن ، وإني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فاقره مني السلام . وإني لقيت عيسى ابن مريم فأقرته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمداً (ص) فاقره مني السلام فارسل رسول الله (ص) عينيه فبكي ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام يا هام بأدائك الامانة . قال : يارسول الله افعل بي ما فعل موسى إنه علمني من التوراة قال فعلمه رسول الله (ص) إذا وقعت الواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله أحد ، وقال : « ارفع اليها حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر قبض رسول الله (ص) ولم يعد اليها فلا ندرى الآن أحى هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي : ابن أبي معشر هذا قد روى عنه

الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم . (١)

سنة عشرين من الهجرة

باب بعث رسول الله خالد بن الوليد

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركب ان يضر بون في كل وجه ويدعون إلى الاسلام ويقولون : أيها الناس أسلموا فاسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه ، فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه (ص) ، كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم لحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنيك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الاسلام فان أسلموا قبلت منهم وعلتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا فقاتلهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ، وبعثت فيهم ركبانا يابني الحارث أسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي (ص) ، حتى يكتب إلى رسول الله (ص) والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب إليه رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله (ص) ، وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب ، منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قراد الزياتي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمرو بن عبد الله الضبابي . فلما قدموا على رسول الله (ص) ورآهم . قال من هؤلاء التوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو

(١) إلى هنا آخر الجز الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبي .

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله (ص) سلوا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله (ص) وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استندموا » فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية : ثم الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يارسول الله نحن الذين إذا زجروا استندموا فلما أربع مرات . فقال رسول الله (ص) : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقماتوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً . قال فن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يارسول الله فقال رسول الله (ص) صدقتم . ثم قال : بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا . لم نك نغلب أحداً : قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبداً أحداً بظلم قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليققههم فى الدين ويعلمهم السنة ومالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره أمره . ثم أورده ابن اسحاق وقد قدمنا فى وفد ملوك حمير من طريق البيهقي وقد رواد النسائي نظير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

بعث رسول الله (ص) الأمراء الى أهل اليمن

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة : قال بعث النبي (ص) أباً موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخالفة قال واليمن مخالفتان . ثم قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا » وفى رواية : وتطاولوا ولا تختلفا وانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار فى أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهداً [فسلم عليه] فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه فاذا هو جالس وقد اجتمع الناس اليه واذا رجل عنده قد جمعت يده الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم^(١) هذا . قال : هذا رجل كفر بعد اسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال اتما جئ به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال

(١) كذا فى الاصل كما فى البخارى . وفى التيمورية اثم هذا . محمود الامام .

أفام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما احتسب قومتي . انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا اسحاق ثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري . أن رسول الله (ص) بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ما هي ؟ قال : البتع والمزر فقلت لابي بردة ما البتع ؟ قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير . فقال : « كل مسكر حرام » رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة . ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري : حدثنا حبان أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبي اسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صبي عن أبي معبد . ولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « انك ستأتي قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني عن معاذ بن جبل . قال : لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) . ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه عن أبي الهيثم عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني : أن معاذ لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته ؛ فلما فرغ قال يا معاذ « إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) . فقال « لا تبكي يا معاذ للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » . وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فقال « لعلك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ؛ فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفتنون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وراعاة إلى أن معاذاً رضى الله عنه لا يجتمع بالنبي (ص) بعد

ذلك ؛ وكذلك وقع فانه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد
وثمانين يوماً من يوم الحج الاكبر . فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش
عن أبي ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يارسول الله رأيت رجلاً باليمن يسجد بعضهم
لبعض أفلا نسجد لك قال : « لو كنت أمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »
وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ
ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يارسول الله إني رأيت رجلاً . فذكر معناه . فقصد دار على
رجل منهم ومثله لا يحتج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يمتد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك
رواه احمد ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن
حوشب عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله (س) : « مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله »
وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أن
رسول الله (س) قال يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » قال وكيع
وجدته في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الاول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا
اسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أنه قال يارسول الله
أوصني ، فقال : « اتق الله حيثما كنت ، قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدني قال
خالق الناس بخلق حسن » . وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان
الثوري به وقال حسن . قال شيخنا في الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن
الاعمش عن حبيب به . وقال احمد ثنا أبو اليمان ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن
عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن معاذ بن جبل . قال أوصاني رسول الله (س) بعشر
كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعمن [والديك] وإن أمرك أن
تخرج من مالك وأهلك ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد
برئت منه ذمة الله ، ولا تشرب خمرأ فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يمل سخط
الله ، وإياك والفرار من الرحف وإن هلك الناس ، وأذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فابتد
وأنفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا ، وأحبهم في الله عز وجل » وقال الامام
احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السري بن ينعم عن شرح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول
الله (س) لما بعثه إلى اليمن . قال : « إياك والتعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعين » وقال احمد ثنا
سليمان بن داود الهاشمي ثنا أبو بكر - يعني ابن عياش - ثنا عاصم عن أبي وائل عن معاذ قال بعثني
رسول الله (س) إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عدل له من المعافر ، وأمرني أن

أخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حوليا وأمرني فيما سقت السماء العشر وما سقى بالدوالي نصف العشر ، وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن اسحاق عن الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال احمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قال : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد ابن أبي حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذاً قال : بعثني رسول الله (ص) ، أصدق أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا قال هارون - والتبييع الجذع أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة ، ففرضوا على أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبيت ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله (ص) ، عن ذلك فقدمت فأخبرت النبي (ص) ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبعين ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مستتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبعين ومن العشرة ومائة مستتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسننات أو أربعة أتباع ، قال وأمرني رسول الله (ص) ، أن لا آخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد احمد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله (ص) ، والصحيح إنه لم ير النبي (ص) ، بعد ذلك كما تقدم في الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله في أن يكلم غرماءه ففعل . فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله (ص) ، قال فدعاه رسول الله فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله بعث معاذاً إلي اليمن قال فكان أول من تاجر في هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله (ص) ، فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلى أبي بكر فان أعطاكه فاقبله ، قال فقال معاذ : لم أذمعه اليه وإنما بعثني رسول الله ليجبرني فلما أبي عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخدمته ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لا فعل وإنما بعثه رسول الله ليجبره فلست آخذ منه شيئا . قال فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال ما أرى الا فاعل الذي قلت إنى رأيتني البارحة في النوم - فيما يحسب عبد الرزاق قال - أجز إلى النار وأنت آخذ بحجزتي ، قال فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جلاه به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتمه شيئا . قال فقال أبو بكر رضى الله عنه : هولك لا آخذ منه شيئا . وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله
(س) على طائفة من اليمن أميراً فكث حتى قبض رسول الله ثم قدم في خلافة أبي بكر وخرج إلى
الشام . قال البيهقي : وقد قدمنا أن رسول الله (س) استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ،
وأنه شهد غزوة تبوك ؛ فالأشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة
منام معاذ شاهداً من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد
فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال
لمن صليتم . قالوا لله قال فأنتم له عتقاء فاعتقهم . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن
أبي عون عن الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة عن فاس من أصحاب معاذ من أهل حصص
عن معاذ أن رسول الله (س) حين بعثه إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أقضى
بما في كتاب الله ، قال فإن لم يكن في كتاب الله قال فسنة رسول الله (س) . قال فإن لم يكن في سنة
رسول الله قال اجتهد وإني لا آلو . قال فضرب رسول الله صدى ثم قال : الحمد لله الذي وفق
رسول رسول الله لما يرضى رسول الله . وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة بإسناده
ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث شعبة به وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه
وليس اسناده عندي بمتصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن
سعد بن حسان - وهو المصلوب أحد الكنديين - عن عياذ بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به
نحوه . وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبي حكيم
عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبي الاسود الدؤلي . قال : كان معاذ باليمن فارتضوا اليه
في يهودى مات وترك أخا مسلماً . فقال معاذ : إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الاسلام
يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا المذهب عن
معاوية بن أبي سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضي وطائفة من السلف واليه ذهب اسحاق بن
راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الاربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين عن أسامة
ابن زيد قال قال رسول الله (س) : « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ
رضي الله عنه كان قاضياً للنبي (س) باليمن وحاً كما في الحروب ومصداقاً اليه تدفع الصدقات كما دل
عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزاً للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخاري
حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون
أن معاذ لما قسم اليمن صلى بهم الصبح قرأ : (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) فقال رجل من القوم لقد
قرت عين ابراهيم : انفرد به البخاري ثم قال البخاري :

باب بعث رسول الله (ص) علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع

حدثنا احمد بن عثمان ثنا شريح بن مسامة ثنا ابراهيم بن يوسف بن ابي اسحاق حدثني ابي
عن ابي اسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد الى اليمن قال
ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء
فليقبل^(١) فكنت فيمن عقب معه قال ففتمت أوقاتي ذات عدد انفرد به البخارى من هذا الوجه ثم
قال البخارى حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله
ابن بريدة عن أبيه قال بعث النبي (ص) عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الحسن وكنت أبغض عليا
فاصبح وقد أغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي (ص) ذكرت ذلك له فقال :
« يا بريدة تبغض عليا » فقلت نعم ا فقال : « لا تبغضه فان له في الحسن أكثر من ذلك » . انفرد به
البخارى دون مسلم من هذا الوجه . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت
إلى حلقة فيها أبو مجاز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة حدثني أبو بريدة قال أبغضت عليا بغضا
لم أبغضه أحدا قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل
على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا قال فكتب إلى رسول الله (ص) .
أبعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي . قال نخمس وقسم
نخرج ورأسه يقطر فقلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فإني
قسمت وخمس فصار في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبي (ص) ثم صارت في آل علي ووقعت
بها قال فكتب الرجل إلى نبي الله (ص) فقلت أبعثني فبعثني مصداقا فجعلت أقرأ الكتاب وأقول
صدق قال فأمسك يدي والكتاب فقال : « أتبغض عليا » قال : قلت نعم ؟ قال « فلا تبغضه وإن
كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي^(٢) في الحسن أفضل من وصيفة »
قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي (ص) أحب إلي من علي . قال عبد الله بن بريدة
فوالذي لا إله غيري ، ما بيني وبين النبي (ص) في هذا الحديث غير أبي بريدة . تفرد به بهذا
السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصرى وثقه ابن معين وابن حبان . وقال البخارى :
إنما بهم في الشيء . وقال محمد بن اسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار^(٣) الأسلمى عن خاله عمرو

(١) كذا بالأصل وقد أوردتها بالتيمورية فليقبل . (٢) كذا في المصرية . وقد ورد

بالتيمورية آل محمد . (٣) في المصرية : هان والتيمورية مار .

ابن شلاس الاسلمى وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع على بن أبى طالب فى خيله التى بعته رسول الله (س) ، الى اليمن فجاتنى على بعض الجفاه فوجيت فى نفسى عليه فلما قدمت المدينة اشتكيتة فى مجالس المدينة وعند من لقيته ، فاقبلت يوما ورسول الله جالس فى المسجد فلما رآنى انظر الى عينيه نظر الى حتى جلست اليه فلما جلست اليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شلاس لقد آذيتنى » فقلت انا لله وانا اليه راجعون أعود بالله والاسلام أن أؤذى رسول الله . فقال : « من آذى عليا فقد آذانى » . وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شلاس فذكره بمعناه . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى نسا عبيدة بن أبى السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق عن أبيه عن أبى اسحاق عن البراء : أن رسول الله (س) بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقنا ستة أشهر يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله (س) بعث على بن أبى طالب وأمره أن يتفل خالداً إلا رجلا كان ممن مع خالد فاحب أن يعقب مع على فليعقب معه . قال البراء : فكنت فيمن عقب مع على فلما دنونا من القوم خرجوا الينا ثم تقدم فصلى بنا على ثم صفنا صفا واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (س) ، فاسلمت همدان جميعا ، فكتب على إلى رسول الله (س) ، باسلامهم فلما قرأ رسول الله (س) الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقى : رواه البخارى مختصراً من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقى أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بطلان عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبى سعيد الخدرى . أنه قال : بعث رسول الله على بن أبى طالب إلى اليمن . قال أبو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما أخذ من ابل الصدقة سألتناه أن نركب منها ونرجع ابلنا . وكنا قد رأينا فى ابلنا خلا . فابى علينا وقال إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين . قال فلما فرغ على وانطلق من اليمن راجعا أمرنا علينا اناسا وأسرع هو وادرك الحج فلما قضى حجته قال له النبي (س) « ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الذى استخافه ما كان على معنا اياه ففعل ، فلما عرف فى ابل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدم الذى أمره ولامه . فقلت : أما ان الله على لئن قدمت المدينة لأذكرن رسول الله ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق . قال فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله (س) ، أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فلقيت أبابكر خارجا من عند رسول الله (س) ، فلما رآنى وقف معى ورحب بى وساء لى وساء لته . وقال متى قدمت ؟

قلت قدمت البارحة فرجع معي الى رسول الله (ص)، فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد .
 قال : ائذن له فتدخلت فحييت رسول الله وحياتي وأقبل على وسألني عن نفسي وأهلي وأحفي المسألة
 قلت : يا رسول الله ما لقينا من عليّ من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فأتد رسول الله وجعلت
 أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله على فخذي ، وكنت منه قريبا
 وقال : « يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك على فوالله لقد علمت أنه أحسن في
 سبيل الله » . قال قلت في نفسي شككتك أمك سعد بن مالك - ألا أراي كنت فيما يكره منذ اليوم
 ولا أدري لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم
 يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله
 ابن أبي عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجد^(١) جيش علي بن طالب الذين كانوا
 معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا وتعجل إلى رسول الله (ص)، قال فعمد الرجل فكسى
 كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم على يستلقيمهم فاذا عليهم الحلل . قال علي : ما هذا ؟ قالوا
 كسانا فلان . قال فما دعوك إلى هذا قبل أن تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء فترع الحلل منهم فلما
 قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله ، وإنما بعث عليا إلى جزية موضوعة .
 قلت : هذا السياق أقرب من سياق البهقي وذلك أن عليا سبقهم لاجل الحج وساق معه هديا
 وأهل باهلال النبي (ص)، فأمره أن يمكث حراما وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إني سقت
 الهدى وقرنت : والمقصود أن عليا لما كثرت فيه التليل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم
 استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم نائبه وعلى معذورا فيما فعل لكن اشتهر
 الكلام فيه في الحجيج . فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله (ص)، من حجته وتفرغ من مناسكه
 ورجع إلى المدينة فر بعد يرخم قام في الناس خطيبا فبرأ ساحة عليّ ورفع من قدره ونبه على فضله
 ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس ، وسيأتي هذا مفصلا في موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخاري : ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن
 أبي نعم سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى النبي (ص)، من اليمن بذهبية
 في أديم مرقوظ لم تحصل من تراها . قال قسمها بين أربعة ؛ بين عيينة بن بدر ، والأترع بن
 حابس ، وزيد الخليل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل . قتال رجل من أصحابه :
 كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي (ص)، فقال : « ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في
 السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء » . قال فقام رجل غار العينين مشرف الوجنتين فاشز الجبهة

(١) في التيمورية : وجه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب .

كث اللحية مخلوق الرأس مشمر الازار . فقال [يا رسول الله اتق الله ! فقال : ويحك أولست احق الناس ان يتقى الله قال ثم ولي الرجل قال خالد بن الوليد ^(١)] : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه . فقال رسول الله (ص) ، إنى لم أومر أن اتقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال : « إنه يخرج من ضئضى ^(٢) هذا قوم ينلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » - أظنه قال لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل نود - . وقد رواه البخارى فى مواضع آخر من كتابه ومسلم فى كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي . قال : بعثنى رسول الله (ص) ، إلى اليمن وأنا حديث السن قال قلت تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لى بالتضاه . قال : « إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك » قال فما شككت فى قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به . وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن ممالك عن حنش عن علي . قال : بعثنى رسول الله (ص) ، إلى اليمن قال قلت يا رسول الله تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حدث لا أبصر التضاه . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه ، يا على ! إذا جلس اليك الخلعمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك » قال فما اختلف على قضاء بعد - أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذى من حديث زائدة كلاهما عن ممالك بن حرب عن حنش بن المعتمر وقيل ابن ربيعة الكنانى ^(٣) الكوفى عن علي به . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبي عن عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة فى طهر فقال على : لائنين اتطيان نفسا لذا ^(٤) فقالا لا فأقبل على الآخر بن فقال اتطيان نفسا لذا فقالا لا ! فقال : أنتم شركاء منشا كسون . فقال إني مقرع بينكم فأبكم قرع أغرمته ثلثى الدية وأزمته الولد قال فذكر ذلك للنبي (ص) ، فقال لا أعلم إلا ما قال على . وقال احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلح عن الشعبي عن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتى فى ثلاثة نفر إذ كان فى اليمن اشتركوا فى ولد فاقرع بينهم فضمن الذى أصابته القرعة ثلثى الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي (ص) ، فأخبرته بقضاء على فضحك حتى بدت

(١) ما بين المرعين من التيمورية . (٢) الضئضى : الاصل . (٣) فى الخلاصة : او ابن ربيعة بن المعتمر الكنانى أبو المعتمر الكوفى عن علي . (٤) كذا فى المصرىه : وفى التيمورية

اتطيان نفسا كما نقلنا عن محمود الامام

نواجهه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر كلاهما عن الاجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي عن عبد الله بن الخليل وقال النسائي في رواية عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبي (ص) فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي (ص) . وقد رواه أياه أعني أبا داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن أبي الخليل أو ابن الخليل ، عن علي قوله فارسله ولم يرفعه . وقد رواه الامام احمد أيضا عن عبد الرزاق عن سفیان الثوري عن الاجلح عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائي جميعا عن حنش بن أصرم وابن ماجه عن اسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفیان الثوري عن صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا في الاطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوي اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود لتابعته له لكن الاجلح ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الانساب الامام احمد وهو من أفراد . وقال الامام احمد ثنا أبو سعيد ثنا اسرائيل ثنا سماك عن حنش عن علي قال : بعثنى رسول الله إلى اليمن فانهيننا إلى قوم قد بنوا زبية للاسد فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فذلق بأخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيها أربعة فخرجهم الاسد ، فالتدب له رجل بجرية فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم . فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم على تعبية ذلك فقال تريدون أن تقاتلوا ورسول الله (ص) حتى أنى أقضى بينكم قضاء ان رضيتم فهو القضاء والا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي (ص) ، فيكون هو الذي يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلاحق له ، اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة فلأول الربع لانه هلك والثاني ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فابوا أن يرضوا فأتوا النبي (ص) ، وهو عند مقام ابراهيم فقصوا عليه القصة . قال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم يا رسول الله ان علياً قضى علينا قصوا عليه القصة فاجازه رسول الله (ص) ثم رواه الامام احمد أيضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن حنش عن علي فذكره .

كتاب حجة الوداع في سنة خمس

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع

لانه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها، وصميت حجة الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها . وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب، وصميت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلاً ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) .

وسياتى ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً لا سبباً من بعد الصحابة رضى الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما جمعا يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقتي الحديث وفهم معانيه ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التمسكان ، وقد أعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ ، اعترافاً كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهام سنفته عليها في مواضعها وبالله المستعان .

باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخارى ومسلم عن هذبة عن همام عن قتادة عن أنس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذى القعدة إلا التي في حجته الحديث . وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي هريرة مثله وقال سعد بن منصور عن الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذى القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة . وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذى القعدة . وقال احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى العطار - عن عمرو بن عكرمة عن ابن عباس . قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجمرانة والرابعة التي مع حجته . ورواه أبو داود والترمذى والنسائي من حديث داود العطار وحسنه الترمذى .

ا وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة . وسيأتى فى فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا وبالله المستعان . فالأولى ؛ من هذه العمر [عمرة الحديبية التى صد عنها . ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية . ثم بعدها عمرة الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله فى مواضعه ، والرابعة عمرته مع حجته وسنين اختلاف الناس فى عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعا بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الإحلال منها سوقه الهدى أو كان قارنا لها مع الحجة كما ذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قال وهذا هو الذى يقوله من يقول بالأفراد كما هو المشهور عن الشافعى وسيأتى بيان هذا عند ذكرنا أحرامه (س) . كيف كان مفرداً أو متمتعا أو قارنا .

قال البخارى : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثنى زيد بن أرقم ان النبى (ص) غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجه من حديث شعبة . زاد البخارى وامرأئيل ثلاثهم عن أبى اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى عن زيد به وهذا الذى قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أى أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِينِي حَتَّى أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي فَإِن قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ » حتى قبض الله جماعة الأنصار ببقوته ليلة العقبة أى عشية يوم النحر عند جرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بإبعوه ليلة العقبة الثانية وهى ثالث اجتماعه لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطاً فى موضعه والله أعلم .

وفى حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : أقام رسول الله (ص) بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله (ص) لخمس بقين من ذى القعدة أو لاربع فلما كان بذي الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به فى البيداء لبي واهلنا لا نتوى إلا الحج . وسيأتى الحديث بطوله وهو فى صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقى من طريق أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به .

باب

خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها

أبا دجاجة سبأ بن حرشة الساعدي ويقال سباع بن عرفة الففاري

قال محمد بن اسحاق : فلما دخل على رسول الله (ص) ذوالقعدة من سنة عشر تجهز للحج ، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي (ص) .
 قالت : خرج رسول الله (ص) إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة وهذا اسناد جيد ، وروى
 الامام مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن
 عبدالله بن نمر عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي
 وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عمرة عن عائشة .
 قالت : خرجنا مع رسول الله لخمس بقين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتي .
 وقال البخارى حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرني كريب
 عن ابن عباس . قال : انطلق النبي (ص) من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره ورداه ولم
 ينه عن شيء من الازدية ولا الازر إلا المزعفرة التي تردع الجلد^(١) فأصبح بندى الخليفة ركب راحلته
 حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذى القعدة فتدم مكة لخمس خلون من ذى الحجة
 تفرد به البخارى فتولاه - وذلك لخمس بقين من ذى القعدة - إن أراد به صبيحة يومه بندى الخليفة
 صح قول ابن حزم^(٢) في دعواه أنه (ص) خرج من المدينة يوم الخميس وبات بندى الخليفة ليلة
 الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله
 وذلك لخمس من ذى القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره
 ورداه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذى القعدة بعد قول ابن حزم
 وتعذر المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذى القعدة كاملا
 ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن
 اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله (ص) ونحن
 معه الظهر بالمدينة أربعا والعصر بندى الخليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت
 به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواه مسلم والنسائي جميعا
 عن قتبية عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى
 الظهر بالمدينة أربعا والعصر بندى الخليفة ركعتين . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن
 محمد - يعني ابن المنكدر - وابراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر
 بالمدينة أربعا والعصر بندى الخليفة ركعتين . ورواه البخارى عن أبي نعيم عن سفيان الثورى به
 وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وابراهيم بن ميسرة
 عن أنس به . وقال احمد ثنا محمد بن بكر ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

(١) الرذع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) في المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله (ص) بالمدينة الظهر أربعا والعصر بنى الخليفة ركعتين ثم بات بنى الخليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقال احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي عن أنس بن مالك الانصاري : قال صلى بنا رسول الله (ص) الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بنى الخليفة ركعتين آمنا لا يخاف في حجة الوداع تفرد به احمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعا ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة لأنه لا خلاف أن أول ذي الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقى في الشهر ست ليال قطعا ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة وتعد أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوي أن الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة نقصانه فانسلك يوم الاربعاء واستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

باب

صفة خروجه عليه السلام من المدينة الى مكة للحج

قال البخاري : حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق العرس وأن رسول الله (ص) كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بنى الخليفة بيطن الوادي وبات حتى يصبح . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس . أن النبي (ص) : حج على رحل رث ونحته قطيفة وقال حجة لارياه فيها ولا ممة . وقد علقه البخاري في صحيحه فقال وقال محمد بن أبي بكر المدمي حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رحل رث ولم يكن شحيحا وحدث أن رسول الله (ص) حج على رحل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخاري معلقا مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سننه فقال أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن

اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن ابي بكر ثنا يزيد بن زريع قد كره .
وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلى فى مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . فقال حدثنا
على بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : حج رسول الله (س) على
رحل رث وقطيفة تساوى - أولا تساوى - أربعة دراهم . فقال : اللهم حجة لرياء فيها . وقد رواه
الترمذى فى الشمائل من حديث أبى داود الطيالسى وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع
ابن الجراح ثلاثهم عن الربيع بن صبيح به وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشى فانه
غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال :
صدرت مع ابن عمر فرت بنا رقعة يمانية ورحالمهم الأدم وخطم ابلهم الخرز . فقال عبد الله : من
أحب أن ينظر إلى أشبه رقعة وردت العام برسول الله (س) وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع فلينظر
إلى هذه الرقعة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن
العاص عن أبيه عن ابن عمر . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر
الفقيه وأبو زكريا بن أبى اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو
الاصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشير القرشى حدثنا عبد الله بن حكيم
الكنانى - رجل من أهل اليمن من مواليهم - عن بشر بن قدامة الضبابى . قال : ابصرت عيناي
حبيبي رسول الله (س) واقفا بعرفات مع الناس على ناقه له حمراء قصواء تحته قطيفة يولانية وهو
يقول : اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا مما (١) ولا صمعة . والناس يقولون هذا رسول الله (س) .
وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن
الزبير عن أبيه . أن اسماء بنت أبى بكر قالت : خرجنا مع النبي (س) حجاجا حتى أدركنا بالمرج
نزل رسول الله (س) . فجلست عائشة إلى جنب رسول الله (س) . وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة
رسول الله (س) . وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر . فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع
عليه وليس معه بعيره . فقال : أين بعيرك ؟ فقال أضلته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد تضله فطفق
يضر به ورسول الله (س) . بيتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا المحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو
داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى
شيبه ثلاثهم عن عبد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى مسنده قائلا
حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن البيان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبى الطفيل

(١) كذا فى المصرية وفى التيبورية ولاهما (كذا) ولم أتف على صحته . وفى ترجمة بشر من

عن أبي سعيد . قال : حج النبي (ص) وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشبههم خلط الهرولة . فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال الزارلا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان أسناده حسنا عندنا ، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكباً وبعض أصحابه مشاة . قلت : ولم يعتمر النبي (ص) في شيء من عمره ماشياً لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجمرانة ولا في حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن نخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يقبض مثله والله أعلم .

فصل : تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم ركب منها إلى الخليفة وهي وادي العقيق فصلى بها العصر ركعتين ، فدل على انه جاء الخليفة نهاراً في وقت العصر فصلى بها العصر قصرأ وهي من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم انه جاءه الوحي من الليل بما يعتمده في الاحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبدالله بن عمر عن عبدالله بن عمر عن النبي (ص) : أنه أتى في المعرس من ذى الخليفة قبيل له إنك يطعاه مباركة . وأخرجه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به وقال البخارى : حدثنا الحميد بن ثنا الوليد وبشر بن بكر . قال : ثنا الاوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله بوادي العقيق يقول : « أتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة » تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالاقامة به إلى أن يصلى صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصلها هنالك وأن يوقع الاحرام بعدها ولهذا قال : أتاني الليلة آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقران في الحج وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريباً والمقصود أنه عليه السلام أمر بالاقامة بوادي العقيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فقام هنالك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هنالك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبي حسان الاعرج عن ابن عباس أن رسول الله (ص) صلى الظهر بندي الخليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم . وهكذا قال الامام احمد حدثنا روح ثنا أشعث - هو ابن عبد الملك عن الحسن بن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن اسحاق بن راهويه عن النضر بن سميل عن أشعث بمعناه ، وعن احمد بن الازرع عن محمد بن عبدالله

الانصارى عن أشعث أتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار وله أن يعتضد بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بذي الحليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج ولكن في اسناده رجل منهم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم . قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد - يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبي يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) ، ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبي عوانة زاد مسلم وسعر وسفيان ابن سعيد الثورى أربعتهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر به . وفي رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أظلى القطاران أحب إلى من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند احرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان (ص) يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب اليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله (ص) تجرد لاهلاله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام احمد حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بمخضى واشنان ودهنه بشىء من زيت غير كثير . الحديث تفرد به احمد وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبي يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله (ص) لحرمه ولحله قلت لها بأى طيب ؟ قالت باطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) لأحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبي بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله ييدى بفريرة في حجة الوداع للحل والأحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله (ص) ييدى هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثني احمد بن منيع ويعقوب الدورقي قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أميه عن عائشة قالت : كنت أطيب النبي (س) قبل أن يحرم ويحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب . قالا : ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : كأني انظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله (س) وهو يلبي . ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله (س) وهو محرم . ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الاسود عن عائشة .

وقال أبو داود الطيالسي : أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت كأني أنظر إلى ويص الطيب في أصول شعر رسول الله (س) وهو محرم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة . قالت : كأني أنظر إلى ويص الطيب في مفرق النبي (س) بعد أيام وهو محرم . وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة . قالت : رأيت الطيب في مفرق رسول الله بعد ثالثة وهو محرم . فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولا سببا بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام وقد ذهب طائفة من السلف منهم : ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الاحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي أنبأنا ابو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا ابو الحسن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ابي العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله (س) بالغالية الجيدة عند احرامه . وهذا اسناد غريب عزيز المخرج ثم انه عليه السلام لبد رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار . قال مالك عن نافع عن ابن عمر . ان حفصة زوج النبي (س) قالت : يارسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم نحل أنت من عمرتك . قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر » . وأخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع .

قال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا عبد الاعلى ثنا محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) لبد رأسه بالعسل . وهذا اسناد جيد

ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده وكان معه بنى الخليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله (س) في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الخليفة . وسيأتي الحديث بتمامه وهو في الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله . وقال مسلم حدثنا محمد بن المنثري ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائي حدثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (س) لما أتى ذا الخليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام تعاطى هذا الأشعار والتقليد بيده الكريمة في هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فإنه قد كان هدى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غير وفي حديث جابر أن عليا قدم من اليمن بيدين للنبي (س) وفي سياق ابن اسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا في بدنه والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلى يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الخليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

باب

بيان الموضع الذي أهمل منه عليه السلام واختلاف

الناقلين لذلك وترجيح الحق في ذلك

تقدم الحديث الذي رواه البخاري من حديث الازاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله (س) يرادى العتيق يقول : أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . وقال البخاري باب الالهلال عند مسجد ذى الخليفة حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : ما أهل رسول الله (س) إلا من عند المسجد - يعني مسجد ذى الخليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى ابن عقبة وفي رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر ثلاثهم عن عبد الله بن عمر فذكره . وزاد فقال لبيك . وفي رواية لها من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : ييداؤكم هذه التي تكذبون فيها على رسول الله (س) ، أهل رسول الله من عند المسجد وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتي في الشق الآخر وهو ما أخرجاه في الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريح عن ابن عمر فذكر حديثنا فيه أن عبد الله قال وأما الالهلال فاني لم أر رسول الله (س) يهل حتى تلبعث به راحلته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني خضيف بن عبد الرحمن الجزري عن سعيد بن جبير . قال قلت : لعبد الله بن عباس يا ابا العباس عجبا لاختلاف اصحاب رسول الله (ص) في اهلل رسول الله (ص) . حين اوجب . فقال : ابنى لا أعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله (ص) . حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله (ص) حاجا فلما صلى في مسجده بنى الخليفة ركعتيه اوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وايم الله لقد اوجب في مصلاه ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فن أخذ بقول عبد الله بن عباس [انه] أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه . وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن عبد السلام بن حرب عن خضيف به نحوه وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد بن اسحاق عنه - وكذلك رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خضيف الجزري غير قوى ، وقد رواه الواقدي بإسناد له عن ابن عباس . قال البيهقي : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدي والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيدها قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من قل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سنبه عليه ونبينه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبي (ص) بالمدينة أربعا وبنى الخليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بنى الخليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وإبراهيم بن يسرة عن أنس وقابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فأتى لم أر رسول الله يهل حتى تنبعث به راحلته واخرجا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه . ان رسول الله كان يركب راحلته بنى الخليفة ثم يهل حين تستوى به ناقته . وقال البخاري : باب من أهل حين استوت به راحلته حدثنا ابو عاصم ثنا ابن جريج أخبرني صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي (س) حين استوت به راحلته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (س) . إذا وضع رجله في الفرز وانبعثت به راحلته قائمة أهلي من ذى الحليفة . انفرد به مسلم من هذا الوجه واخرجاه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخاري باب الاهلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ابيوب عن نافع . قال : كان ابن عمر اذا صلى الغداة بنى الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فاذا استوت به استقبل القبلة قائما ثم يلبى حتى يبلغ الحرم ، ثم يمك حتى اذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح ، فاذا صلى الغداة اغتسل ، وزعم ان رسول الله (س) . فعل ذلك ثم قال تابعه اسماعيل عن ابيوب في الغسل . وقد علق البخاري ايضا هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد وأسنده فسه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل هو ابن علي . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل وعن ابي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثهم عن ابيوب عن ابي تيمية السختماني به . ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علي به . ثم قال البخاري حدثنا سليمان أبو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أذهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتي مسجد ذى الحليفة فيصلي ثم يركب فاذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله (س) . يفعل . انفرد به البخاري من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : ييداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله (س) ، فيها والله ما أهل رسول الله (س) . إلا من عند الشجرة حين قام به بميره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعنى الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء ، ثم قال البخاري في موضع آخر حدثنا محمد بن ابي بكر المقدمي ثنا فضيل ابن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي (س) من المدينة بعد ما ترجل وأذهن ولبس ازاره ورداه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد ، فاصبح بنى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه وقلد بدنه وذلك لحمس بقين من ذى الحجة . فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحمل من أجل بدنه لانه قلدها ، لم تزل بأعلا مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بمه طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رؤسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فمى له خلال

والطيب والنياب . انفرد به البخارى . وقد روى الامام احمد عن هز بن أسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرنى قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عباس . قال : صلى رسول الله (س) الظهر بنى الخليفة ثم دعا بيده فاشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ، ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبى داود الطيالسى ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم فى صحيحه وأهل السنن فى كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزرى عن سعيد بن جبير عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركو به الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم . ورواية أنس فى ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبى الحسين زين العابدين عن جابر فى حديثه الطويل الذى سيأتى أن رسول الله (س) أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم . وروى البخارى من طريق الاوزاعى سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله : أن اهلل رسول الله (س) من ذى الخليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبى الزناد عن عائشة بنت سعد . قالت قال سعد : كان رسول الله (س) إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو دواد والبيهقى من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر فى روايته وهو مستقبل القبلة .

باب

بسط البيان لما أحرم به عليه السلام فى حجته هذه من

الافراد والتمتع أو القرآن

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى : أنبأنا مالك عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (س) أفرد الحج . ورواه مسلم عن اسماعيل

عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك به . وقال أحمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثني المنكدر بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله (س) أفرد الحج . وقال الإمام أحمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (س) أفرد الحج . تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها . وقال الإمام أحمد حدثني عبد الأعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (س) أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يتباني في حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله (س) أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (س) أفرد الحج . وقال أحمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (س) فأتنا من أهل بالحج ومنا من أهل بالعمرة ومنا من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله بالحج ؛ فاما من أهل بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفاء والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يجلوا إلى يوم النحر . وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعيني واسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة : أهل رسول الله (س) بالحج وأهل فاس بالحج والعمرة وأهل فاس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذي قاله الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أن رسول الله (س) أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل ، وأفرد رسول الله (س) الحج ولم يعتمر . فانه حديث غريب جداً تفرد به أحمد بن حنبل واسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الافراد وإن أريد أنه لم يعتمر بالكفاية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه (س) اعتمر أربع عمر كلهن في ذى القعدة إلا التي مع حجته . وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى والله أعلم . وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد قائلا في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب ان عروة اخبره ان عائشة زوج النبي (س) قالت : أهل رسول الله بالحج والعمرة في حجة الوداع وساق معه الهدى ، وأهل فاس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل فاس بالعمرة ولم يسوقوا هديا . قالت

عائشة : وكننت ممن أهل بالعمرة ولم أسبق هدياء فلما قدم رسول الله (ص) [قال] : من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفاء والمروة ولا يحل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسبق معه هدياً فليطف بالبيت وبالصفاء والمروة ثم ليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة قدمت رسول الله الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الامام احمد وفي بعض الفاظه نكارة ولبعضه شاهد في الصحيح ، وصالح بن أبي الاخضر ليس من عليه أصحاب الزهري لاسيما إذا خالفه غيره كما هبنا في بعض الفاظ سياقه هذا . وقوله قدم الحج الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتئم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة ، فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الافراد فهو مما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد احرامه بها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار اليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القرآن وهم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أى أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القرآن كل من روى الافراد كما سيأتى بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الافراد . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله (ص) في حجته بالحج . اسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال : أهل رسول الله في حجته بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الامام احمد بن حنبل أحفظ والله اعلم . وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر . قال : وأهلنا بالحج لسنا نعرف العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الدراوردي وحاتم بن اسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر : ان رسول الله (ص) أفرد الحج ، وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفى ثنا حبيب — يعنى المعلم — عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) ، أهل هو واصحابه بالحج ليس مع احد منهم هدى إلا النبي (ص) ، وطلحة وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخارى بطوله كما سيأتى عن محمد بن المنثري عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للافراد . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد ثنا عباد — يعنى ابن عباد — حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن قانع عن ابن عمر . قال : أهلنا مع النبي (ص) بالحج مفردا . ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) ، أهل بالحج مفرداً . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالوا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) ، أهل بالحج - يعني مفرداً - أسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للأفراد . روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عباد عن شعبة عن أيوب عن أبي العالية البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله (ص) ، بالحج ، قدم لاربع مئين من ذى الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء . ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها . ثم قال رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) ، صلى الظهر بنذى الخليفة ثم أتى بيذنة فاشعر صفحة سنامها الايمن ثم أتى براحلته فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج ، وهو في صحيح مسلم أيضا . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه . قال : حججت مع أبي بكر فجرد ، ومع عمر فجرد ، ومع عثمان فجرد تابعه الثوري عن أبي حصين وهذا إنما ذكرناه ههنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضوا الله عنهم إنما يفعلون هذا . عن توقيف والمراد بالتجريد ههنا الأفراد والله أعلم وقال الدارقطني ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن مخلد . قالوا : ثنا علي بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبي (ص) ، استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي (ص) ، سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفي رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج . في أسناده عبيد الله بن عمر العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد بأسناد صحيح .

ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعاً

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله (ص) ، في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهل فساق الهدى من ذى الخليفة ، وبدا رسول الله (ص) ، فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى الخليفة ومنهم من لم يهد . فلما قدم رسول الله (ص) ، مكة قال للناس : « من كان منكم أهدى فانه لا يحمل من شئ حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت

و بالصفا والمروة وليتقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فن لم يجهد هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله . وطاف رسول الله (س) حين قدم مكة ، استلم [الحجر] أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله (س) من أهدي فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته عن رسول الله (س) في تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله (س) ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الله ابن المبارك المحرمي عن حجين بن المثني ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الافراد ففي هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع الخاص فلا أنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفا والمروة . وليس هذا شأن التمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك فقال إني لبنت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى انحر . فقولهم بعيد لأن الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد هذا القول وتأبى كونه عليه السلام إنما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفا والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله (س) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فان في سياق الحديث ما يردده ثم في اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما يبابه ، وان أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله (س) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيك اللهم عمرة وحجافهنا سهل ولا ينافي القران وان أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارنا أيضا ، وان أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا ، ومن ادعاه من الناس فقوله مردود لعدم نقله وختالفته الاحاديث الواردة في

اثبات القرآن كما سيأتي ، بل والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له ان الناس كائن بينهم شئ فلو أخرت الحج عامك هذا . فقال : اذاً أفعل كما فعل النبي (س) . يعني زمن حصر عام الحديبية فاحرم بعمره من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرها إلا واحداً فأهل بجمع معها فاعتقد الراوى أن رسول الله (س) . هكذا فعل سواء ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سئبته وبيان هذا في الحديث الذي رواه عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس وغيره أن نافعاً حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة ^(١) معتمراً وقال ان صدقت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله (س) . فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال ما أمرها إلا واحد أشهدكم اني قد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعاً لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزياً عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك . وأخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبي رواد عن نافع به نحوه ؛ وفيه ثم قال في آخره : هكذا فعل رسول الله (س) . وفيما رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع : أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ، فقيل له : ان الناس كائن بينهم قتال وانا نخاف أن يصدوك . قال : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة اذاً أصنع كما صنع رسول الله (س) ، اني أشهدكم اني قد أوجبت عمرة . ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً أشهدكم اني أوجبت حجاج مع عمرتي فاهدى هدياً اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحل من شئ حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله (س) . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن عليه عن أيوب عن نافع : أن ابن عمر دخل [عليه] ابنة عبد الله بن عبد الله وظهره في المدار فقال : اني لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقت . قال : قد خرج رسول الله (س) . فحال كفار قريش بينه وبين البيت ، فان يحل بيني وبينه أفعل كما فعل رسول الله (س) . فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، اذاً أصنع كما صنع رسول الله (س) . اني أشهدكم اني قد أوجبت مع عمرتي حجاج ثم قدم فطاف لهما طوافاً واحداً . وهكذا رواه البخارى عن أبي النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبي تيممة السخيتاني عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما

(١) في الاصل (في السنة) هكذا .

عن أيوب به . فقد اقتدى ابن عمر رضي الله عنه برسول الله (س) في التحلل عند حصر العدو
والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولاً بعمرة ليكون متمتعا
نخشى أن يكون حصر جميعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارنا ، وقال : ما أرى
أمرها إلا واحداً - يعني لا فرق بين أن يحصر الانسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة
اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به في السياق الأول الذي أفردناه ، وهو قوله : ورأى أن قد
قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله (س) - يعني أنه
اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعني بين الصفا والمروة ، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر
روى القرآن ولهذا روى النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن
نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافاً واحداً ، ثم رواه النسائي عن علي بن ميمون الرقي
عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السخيتاني ، وعبد الله بن
عمر أربعنهم عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فخشي أن يصد عن البيت . فذكر
تمام الحديث من ادخاله الحج على العمرة وصيرورته قارنا .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذا أصنع كما صنع رسول الله (س) ، وقوله كذلك
فعل رسول الله (س) . اعتقد أن رسول الله (س) بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل
الطواف فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم
بتقدير أن يكون أهل بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فانه يصير قارنا لامتتمتا التمتع
الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب الى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم . وأما الحديث الذي رواه البخاري
في صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثني مطرف عن عمران . قال : تمتعنا على
عهد النبي (س) ، ونزل القرآن قال رجل برأيه ماشاء . فقد رواه مسلم عن محمد بن المثني عن عبد الصمد
ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به المتعة التي أعم من القرآن والتمتع الخاص ويدل على
ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن
الشيخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله (س) جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث .
وأكثر السلف يطلقون المتعة على القرآن كما قال البخاري حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الأعور
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلف علي وعثمان رضي الله عنهما وهما
بعسفان في المتعة ، فقال علي : ما تريد الى أن تنهي عن أمر فعله رسول الله (س) ، فلما رأى ذلك
علي بن أبي طالب أهل بهما جميعاً . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن الحكم بن عيينة عن علي
ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال علي : ما كنت لأدع سنة رسول الله (س) بقول

أحد من الناس . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما قال له علي : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله (س) ؟ قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخراق القبري ممع ابن عباس يقول : أهل رسول الله (س) بعمرة وأهل أصحابه بحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم . فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم القبري عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله (س) بالحج - وفي رواية أبي داود - أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء القرآن وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الافراد وهو الاحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجوز القول بالقران لاسباب وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، وروى البخاري عن آدم بن أبي اياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جرة قال : تمتعت قهاتي فاس سألت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة هنا القران . وقال القعيني وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله (س) وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك وقال الترمذي صحيح . وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فعلتها مع رسول الله (س) وهذا يومئذ كافر في العرش - يعني مكة - ويعنى به معاوية . ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أربعتهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن التمتع فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الاحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الاحرام

بالحج ومن القران بل كلام سفد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتبار في أشهر الحج وذلك أنهم اعتمروا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الخديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه ، فأما عمرة الجمرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصر من شعر النبي (س) بمشقص في بعض عمره وهي عمرة الجمرانة لا محالة والله أعلم .

ذكر حجة من ذهب الى انه عليه السلام كان قارناً

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه : قد تقدم ما رواه البخارى من حديث أبي عمرو الاوزاعى سمعت يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله (س) بوادى العقيق يقول : أنانى آت من ربى عز وجل فقال صل في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا على بن احمد بن عمر بن حفص المقرئ ببغداد أنبأنا احمد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد الهروى ثنا على بن المبارك ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (س) : أنانى جبرائيل عليه السلام وأنا بالعقيق فقال صل في هذا الوادى المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . ثم قال البيهقى رواه البخارى عن أبي زيد الهروى . وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبي وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له الصبى بن مبعد ، فأراد الجهاد فقبل له إبدأ بالحج فأتى الأشعري فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل ، فبينما هو يلبى إذ مر يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله ، فسمعها الصبى فكبر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك (س) . قال وسمعت مرة أخرى يقول وقت لسنة نبيك (س) . وقد رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش عن شقيق عن أبي وائل عن الصبى بن مبعد عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إنهما لم يقولوا شيئا ، هديت لسنة نبيك (س) . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثورى عن منصور عن أبي وائل به . ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل وعن سفيان بن عيينة عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي وائل . قال قال : الصبى بن مبعد كنت رجلا نصرانيا فأسلمت فاهلت بحج وعمرة فسمنى زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما . فقالا : لهذا أضل من بعير أهله ، فكأنما حمل على بكلمتهما جبل ، فقدمت على عمر فاختيرته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل على فقال : هديت لسنة النبي (س) . قال عبدة قال أبو وائل كثيرا ما ذهبت أنا وسروق الى الصبى

ابن معبد نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد ابن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن جمره السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طائس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنها كم عن المتعة وإنما لني كتاب الله وقد فعلها النبي (ص) . إسناده جيد .

رواية أمير المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع علي وعثمان بمسغان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال : علي ما تريد الى أمر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك . هكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف علي وعثمان وهما بمسغان في المتعة . فقال : علي ما تريد الى أين تنهى عن أمر فعله رسول الله (ص) فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أهل بهما جميعاً وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما ، فلما رأى علي أهل بهما لبك بعمرة وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي (ص) لفول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلي يأمر بها . فقال : عثمان لعلي انك لكذا وكذا . ثم قال : علي لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله (ص) . قال : أجل ولكننا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله بهما رواه علي رضي الله عنهما معلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع باهلال كاهلال النبي (ص) وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراماً وأشركه النبي (ص) في هديه كما سيأتي بيانه . وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المتداد بن الاسود دخل على علي بن أبي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقاً وخبطاً . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج علي وعلي يده أمر الدقيق والخبط - ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه - حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك رأيتي فخرج علي مغضباً وهو يقول : لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معا . وقد قال : أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : كنت

مع علي حين أمره رسول الله (ص) على النبي فذكر الحديث في قدوم علي . قال علي : فقال لي رسول الله (ص) كيف صنعت . قال قلت : إنما أهلت باهلل النبي (ص) . قال : إني قد سقت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلمه الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التمليل فيه نظر لأنه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب . قال : خرج رسول الله (ص) من المدينة وخرجت أنا من النبي . وقلت لبيك باهلل كاهلال النبي . فقال : النبي (ص) فاني أهلت بالحج والعمرة جميعاً .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نوردهم مرتبين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المزني عنه . قال : الامام احمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزني . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث قال : سمعت رسول الله (ص) يلبي بالحج والعمرة جميعاً ، فحدثت بذلك ابن عمر . فقال : لبي بالحج وحده فلقيت انسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تعدونا الا صبياناً . سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك عمرة وحجاً . ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به .

ثابت البناني عن أنس . قال الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) . قال : لبيك بعمرة وحجة معاً . تفرد به من هذا الوجه الحسن البصرى عنه . قال : الامام احمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله (ص) . بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة أن يخلوا وأن يجعلوها عمرة فكان القوم هابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) . لولا أني سقت هدياً لاحت فاحل القوم وتمتموا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبي (ص) . أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة ، أمرهم رسول الله (ص) . أن يخلوا فهابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) . أحلوا فلولاً أن معي الهدى لاحت . فخلوا حتى حلوا الى النساء . ثم قال : البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت انسا سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك بحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبي اسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله (س) : أهل بهما جميعا لبيك عمرة وحجاً لبيك عمرة وحجاً . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله (س) ، بدنا كثيرة وقال لبيك بعمرة وحج وانى لمنذ نخذ فاقته اليسرى . تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا .

حميد بن هلال المدوى البصرى عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا محمد بن المنثى ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة وحميد بن هلال عن أنس . قال : إني ردف أبي طلحة وان ركبته لثمس ركبة رسول الله (س) ، وهو يلبي بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذى كان يلبي بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينكر عليه النبي (س) ، وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لحيى ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتى ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو فى هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتى فى رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخى عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروى ومحمد بن مسكين . قالا : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى بأبسط من هذا السياق . فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضى . قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرنى أبي ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره . أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : بم أهل رسول الله (س) ؟ قال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف ، ثم أتاه من العام المقبل . فقال : بم أهل رسول الله ؟ قال ألم تأتى عام أول . قال : بلى ! ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس ، وإني كنت تحت فاقة رسول الله (س) . يمسنى لعابها اسمعه يلبي بالحج .

سالم بن أبي الجعد النطفانى الكوفى عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك يرفعه الى النبي (س) : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبيك بعمرة وحجة معا ، حسن ولم يخرجوه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عثمان

ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي . قال : خرجنا مع علي فأتينا ذا الحليفة . فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فنأراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لي قال لبنيك بحجة وعمرة معاً . قال وقال : سالم وقد أخبرني أنس بن مالك . قال : والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله (ص) ، وإنه ليهل بهما جميعاً . وهذا أيضاً إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تناول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم . سليمان بن طرخان التيمي عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبي (ص) يلبي بهما جميعاً . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

سويد بن حجيرة عنه . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد بن حجيرة عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله (ص) ، فكان رسول الله (ص) يهل بهما . وهذا إسناد جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يسير النبي (ص) . قال : فان رجلي لتمس غرز النبي (ص) ، فسمعته يلبي بالحج والعمرة معاً . وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال . صلى (ص) الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر . وأهل بحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعاً . وفي رواية له : كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعاً الحج والعمرة . وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم . علي بن زيد بن جدعان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد ثعالبي بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله (ص) لبي بهما جميعاً . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قنادة بن دبابة السدوسي عنه قال الامام احمد حدثنا بهز وعبد الصمد المعنى . قال : أخبرنا همام بن يحيى ثنا قنادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي (ص) ؟ قال : حجة واجدة

واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذى القعدة من المدينة وعمرته من الجمرات في ذى القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته . وأخرجاه في الصحيحين من حديث هام ابن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيري مولا م عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله (س) ، بحجة وعمره ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمي عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحميد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله (س) ، يلبي بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا ، لبيك عمرة وحجا ، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمد أيضا ثنا عبد الاعلى عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله (س) الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمرة وحجا .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله (س) ، أن نجعلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجلعتها عمرة ولكني سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة . ورواه النسائي عن هناد عن أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (س) ، وسلم يلبي بهما .

أبو قدامة الحنفي ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي قدامة الحنفي قال قلت : لأنس بأي شيء كان رسول الله (س) ، يلبي فقال سمعته سبع مرات يلبي بعمرة وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى والله الحمد والمنة وبه التوفيق والمعصمة ، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله (س) ، قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقي بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يملل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباه وقع لأنس لالين دونه ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله (س) ، يعلم غيره كيف يهل بالقران لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر قلت ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضي الى محذور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب في القران . قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا علي بن محمد المصري حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر كلهن في ذى القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حجج معها . قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح الى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو بكر بن أبي داود ومحمد بن جعفر بن ريس والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم . قالوا : حدثنا احمد بن يحيى الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفیان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبي (ص) ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذى وابن ماجه من حديث سفیان بن سعيد الثوري به ، وأما الترمذى فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حباب عن سفیان به ثم قال : غريب من حديث سفیان لانعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعنى الرازى روى هذا الحديث فى كتبه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيته لا يعمده بمحفوظا . قال : وإنما روى عن الثوري عن أبي اسحاق عن مجاهد مرسل . وفى السنن الكبير للبيهقي قال : أبو عيسى الترمذى سألت محمد بن اسماعيل البخارى عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسل . قال : البخارى وكان زيد بن الحباب اذا روى خطأ ر بما غلط فى الشيء وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبى عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفیان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذى ولا البيهقي وربما ولا البخارى حيث تكلم فى زيد بن الحباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذى حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا . ثم قال : هذا حديث حسن وفى نسخة صحيح ورواه ابن حبان فى صحيحه عن جابر قال : لم يطف للنبي (ص) إلا طوافا واحداً لحجه ولعمرته . قلت : حجاج هذا هو ابن أرقطة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضاً كما قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثنى عمى القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خنيم عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قدم قرن بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال رسول الله (ص) : من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لانعمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار فى مسنده واسنادها غريبة جداً وليست فى شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أنى طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه . قال الامام احمد حدثنا ابو معاوية ثنا حجاج - هو ابن أرطاة - عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرنى أبو طلحة أن رسول الله (ص) جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية باسناده ولفظه أن رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم . قال الامام احمد حدثنا مكى بن ابراهيم ثنا داود - يعنى ابن سويد - سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت التزال بن سبرة صاحب على يقول سمعت سراقه يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله (ص) فى حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله (ص) وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذى هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان - يعنى التيمى - حدثنى غنيم . قال سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش - يعنى معاوية - هكذا رواه مختصراً . وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثورى وشعبة ومروان الفزارى ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد فى روايته - يعنى معاوية - ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمى عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلتها مع رسول الله (ص) وهذا يومئذ كافر بالعرش - يعنى مكة ويعنى به معاوية - وهذا الحديث الثانى اصح اسناداً وإتقاناً ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح فى المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوفى . قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى . قال : إنما جمع رسول الله (ص) بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .
رواية عبد الله بن عباس فى ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى القطان - عن

عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله (ص) أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار المسكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلًا . ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار فذكره . وقال : الرابعة التي قرنهما مع حجته ثم قال : أبو الحسن علي بن عبد العزيز ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهمل في الشيء . وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول بوادي العقيق أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم من طريق الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة وبدا رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث في عدم احلاله بعد التمتع فعمل كما قرناه أولاً إنه عليه السلام لم يكن متمتعا بالتمتع الخاص وإنما كان قارناً لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) طاف طوافاً واحداً لا قرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق - يعني الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقة إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري نكارة شديدة والله أعلم ، وما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد الذي رواه أفراد أفعال الحج لا الأفراد الخاص الذي يصير اليه أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاعترار بعده في بقية ذى الحجة قول الشافعي أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب الي من أن أعتمر بعد الحج في ذى الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعني الزبيرى - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) إنما قرن خشية أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سنداً ومتناً تفرد بروايته

الامام احمد . وقد قال احمد في يونس بن الحارث التقفي هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا
ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي ، وأما من حيث المتن فقوله انما قرن رسول الله (س) .
خشية أن يصد عن البيت فمن الذي كان يصد عليه السلام عن البيت وقد أظهد الله له (١) الاسلام
وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب منى أيام الموسم في العام الماضي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفاً فقوله : خشية
أن يصد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعلي بن أبي طالب حين قال له
علي : لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله (س) .، فقال : أجل ولكننا كنا خائفين ولست أدري على
م يحيل هذا الخوف من أنى جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحمله على معنى ظنه
فما رواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم
منه رد الحديث الذي رواه : هكذا قول عبدالله بن عمرو . لو صح السند اليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضي الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قال ثنا شعبة
عن حميد بن هلال سمعت مطرفاً قال قال لي عمران بن حصين : إني محدثك حديثاً عسى الله أن
ينفعك به أن رسول الله (س) . قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم يمه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه
يجرمه وأنه كان يسلم على فلما اكتويت أمسك عنى فلما تركته عاد إلى وقد رواه مسلم عن محمد بن
المنني ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى
عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران به . ورواه مسلم
من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن عمران بن
الحصين أن رسول الله (س) . جمع بين حج وعمره الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حديث
شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فلما رواه عن شعبة
كذلك بقية بن الوليد . وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قلت : وقد
رواه أيضاً النسائي في سننه عن عمرو بن علي الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة
عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم . وثبت في
الصحيحين من حديث هام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال : تمتعنا على عهد
رسول الله (س) . ثم لم ينزل قرآن يجرمه ولم يمه عنها حتى مات رسول الله (س) .

رواية الهرماس بن زياد الباهلي : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن
علي أبو محمد من أهل الري وكان أصله أصبهاني حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن

الهرماس . قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي (ص) وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمرة مما » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي (ص) : مالك لم يحل من عمرتك ؟ قال : « إني لبنت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخارى وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هدي ولبنت رأسي فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شعيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي (ص) أن رسول الله (ص) أمر أزواجه أن يحلان عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل . قال : « إني لبنت رأسي وقلدت هدي فليست أحل حتى أنحر هدي » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله (ص) نساءه أن يحنن بعمرة . قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبنت فلا أحل حتى أنحر هدي » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله (ص) كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بحج أيضاً فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي (ص) قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فأهلنا بعمرة . ثم قال : النبي (ص) من كان معه هدى فليله بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً ، قدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله (ص) . فقال اتقضى رأسك وامتشطي وأهلى بالحج ودعى العمرة ففعلت فلما قضيت الحج أرسلنى رسول الله (ص) مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من هتي ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأتوا طوافاً واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهرى فذكره ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) عام حجة الوداع فأهلنا بعمرة ولم أكن

سقت الهدى فقال: رسول الله (ص)، من كان معه هدى فليل بالبحج مع عمرته لا يحل حتى يحل منهما جميعا وذكر تمام الحديث كما تقدم. والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله (ص)، من كان معه هدى فليل بالبحج وعمره. ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من ائتمرها لأن المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح. وأيضا فأنها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأنما طافوا طوافا واحداً يعني بين الصفا والمروة. وقد روى مسلم عنها: أن رسول الله (ص)، إنما طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً فلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمرة. وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: فكان الهدى مع النبي (ص)، وأبي بكر وعمر وذوي اليسار، وأيضا فأنها ذكرت أن رسول الله (ص)، لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمماً وذكرت أنها سألت رسول الله (ص)، أن يعمرها من التمتع. وقالت يا رسول الله ينطلقون بالبحج وعمره وأنطلق بالبحج فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرها من التمتع ولم يذكر أنه عليه السلام ائتمر بعد حجته فلم يكن مفرداً. فعلم أنه كان قارناً لأنه كان باتفاق الناس قد ائتمر في حجة الوداع والله أعلم. وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب أنه قال ائتمر رسول الله (ص)، ثلاث عمر كاهن في ذي القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه ائتمر أربع عمر بعمرته التي حجج معها وقال البيهقي في الخلافيات. أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا أبو محمد (١) بن حبان الاصبهاني أنبأنا إبراهيم ابن شريك أنبأنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر عن ائتمر رسول الله (ص)، فقال مرتين فقالت: عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله (ص)، ائتمر ثلاثاً سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع. ثم قال: البيهقي وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال - مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخاري ومسلم فأنهما أثبتاه والله أعلم. وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله (ص)، كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي أعمارها من التمتع ومصادقتها له منهبطاً على أهل مكة وبيتوته بالحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع إلى المدينة. وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يئتمر بعد حجته تلك ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله. ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بالبحج لما سار إلى منى فعلم أنه لم يكن متمماً. وقد اتفقوا على أنه عليه السلام ائتمر عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فزعم القرآن وهذا مما يعسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضا فان رواية القرآن مثبتة لما سكت عنه أو نفاه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج قالت ابدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألتها فقالت : لي مثل ما قالت لي ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لي أم سلمة . سمعت رسول الله (ص) يقول : يا آل محمد من حج منكم فليله بعمرة في حجة رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران عن أم سلمة به .

فَضْلُ ذَلِكَ

إن قيل : قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك (١) فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفعلًا ووقتًا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنهما كما هو مذهب الجمهور في القارن خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين واعتمد على ما روى في ذلك عن علي بن أبي طالب وفي الإسناد إليه نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القرآن فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقران بل ويطلقونه على الاعتمار في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج . كما قال : سعد بن أبي وقاص تمتعنا مع رسول الله (ص) وهذا - يعني معاوية - يومئذ كفر بالعرش - يعني بمكة - وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين إما الحديدية أو القضاء فاما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

فَضْلُ ذَلِكَ

إن قيل : فما جوابها عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي واسمه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أتعلون أن رسول الله (ص) نهى عن صنف التمور قالوا اللهم نعم قال . وأنا أشهد قال : أتعلون أن رسول الله (ص) نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم قال : أتعلون أن رسول الله (ص) .

(١) هكذا في النسخ ولعلها بين ذلك .

نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا ا قال : والله إنها لمعنى . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن أبي سبيح الهنأى قال : كنت في ملاء من أصحاب رسول الله (س) عند معاوية قال : معاوية أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله نهى عن جلود النور أن يركب عليها قالوا اللهم نعم ! قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعنى متعة الحج - قالوا اللهم لا ! وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبي سبيح الهنأى أنه شهد معاوية وعنده جمع من أصحاب النبي (س) فقال لهم معاوية : أتعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود النور قالوا نعم ! قال : تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين حج وعمرة قالوا اللهم لا ! قال فوالله إنها لمعنى . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهمام عن قتادة بأصله . ورواه مطر الوراق وبهيس بن فهدان عن أبي سبيح في متعة الحج . فقد رواه أبو داود والنسائي من طرق عن أبي سبيح الهنأى به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن الجمع بين الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة فاعتقد الراوى أنها متعة الحج وإنما هى متعة النساء ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها أو لعل النهى عن الاقران في التمر كما في حديث ابن عمر فاعتقد الراوى أن المراد القران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضى الله عنه . قال إنما قال أتعلمون أنه نهى عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوى بالرفع الى النبي (س) . وهم في ذلك فان الذى كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدمنا وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة البيت وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهاونوه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له ان أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء قد فعلها رسول الله (س) . أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان رضى الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبي طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله (س) لقول أحد من الناس . وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله (س) . ثم لم ينزل قرآن يجرمه ولم ينهه عنها رسول الله (س) . حتى مات أخرجاه في الصحيحين . وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله (س) . وهذا يؤمئذ كافر بالعرش يعنى معاوية أنه كان حين فعلوها مع رسول الله (س) . كافرآ بمكة يؤمئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارنا

بما ذكرناه من الاحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله (ص) أحد وثماتون يوماً وقد شهد الحجة ما ينيف عن أربعين الف صحابي قولاً منه وفعلًا فلو كان قد نهى عن الحج في ذلك الذي شهدته منه الناس لم يفرد به واحد من الصحابة وبرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسمع فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضي الله عنه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني أبو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم خراساني عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي (ص) أتى عمر ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر ثم ان كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القران . وان كان في غيره فهو مشكك في الجملة لكن لا على القران والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الاحرام ولم يعين حجاً ولا عمرة أولاً ثم بعد ذلك صرفه إلى معين وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعي رحمه الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طاوس وأبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير معهما طاوساً . يقول : خرج رسول الله (ص) من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجملها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولكن لبثت رأسي وسقت هدي فليس لي محل إلا محل هدي فقام اليه سراقة بن مالك . فقال : يا رسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله (ص) : « بل للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » قال : فدخلك على من البين فسأله النبي (ص) : بم أهلات ؟ فقال : أحدهما لبيك إهلال النبي (ص) . قال الآخر : لبيك حجة النبي (ص) . وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجردة حتى يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للاحاديث المتقدمة كلها أحاديث الافراد وأحاديث التمتع وأحاديث القران وهي مسندة صحيحة كما تقدم فهي مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمراً ففاه هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي لو تكافئا فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينبض حجة لا تقطاع سنده والله تعالى أعلم : وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

الله (س)، لا نذكر حجاً ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضت صفة بنت حبي . فقال النبي (س) : « حلقى عقري » ما أراها إلا حابستكم . قال : هل كنت طفت يوم النحر قالت : نعم ! قال : فانفري . قالت قلت : يا رسول الله إني لم أكن أهلت قال : « فاعتمري من التمتع » قال فخرج معها أخوها قالت : فلقينا مدجلاً . فقال : موعدكن كذا وكذا هكذا رواه البيهقي . وقد رواه البخاري عن محمد قيل هو ابن يحيى الذهلي عن محاضر بن المورع به إلا أنه . قال : خرجنا مع رسول الله (س) . لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (س) . لا نذكر حجاً ولا عمرة : وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها . قالت : خرجنا مع رسول الله (س) . ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفي رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبي ولا نذكر حجاً ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكر ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سموه حل الأجرام كما في حديث أنس سمعت رسول الله (س) يقول : « لبيك اللهم حجاً وعمرة » . وقال أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً . فأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث داود بن أبي هند عن أبي أنس عن جابر وأبي سعيد الخدري . قالوا : قدمنا مع رسول الله (س) . ونحن نصرخ بالحج صراخاً فانه حديث مشكل على هذا والله أعلم .

ذكر تلبية رسول الله (ص)

قال الشافعي : أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله (ص) : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والمالك لك لا شريك لك » وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير في يديك لبيك ، والرغبة اليك والعمل . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به . وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر وحزرة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) : كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الخليفة أهل ، فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والمالك لك لا شريك لك » . قالوا : وكان عبد الله يقول في تلبية رسول الله (ص) قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك لسعديك والخير بيدك [لبيك] والرغبة اليك والعمل . حدثنا محمد بن المنثري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرني نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله (ص) . فذكر بمثل حديثهم حدثني حرمة ابن يحيى أخبرنا ابن ونسب أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني

عن أبيه . قال سمعت رسول الله (س) . يهل مليباً (١) يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وان عبد الله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله (س) . يركم بنى الحليفة ركعتين فاذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل هؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل باهلل النبي (س) . من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير في يديك لبيك والرغبة اليك والعمل . هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسيأتي مطولاً قريباً رواه مسلم منفرداً به . وقال البخارى بعد إرادته من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة عن أبي عطية عن عائشة . قالت : إني لأعلم كيف كان النبي (س) . يلبى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، تابعه أبو معاوية عن الأعمش وقال شعبة أخيراً سليمان سمعت خيشمة عن أبي عطية سمعت عائشة تفرد به البخارى . وقد رواه الامام احمد عن عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية الوادى عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخارى سواء ورواه احمد عن أبي معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخارى سواء ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عباد عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخارى وكذلك رواه أبو داود الطيالسي فى مسنده عن شعبة سواء وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية . قال قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله (س) . يلبى . قال : ثم سمعها تلبى . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . فزاد فى هذا السياق وحده والملك لا شريك لك . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله (س) : « لبيك إله الحق » . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائي ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله ابن الفضل إلا عبدالعزیز ورواه اسماعيل بن أمية مرسلًا . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرني حميد الاعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبي (س) . يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى اذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد

(١) وفى الازهرية ملبدا .

فيها لبيك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو احمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) خطب بعرفات فلما قال : لبيك اللهم لبيك . قال : إنما الخير خيرا الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه . وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) أمرني جبرائيل برفع الصوت في الاهلل فانه من شعار الحج ، تفرد به احمد وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن أبي هريرة عن رسول الله (ص) فذكره . وقد قال عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي لبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد . قال : جاء جبريل الى النبي (ص) فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد به وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سليمان عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني . قال قال رسول الله (ص) : جاءني جبرائيل فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال شيخنا أبو الحجاج المزني في كتابه الاطراف . وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفیان الثوري عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به . وقال احمد ثنا سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي (ص) . قال أنا جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالاهلل . وقال احمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله (ص) قال : أنا جبرائيل فأمرني أن أمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلل - يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعي عن مالك . ورواه أبو داود عن القعني عن مالك به . ورواه الامام احمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال
والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن
السائب عن أبيه عن النبي (س) . كذلك قال البخاري وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد في
مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سهلة الأنصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج .
وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك
ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه السائب
ابن خلاد . أنه سمع رسول الله (س) . يقول : أتاني جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن
يرفوا أصواتهم بالتلبية والاهلال . وقال روح بالتلبية أو الاهلال . قال : لا أدري أيناه وهل أنا أو
عبد الله أو خلاد في الاهلال أو التلبية هذا لفظ احمد في مسنده . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه
عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة فالله أعلم .

فَضْلُ النَّبِيِّ

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله (س) . وهو وحده منسك
مستقل رأينا أن إirاده ههنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتي فنورد طرقة وألفاظه
ثم نبعه بشواهد من الأحاديث الواردة في معناه وبالله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن
سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة
رسول الله (س) . فحدثنا أن رسول الله (س) . مكث في المدينة تسع سنين لم يخرج ثم أذن في الناس أن
رسول الله (س) . حاج في هذا العام . قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم رسول الله
(س) . ويفعل ما يفعل نخرج رسول الله (س) . الخمس بقين من ذى القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى
ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله (س) . كيف أصنع قال
اغتسل ثم استنفرى بثوب ثم أهلى نخرج رسول الله (س) . حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل
بالتوحيد لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك
لك . ولبي الناس والناس يزيدون ذا المearج ونحوه من الكلام والنبي (س) . يسمع فلم يقل لهم شيئا
فنظرت مد بصري بين يدي رسول الله (س) . من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل
ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر ورسول الله (س) . بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف
تأويله وما عمل به من شيء عملناه نخرجنا لا ننوي إلا الحج حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله
(س) . الحجر الأسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه

ركبتين ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم صلى) . قال : احمد وقال أبو عبد الله - يعني جعفر - قرأ
فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ (إن الصفا والمروة من
شعائر الله) . ثم قال : نبدأ بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر . ثم قال : لا
إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده
وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده . ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى اذا
أنصبت قدماء في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى انظر الى البيت
فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة . قال : يا أيها الناس إني لو استقبلت من
أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجملتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فحل
الناس كلهم فقال سراقه بن مالك بن جهم وهو في أسفل الوادي يارسول الله ألعاننا هذا أم للأبد
فشبك رسول الله (س) ، أصابه فقال للأبد ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة في الحج الى يوم
القيامة . قال وقدم على من اليمن يهدى وساق رسول الله (س) معه من هدى المدينة هديا فاذا فاطمة
قد حلت ولبست ثيابا صبيغا^(١) واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني به أبي . قال قال على
بالكوفة : قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا أستفتي رسول الله (س) ،
في الذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت أمرني أبي . قال :
صدقت صدقت أنا أمرتها به . وقال جابر وقال لعلى بم أهلات : قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به
رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل . قال : وكان جماعة الهدى الذى أتى به على من اليمن والذى أتى
به رسول الله (س) ، مائة فتحرس رسول الله (س) ، بيده ثلاثا وستين ثم أعطى عليا فنحروا ما غير^(٢)
وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكلا من لحمها وشربا من مرقها . ثم قال
رسول الله (س) ، قد نحرت ههنا ومعنى كلها منحروا وقف بعرفة فقال وقت ههنا . وعرفة كلها موقف
ووقف بالمزدلفة . وقال وقت ههنا . والمزدلفة كلها موقف . هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث
وقد اختصر آخره جدا . ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبي بكر بن أبي
شيبه واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على
ابن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره . وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق
احمد ومسلم الى قوله عليه السلام لعلى صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج . قال قلت :
اللهم إني أهل بما أهل به رسولك (س) ، . قال [على] : فان معى الهدى . قال : فلا تحل قال فكان
جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به رسول الله (س) ، مائة . قال : فحل الناس كلهم

(١) كنا في الاصل : ولعله ثوبا صبيغا . (٢) ما غير أى ما بقي .

وقصروا إلا النبي (ص) ، ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص) ، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله (ص) ، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله (ص) ، حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن^(١) ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . ورواه الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولعنكم عليهم أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فان فعلن ذلك فاضر بهن ضربا غير مبرح ولعن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ان اعتمستم به كتاب الله وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدبت . فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله (ص) ، حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله (ص) ، وقد شق القصواء الزمام حتى أن رأسها لتضرب مورك رجله ويقول بيده اليمنى . أيها الناس السكينة السكينة . كما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطلع رسول الله (ص) ، حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القمحاء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فلما دفع رسول الله (ص) ، مرت ظعن بجربين فطلق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله (ص) ، يده على وجه الفضل فحول الفضل يده الى الشق الآخر فحول رسول الله (ص) ، يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى اذا أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع

(١) قال السهيلي : اسمه آدم وقيل تمام .

حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر قطبخت فأكلها من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله (ص) فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقائكم لتزعت معكم. فناولوه دلوا فشرب منه. ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قد كره بنحوه. وذكر قصة أبي سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري وأن رسول الله (ص) قال: نحررت ههنا ومنى كلها منحر فأنحروا في رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف. وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلى وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشئ أربعتهم عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بنحوه من رواية مسلم وقد رخصنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المثني عن يحيى بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخي عن حاتم بن اسماعيل ببعضه.

ذكر الاماكن التي صلى فيها (ص) وهو ذاهب من المدينة الى مكة في عمرته وحجته

قال البخارى باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي (ص) حدثنا محمد ابن أبي بكر المدمي قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة. قال: رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أما كن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبي (ص) يصلى في تلك الأمكنة. وحدثني نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصلى في تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى الخليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت عمرة في موضع المسجد الذي بنى الخليفة وكان اذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج أو عمرة هبط من بطن واد فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بمجاعة ولا على الأكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده في بطنه كئيب كان رسول الله (ص) ثم يصلى فدحى السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان

عبد الله يصلى فيه ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى كان صلى فيه النبي (ص) يقول : ثم عن يمينك حين تقوم فى المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الأ كبر رمية بحجر أو نحو ذلك ، وان ابن عمر كان يصلى الى العرق الذى عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلى أمامه الى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتى ذلك المكان فيصلى فيه الظهر واذا أقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلى بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي (ص) كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجه الطريق فى مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانثنى فى جوفها وهى قائمة على ساق وفى ساقها كتب كثيرة . وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى فى طرف تلة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمت الطريق بين أولئك السلمت كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلى الظهر فى ذلك المسجد . وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكرع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى الى سرحة هى أقرب السرحات الى الطريق وهى أطولهن . وان عبد الله ابن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل فى المسيل الذى فى أذى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله (ص) وبين الطريق إلا رمية بحجر ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى طوى ويبيت حتى يصبح يضلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله (ص) ذلك على أكمة غليظة ليس فى المسجد الذى بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة . وأن عبد الله حدثه أن رسول الله (ص) استقبل فرضى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى النبي (ص) أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبلاً الفرضتين من الجبل الذى بينك وبين السكبة . تفرد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلماً روى منه عند قوله فى آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى طوى الى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره . وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبي قررة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك فان الجهل قد غلب على أكثرهم . وانما أوردنا البخارى رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدى اليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخارى والله تعالى أعلم .

باب

دخول النبي (ص) الى مكة شرّفها الله عزّ وجل

قال البخارى حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر . قال : بات النبي (ص) ، بنى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله . ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بنى طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهراً ويذكر عن النبي (ص) ، أنه فعله . ورواه البخارى من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بنى طوى وذكره . وتقدم أنفاً ما أخرجه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يبيت بنى طوى حتى يصبح فيصلى الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله (ص) ، عند الأكمة غليظة وأن رسول الله (ص) ، استقبل فرضتى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومضى رسول الله (ص) ، أسفل منه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم صلى مستقبلاً الفرضتين من الجبل الذى بينك وبين الكعبة . أخرجه فى الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى فى مسيره إلى ذى طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل إلى المقصود وبات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هنالك الصبح فى المكان الذى وصفوه بين فرضتى الجبل الطويل هنالك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار اليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المكان الذى صلى فيه رسول الله (ص) ، . ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهراً جبهة علانية من الثنية العليا التى بالبطحاء . ويقال كذا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه ، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله (ص)، دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجاه في الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله (ص)، دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك. ولما وقع بصره عليه السلام على البيت. قال: ما رواه الشافعي في مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي (ص)، كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه فمن حبه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً. قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفیان الثوري عن أبي سعيد الشامي عن مكحول. قال كان النبي (ص)، إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً وزد من حبه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً. وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي (ص)، قال: زرع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة ويجمع وعند الجرتين وعلى الميت. قال الحافظ البيهقي وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفا عليهما ومرة مرفوعا إلى النبي (ص)، دون ذكر الميت. قال وابن أبي ليلي هذا غير قوى. ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبه قال الحافظ البيهقي رويانا عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال يدخل الحرم من حيث شاء. قال: ودخل النبي (ص)، من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا. ثم قال البيهقي: وهذا مرسل جيد. وقد استدلل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي رضي الله عنه. قال لما انهدم البيت بعد جرم بنته قریش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب، فدخل رسول الله (ص)، من باب بني شيبه فأمر رسول الله (ص)، بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل نخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذ رسول الله (ص)، فوضعه وقد ذكرنا هذا بسوطا في باب بناء الكعبة قبل البعثة. وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبه بهذا نظر والله أعلم.

صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج عن ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن. قال ذكرت لعروة قال أخبرتنى عائشة: أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي (ص)، أنه

توضاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حججت مع أبي الزبير فأول شيء بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه . وقد أخبرتني أمي أنها أهلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين النسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعا . وقال البخاري ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبه وزهير بن حرب وابن أبي نعيم جميعا عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قالوا : حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك ثم دنا فقبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح فالله أعلم . وقال أحمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لو كيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر . وقال البخاري أيضا ثنا سعيد بن أبي مریم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما استلمتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والرمل إنما كنا راءينا به المشركين ولقد أهلکم الله . ثم قال : شيء صنعه رسول الله (ص) فلا نجب أن نتركه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن التبول . وقال البخاري ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرملة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمرو - هو - ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الايلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباة حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني بمنهله زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني -

عن عمر به . وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول فأنه أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
أبانا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أنى
رأيت رسول الله (ص) ، قبلك ما قبلك . هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن
محمد بن أبي بكر المقدمي عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال :
إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ولكني رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف
ابن هشام والمقدمي وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول
عن عبد الله بن سرجس . قال : رأيت الأصلح - يعني - عمر يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك
وإني لأعلم أنك حجر وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك ما قبلك .
وفي رواية المقدمي وأبي كامل رأيت الأصلح وهذا من أفراد مسلم دون البخاري وقد رواه الامام
احمد عن أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . ورواه احمد أيضا عن غندر
عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابراهيم
ابن عبد الاعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر
ولا تنفع ولكني رأيت أبا القاسم (ص) ، بك حنيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثوري به .
وزاد قبله والتزمه وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة . ومن حديث
وكيع بهذه الزيادة قبل الحجر والتزمه . وقال رأيت رسول الله (ص) ، بك حنيا . وقال الامام احمد
ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن عمر
ابن الخطاب أكب على الركن : وقال إني لأعلم أنك حجر ولولم أر حبيبي (ص) ، قبلك واستلمك
ما استلمتك ولا قبلك (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه
وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشي من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر
قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت
عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لولم أر النبي (ص) ، قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد
حسن ولم يخرجوه إلا النسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبي سفيان عن
طائوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من
حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق هشام بن حشيش^(١) بن الأشقر
عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلله في الكتاب الذى جمعناه في مسند أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه والله الحمد والمنة . وبالجملة فهذا الحديث مروى من طرق

(١) في جميع النسخ ابن حشيش ولعله عن حشيش الخ .

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهي تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس في هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبي داود الطيالسى عن جعفر بن عثمان وليست صريحة في الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقي من طريق أبي عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه . ثم قال : رأيت رسول الله (ص) فعل هكذا ففعلت . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنبأنا الطبراني أنبأنا أبو الزباع ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان بن أبي حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله (ص) سجد على الحجر . قال الطبراني لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير ابن عربي قال سألت رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله قال رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت ؟ قال اجعل رأيت باليمن . رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله تفرد به دون مسلم . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركنين في شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله (ص) يستلمهما فقلت لنافع أكان ابن عمر يمشى بين الركنين قال إنما كان يمشى ليكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) « كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوفه » . وقال البخارى ثنا أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبي (ص) يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفي رواية عنه أنه قال ما أرى النبي (ص) ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم . وقال البخارى وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شيء مهجورا وكان ابن الزبير يستلم من كلهن . انفرد بروايته البخارى رحمه الله تعالى . وقال مسلم في صحيحه حدثني أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكري حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول الله (ص) يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم فإذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبي (ص) أن لو بناه فتممه على قواعد إبراهيم

ولكن خشى من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتنكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم السكبة و بناها على ما أشار إليه (س)، كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق . فان كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد ابراهيم فحسن جداً وهو والله المظنون به . وقال : أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله (ص) « لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه » ورواه النسائي عن محمد بن المثني عن يحيى وقال النسائي ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله (ص) يقول : بين الركن اليماني والحجر (ر بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) . ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبي (ص) مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم أتى المقام فقال (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه . قال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

ذكر رملة عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : رأيت رسول الله (ص) حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يجنب ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمة كلاهما عن ابن وهب به . وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سعى النبي (ص) ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة تابعه الليث . حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) انفرد به البخاري وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به . وقال البخاري ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر . أن رسول الله (ص) كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . وقال البخاري ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يجنب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة ، وأنه كان يسمي بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : رمل رسول الله (ص) ، من الحجر الى الحجر ثلاثا ويمشي أربعاً . ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه . وقال مسلم أيضا حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله بن وهب أخبرني مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول الله (ص) : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المناكب ، وقد أظن الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئا كنا نفعله مع رسول الله (ص) . رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم رسول الله (ص) ، أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنتين ولم يمنهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا خشية الإبقاء عليهم . وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع . وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تكميل الرمل من الحجر الى الحجر ولم يمش ما بين الركنتين اليانين لزال تلك العلة المشار اليها وهي الضعف . وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا في عمرة الجمرانة واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجمرانة لم يبق في أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص) ، وأصحابه اعتمروا من الجمرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرويتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه . ومن حديث عبد الله بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفريابي عن سفیان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبه عن يعلى بن أمية عن أمية . قال : رأيت رسول الله (ص) ، يطوف بالبيت مضطبعا . رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفیان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال : طاف رسول الله مضطبعا بزداء أخضر . وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبي (ص) ، لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له أخضر .

(١) وفي التيمورية فيم الرمل : محمود الامام .

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا . ثم تقدم الى مقام ابراهيم قفرا (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون فان قيل فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكبا أو ماشيا ؟ فالجواب أنه قد ورد ثقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضا والله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخارى رحمه الله حدثنا احمد بن صالح وبجي بن سليمان قالا ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبي (س) على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن ابن وهب . قال البخارى تابعه الدراوردي عن ابن أخى الزهري عن عمه . وهذه المتابعة غريبة جداً . وقال البخارى ثنا محمد بن المنثري ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي (س) بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار اليه . وقد رواه الترمذى من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهراة الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله (س) على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار اليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخارى ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبي (س) بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار اليه بشئ كان عنده وكبر . تابعه ابراهيم بن طهمان عن خالد الخذاء . وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبي عامر عن ابراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله (س) طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إثبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثانى طواف الافاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه (س) كان في أحد الآخرى أو فى كليهما . فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه . وقد نص الشافعى على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قال الحافظ أبو بكر البيهقى في كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن الحسن بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحاق هو - ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن على ابن الحسين عن جابر بن عبد الله . قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي (س) باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى

أربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أتاه فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبي (ص) ركب في طوافه لضعفه . وإنما ذكر لسكرة الناس وغشيانهم له وكان لا يجب أن يضر بوا بين يديه كما سيأتي تقريره قريبا إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن اسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضا ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعا عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله (ص) يفعله . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله (ص) في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو لثلا تراحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله (ص) الوالد ما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع ثنا سفیان عن أبي يعفور العبدى . قال : سمعت شيخا بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله (ص) قال له : يا عمر إنك رجل قوى لا تراحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر منهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل . فقد رواه الشافعي عن سفیان بن عيينة عن أبي يعفور العبدى وأمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميراً على مكة يقول : قال رسول الله لعمر يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تراحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامن . قال سفیان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبیلا كبير القدر وكان أحد النفر الأربعة الذين نديهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الاجماع والاتفاق .

ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه السلام بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين . قال ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما

دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعار الله) أبدأ بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدماءه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال على الصفا . وقال الامام احمد ثنا عمر ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بني يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت النبي (س) مضطبعا بين الصفا والمروة يبرد له نجراني . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبي تيزاة قالت دخلت دار حصين في نسوة من قريش ^(١) والنبي (س) يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعي . وقال احمد أيضاً ثنا شريح ثنا عبد الله بن المؤمل ثنا عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تيزاة قالت رأيت النبي (س) يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يكور به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي . تفرد به احمد . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي (س) بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعي فاسعوا . وهذا المرأة هي حبيبة بنت أبي تيزاة المصريح بذكرها في الاسنادين الأولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبي (س) وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع الأبطح الأسدا » . رواه النسائي والمراد بالسعي هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى المروة ومنها إليها . ليس المراد بالسعي ههنا المرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتماً بل لو مشى الانسان على هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا تعرف بينهم اختلافاً في ذلك . وقد نقله اليرمذي رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمسي في المسعى فقلت أتمشي في السعى بين الصفا والمروة فقال لئن سمعت فقد رأيت رسول الله (س) . يسمى ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله (س) يمسي وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس نحو هذا . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلمي الكوفي عن ابن عمر يقول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه (س) .

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية ، والثاني أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشى في بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذى تستجبه العلماء قاطبة أن الساعى بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمل في بطن الوادى في كل طوافه في بطن المسيل الذى بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد ايضا . وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذى رمل فيه رسول الله (ص) . والله اعلم : وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذى جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ، أبدا بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعمائة كبا على بعير يخب ثلاثا ويمشى أربعين فانه لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعين ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا الفظه . فان أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الاول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل في الثلاث الاول في الجملة متفق عليه فلا يجدى له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا ، فانهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الاول في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الأخر ايضا . فتخصيص ابن حزم الثلاث الأول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم . وأما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل اخرجاه للترمذى عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشى . وقال جابر : فلما انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد مشى رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبي مجزة يسعى يدور به ازاره من شدة السعى رواه احمد . وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن اسحاق عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله (ص) أناخ بعيره على باب المسجد يعنى حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبته حال ما خرج الى الصفا وهذا كله مما يقتضى أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد - يعنى ابن بكر - انا ابن جريح أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبي (س) في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف
وليسألوه فان الناس غشوه ، ولم يطف النبي (س) ، ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا .
ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن
يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها وبين الصفا
والمروة . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرني
أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي (س) في حجة الوداع على راحلته بالبيت
وبين الصفا والمروة . ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن
اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية
الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية
أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي
والله اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوائف على قدميه وشوهد منه ما ذكر
فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريبا . وقد سلم ابن
حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان
راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما الا مرة واحدة ثم تناول قول جابر حتى
إذا انصبت قدماه في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وان كان راكبا فإنه اذا انصب بعيره فقد
انصب كله وانصبت قدماه مع سائر جسده . قال وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل الدابة براكبا
وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم الغنوي
عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله (ص) قد رمل بالبيت وأن ذلك
من سنته قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله (ص) وكذبوا ليس
بسنة : ان قريشا قالت زمن الحديدية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النعف ، فلما صالحوه على
ان يحجوا من العام المقبل فقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله (ص) ، والمشركون من قبل قبيعتان
فقال رسول الله (ص) لأصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قومك أن رسول الله (ص) طاف
بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا
قد طاف رسول الله (ص) بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون
عن رسول الله (ص) ، ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم
هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي
الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم . ثم قال قلت لابن عباس :

أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فان قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء الحمال . وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله اعلم . وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أرائي قد رأيت رسول الله (س) ، قال فصفه لي قلت رأيت عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذلك رسول الله (س) ، إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها وبتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فمن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى وجلوسه على المروة وخطبته الناس وأمره بإمام من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فخل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنذكره قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن وائلة البكري وهو ممدود في صفار الصحابة . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف طوافين ويسمى سعيين وهو مروى عن عليّ وابن مسعود ومجاهد والشعبي . ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي (س) سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور في سند عن علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمرة فلما قدم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرة ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . ورواه أبو ذر الهروي في مناسكه عن علي أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله (س) فعل . وكذلك رواه البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص علي فقال البيهقي في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الثقفي أنبأنا علي بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال لقيت عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسمى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : قد ذكرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفي الا بطواف واحد ، فأما الآن

فلا فعل . قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفیان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السعي . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدام وطواف الزيارة . قال وقد روى بأسانيد آخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمارة وحض ابن أبي داود وعيسى بن عبد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يحتاج بشيء مما روه في ذلك والله اعلم . قلت والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج فصلا قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله (س) . وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (س) : من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيًا واحدا . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت اسناده على شرط مسلم . وهكذا جرى لمائة أم المؤمنين فانها كانت ممن أهل بعمرة لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله (س) أن تفتسل وتهل بمحج مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطيبا لقلبها كما جاء مصرحًا به في الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعي أنبأنا مسلم - هو ابن خالد - الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لمائة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك . وهذا ظاهره الارسل وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي (س) قال الشافعي وربما قال سفیان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي (س) قال لمائة فذكره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبي عمر عن سفیان بن عيينة موصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طلوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمنله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكي إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاعتسلي وأهلي بمحج قالت فعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حلت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله اني أجد في نفسي من عمرتي اني لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التمتع . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي (س) ، وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أن النبي (س) ، وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرئوا بين الحج والعمرة كادل عليه الأحاديث المتقدمة والله اعلم . وقال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال في التارن يطوف طوافين

ويسمى سعيين ، قال الشافعي وقال بعض طوائف وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي قال جعفر بروى عن علي قولنا روينا عن النبي (س) ، لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع . قالوا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعني ابن خربوذ المكي حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبي (س) ، يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج الى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سعيد بن أبي عمرو عن الأصم عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن أبي حكيم عن يزيد بن مالك عن أبي الطفيل بدونها فأنه أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي اسحاق قالنا ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رجب ثنا أحمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالنا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبيد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله (س) ، يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وقال البيهقي كذا قالوا . وقد رواه جماعة غير ابن فقالوا برى الجرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الامام احمد في مسنده عن وكيع وقران بن تمام وأبي قرة موسى بن طارف قاضي أهل اليمن وأبي احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ومعتز بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشى أبي عمران المكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخارى عن قدامة بن عبد الله بن عمار السكلابى أنه رأى رسول الله (س) ، برى الجرة يوم النحر من بطن الوادى على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وهكذا رواه الترمذى عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائى عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل عن قدامة كما رواه الامام احمد وقال الترمذى حسن صحيح .

فَضِيلَةُ النَّبِيِّ

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إني لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى . رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب الى أن السعى بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب بحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال احمد في روايته في حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إني لو أستقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم . وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي (س) ، ومن كان معه هدى .

فَضِيلَةُ النَّبِيِّ ﷺ

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج الى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء في ذلك فقال : مالك وأبو حنيفة والشافعي كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبي ذر رضى الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة إلا لأصحاب محمد : «س» . رواه مسلم وأما الامام احمد فرد ذلك . وقال قدر رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله الى جواز الفسخ لغير الصحابة . وقال ابن عباس رضى الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا اذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القرآن لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فأنه أعلم . قال البخارى ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس . قال : قدم النبي ﷺ ، وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخطئه شئ فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحل الى نساءنا فنشت تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فيروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا . قال جابر - بكفه - فبلغ النبي ﷺ ، فقال : بلغنى أن قوما يقولون كذا وكذا والله لأننا أبر وأتقى لله منهم ولو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معى الهدى لأحلت قمام سراقة بن جهم . فقال : يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا قتبية ثنا الليث هو ابن سعد عن أبي الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله ﷺ بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمرة حتى اذا كنا بسرف عركت حتى اذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والمروة وأمرنا رسول الله ﷺ ، أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال فقلنا حل ماذا قال الخل كله فواقمنا النساء وتطيننا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاه لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما سيأتى . فلما قدم عليه السلام يوم الاحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعى بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من احرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من احرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقته عليه السلام والتأسي به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى وجعلتها عمرة . أى لو أعلم أن هذا ليشق عليكم لكنت تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحلتهم ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب اليه الامام احمد أخذنا من هذا فإنه قال : لا أشك أن رسول الله (ص) كان قارناً ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القران فى حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لثلاث يشق على أصحابه فى بقاءه على احرامه وأمره لم بالأحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص فى رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل فى حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل فى حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم .

فَضِيلَةُ التَّمَتُّعِ

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرقى مكة فأقام هناك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلى بأصحابه هناك ولم يعد الى الكعبة من تلك الأيام كلها قال البخارى : باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمد بن أبى بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرنى كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبي (ص) مكة فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرد به البخارى .

فَضِيلَةُ التَّمَتُّعِ

وقدم - فى هذا الوقت ورسول الله (ص) منيخ بالبطحاء خارج مكة - على من اليمن وكان النبي (ص) قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله (ص) قد حلت كما حل أزواج رسول الله (ص) والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلن ولبست ثياباً صبيفاً فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب محرثاً عليها الى رسول الله (ص) وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثياباً صبيفاً واكتحلن وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله (ص) : بم أهلت حين أوجبت الحج ؟ قال : باهلل كاهلال النبي (ص) . قال : فان معى الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله (ص) من المدينة واشتراه فى الطريق مائة من الابل واشتروا فى

الهدى جميعا وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التقرير يرد الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن عليا تلقى النبي (س) الى الجحفة والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة من قلم مع علي ولكنه لم يسق هديا فأمره رسول الله (س) بأن يحمل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه الى العمرة وصار متمتعا فكان يفتي بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في أذنه . قال : ورسول الله (س) في قبلة له حمراء أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعمرة فركزها فصلى رسول الله (س) . قال عبد الرزاق وصمته بمكة قال : بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأني أنظر الى بريق ساقيه قال : سفيان نراها حبرة . وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون ابن أبي جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبي (س) بالأبطح وهو في قبلة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فن ناضح ونائل . قال : فأذن بلال فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا - يعني يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله (س) وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأني أنظر الى بريق ساقيه فصلى بنا الى عنزة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري . وقال احمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله (س) بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة وكان يمر من ورائنا الحمار والمرأة . قال : حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . وقد أخرجه صاحبها الصحيح من حديث شعبة بن عامر .

فَضْلُهَا

فأقام عليه السلام بالأبطح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء . وقد حل الناس إلا من ساق الهدى وقدم في هذه الأيام على بن أبي طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه اليها . وقد روى أن النبي (ص) ، خطب قبل هذا اليوم . ويقال للذي قبله فيما رأيته في بعض
التعاليق يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها فآله أعلم . قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو
عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودي ثنا محمد بن اسماعيل بن مهرا ن ثنا محمد بن
يوسف ثنا أبو قرعة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله (ص) ، إذا خطب
يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بما سلكهم ، فركب عليه السلام قاصداً الى منى قبل الزوال وقيل
بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا الى منى وانبعثت رواحلهم نحوها .
قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله (ص) ، فأحللنا حتى كان يوم
التروية وجعلنا مكة مناً بظهور ، لبينا بالحج . ذكره البخاري تعليقا مجزوما . وقال مسلم ثنا محمد بن
حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله (ص) ،
لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا الى منى . قال : وأهلنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريج لا بن عمر
رأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبي
(ص) ، يهل حتى تنبعث به راحلته . رواه البخاري في جملة حديث طويل . قال البخاري وسئل عطاء
عن المجاوز منى يلبي بالحج . فقال : كان ابن عمر يلبي يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته
قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمراً يحل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبي حتى
تنبعث به راحلته متوجها الى منى كما أحرم رسول الله (ص) ، من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر
وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبي (ص) ، الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى
وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخاري : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبد الله بن محمد ثنا
اسحاق الأزرق ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت :
أخبرني بشئ علفت من رسول الله (ص) ، أين يصلى الظهر والمصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت :
فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : أفعل كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بمية
الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثوري به . وكذلك رواه
الامام احمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذي حسن صحيح يستغرب من حديث
الأزرق عن الثوري . ثم قال البخاري أنبأنا علي معمر أبو بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال
لقيت أنس بن مالك وحدثني اسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال :
خرجت الى منى يوم التروية فلقيت أنسا ذاهبا على حمار فقلت أين صلى النبي (ص) ، هذا اليوم
الظهر ؟ فقال انظر حيث يصلى أمراؤك فصل . وقال احمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن
الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) ، صلى خمس صلوات بمنى . وقال

احمد أيضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو حمية يحيى بن يعلى التيمي عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن النبي (س) صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها . وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الأعمش به ولفظه صلى رسول الله (س) الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى . وأخرجه الترمذى عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمعناه . وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم . وقال الترمذى ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله (س) الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا إلى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس ابن مالك . وقال الامام احمد (١) عن رأى النبي (س) أنه راح إلى منى يوم التروية وإلى جانبه بلال بيده عود عليه . ثوب يظلل به رسول الله (س) . - يعني من الحر - تفرد به احمد . وقد نص الشافعى على أنه عليه السلام ركب من الأبطح إلى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث والله أعلم . وتقدم في حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : نخل الناس كلهم وقصروا إلا النبي (س) . ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (س) . فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله (س) . ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله (س) حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . وربما الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بهدي إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها على الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائى أنبأنا على بن

(١) في التيمورية : بياض بين احمد وبين عن - محمود الامام .

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن أبيه عن جده . قال سمعت رسول الله (ص) يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : اعلّموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبي زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بني ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله (ص) وهو على المنبر بعرفة وهذا الإسناد ضعيف . لأن فيه رجلا مبهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء . ثم قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحلي عن أبيه نبيط : أنه رأى رسول الله (ص) واقفا بعرفة على بعير أحمر يخطب . وهذا فيه مبهم أيضاً . ولكن حديث جابر شاهد له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن أبي شيبة . قالا : ثنا وكيع عن عبد المجيد بن أبي عمرو . قال حدثني العداء بن خالد بن هوذة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثني خالد بن العداء بن هوذة . قال : رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين . قال : أبو داود رواه ابن الملاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العداء بن خالد بمعناه . وفي الصحيحين عن ابن عباس . قال : سمعت رسول الله (ص) يخطب بعرفات : من لم يجد نيامين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد . قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف . قال رسول الله (ص) قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول قل أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أي بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة . قال بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله (ص) وهو واقف بعرفة في حاجة فلبغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها ليقع على رأسي فسمعتة يقول : أيها الناس إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد للفراس وللماهر الماجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به . وقال الترمذي حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسند ذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخاري باب

التلبية والتكبير اذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله (ص)؟ فقال: كان مهل منا المهل فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا يذكر عليه. وأخرجه مسلم عن حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي الحجازي عن أنس به. وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف أن يأتهم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاغت الشمس - أو زالت الشمس - فصاح عند فسطاطه أين هذا فخرج اليه. فقال ابن عمر الرواح فقال: الآن قال نعم فقال: أنظرني حتى أبيض على ماء فنزل ابن عمر حتى خرج فسار بيني وبين أبي فقلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال: ابن عمر صدق. ورواه البخاري أيضا عن القعنبى عن مالك وأخرجه النسائي من حديث أشهب وأبن وهب عن مالك. ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج عام نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع في هذا الموقف فقال: إن كنت تريد السنة فمجر بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجتمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم اعمل ذلك رسول الله (ص) فقال: هل تبتغون بذلك إلا سنة. وقال أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبي عوف عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله (ص) غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بنمرة وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفة، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله (ص) مهجراً فجمع بين الظهر والعصر. وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً. وهذا يقتضى أنه عليه السلام خطب أولاً ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية. وقد قال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع. قال: فراح النبي (ص) الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي (ص) في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر. قال البيهقي تفرد به ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى. قال: مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله (ص) حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته الصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة. وقال البخاري ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة: أن الناس شكوا في صيام النبي (ص) فأرسلت اليه بمحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الايلي عن ابن وهب به . وقال البخاري أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي (ص) ، فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت اليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه . ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً . وأخرجه من طرق أخر عن أبي النضر به . قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسال اليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تمدد الارسال من هذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدري أسمعته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رمانا . وقال : أفطر رسول الله (ص) بعرفة وبعثت اليه أم الفضل بلبن فشربه . وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس : أنهم تماروا في صوم النبي (ص) يوم عرفة فأرسلت أم الفضل الى رسول الله بلبن فشربه . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس الى الطعام يوم عرفة فقال إني صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله قرب اليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه فلا تصم فإن الناس يستنون بكم وقال ابن بكير وروح ان الناس يستنون بكم وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رجل واقف مع النبي (ص) بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته فقال النبي (ص) اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه ولا تمنطوه فإن الله يبعثه يوم القيامة مليبا . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد . وقال النسائي أنبأنا اسحاق بن ابراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال : شهدت رسول الله (ص) بعرفة وأناه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله (ص) (الحج عرفة) فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقوفا بعرفة مكانا بعيدا من الموقف فأنانا ابن مربع الانصاري فقال إني رسول الله يقول لكم كونوا على شاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم ابراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مربع اسمه زيد بن مربع الانصاري ، وإنما يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله (س) قال : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في موطنه وارفعوا عن بطن عرفة (١)

فَضْلُ عَرَفَةَ

فما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة : قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الإفطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الدعاء لأنه المقصود الأهم هناك ، ولهذا وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لندن الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهدي المجرى عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله (س) أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهدي المحاربي حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبي هريرة في بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال نهى رسول الله (س) عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهدي العبدي : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهدي العبدي فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائي عن سليمان ابن معبد عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهدي به . وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة الكلبي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدي المجرى عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبي (س) عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمخفوف عن عكرمة عن أبي هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهي عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كرزبان أن رسول الله (س) قال : أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي هذا مرسل . وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله (س) قال : أفضل الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من

(١) كذا في الاصل ولعله بطن عرفة فانه من عرفة .

قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وللإمام أحمد أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أ كثر دعاء النبي (ص) يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وقال أبو عبد الله بن منده أنا أنا أحمد بن اسحاق بن أيوب النيسابوري ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (ص) : دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقال الإمام أحمد ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجسي ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي عن أبي سعيد الانصاري عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) وهو بعرفة يقرأ هذه الآية [شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالنسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم] وأنا على ذلك من الشاهدين يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبري ثنا عفان ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علي قال : قال رسول الله (ص) أفضل ما قلت أنا والانبيا قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا علي بن ثابت ثنا قيس ابن الربيع وكان من بني أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي رضى الله عنه قال كان أ كثر ما دعا به رسول الله (ص) يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراني ، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس اسناده بالقوى . وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن علي قال قال رسول الله (ص) ، إن أ كثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في بصري نوراً وفي سمعي نوراً وفي قلبي نوراً . اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وشر فتنه القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف واخوه عبد الله لم يدرك علياً : وقال الطبراني في مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصرى ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله (ص) في حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاتي وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من

أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه، أسالك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهاج الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضربى: من خضعت لك رقبته وقاضت لك عبرته، وذل لك جسده وورغم لك أنفه. اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقياً وكن بى رهوفاً رحباً، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي (ص)، بعرفت فرجع يديه: يدعو ثالت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الاخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا على ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله (ص) يدعو بعرفة يدها الى صدره كاستطام المسكين، وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله (ص) دعا عشية عرفة لأتمه بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها فقال يارب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان صلاة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى إني قد غفرت لهم. فتبسم رسول الله (ص). فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها. قال تبسمت من عدو الله ابليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويمحو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن ابراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصراً. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولاً: ورواه ابن جرير في تفسيره عن ابي عميل بن سيف العجلي عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت. قال قال رسول الله (ص) يوم عرفة أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب سيئكم لحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفموا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال إن الله قد غفر لصالحكم وشفع لصالحكم في طالحيكم، تنزل الرحمة فتعهم ثم تفرق الرحمة في الارض فتقع على كل نائب ممن حفظ لسانه ويده. وابليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهم ؛ فاذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستغفم حقا
من الدهر (١) المغفرة فغشيتهم ، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور .

ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبو العيس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال
جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤن آية في كتابكم لو علينا
معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى (اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم
الذي نزلت على رسول الله (ص) ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله (ص) ، عشية عرفة في يوم
جمعة . ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً ومسلم والترمذي
والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به .

ذكر افاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا قليلا
حين غاب القرص فأردف سامة خلفه ، ودفع رسول الله (ص) ، وقد شق ناقته القصواء الزمام حتى
إن رأسها ليصيب مورك رجله ، ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة ! كما أتى جبلا من
الجبال أرخى لها قليلا حتى تصمد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ولم
يسبح بينهما شيئا . رواد مسلم . وقال البخاري باب السير اذا دفع من عرفة . حدثنا عبد الله بن
يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل اسامة وأنا جالس كيف كان النبي (ص) ،
يسير في حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال : هشام - والنص -
فوق العنق . ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه
عن اسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن
أبيه عن اسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله (ص) ، عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس
دفع رسول الله (ص) ، فلما سمع حطمة الناس خلفه . قال : رويداً أيها الناس عليكم السكينة إن البر
ليس بالايضاع (٢) . قال : فكان رسول الله (ص) ، اذا التحم عليه الناس أعنق واذا ، وجد فرجة
نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من
طريق محمد بن اسحاق حدثني ابراهيم بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله . وقال :
(١) بياض بالاصل ولعله (خوف المغفرة) . (٢) الايضاع : حمل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال : أفاض رسول الله (ص) من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها (١) ليسكاد يصيب قادمة الرجل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاع الابل . وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هيئة حتى أتى جمعا . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة بن زيد . أنه ردف رسول الله (ص) يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهراق الماء وتوضأ ثم ركب ولم يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبي عن اسامة بن زيد أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله (ص) حين أفاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جمعا . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرني اسامة بن زيد : أن النبي (ص) أوقفه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهراق الماء فصبيت عليه فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحالهم ثم صلى العشاء . كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فذكره . ورواه النسائي عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن أبي حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شيخنا أبو الحجاج المزني في أطرافه والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه ممعه يقول دفع : رسول الله (ص) من عرفة فنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينما . وهكذا رواه البخاري أيضاً عن القعني ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائي عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به . وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن موسى بن عقبة أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة عن كريب كنعنو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه . وقال البخاري أيضاً ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : ردف رسول الله (ص) فلما بلغ رسول الله (ص) الشعب الايسر الذي دون المزدلفة أناخ فبال ثم جاء فصبيت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة

(١) ذفرى البعير : أصل اذنه .

يا رسول الله؟ قال: الصلاة أمامك، فركب رسول الله (ص)، حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل
 رسول الله (ص)، غداة جمع. قال: كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل: أن رسول الله
 (ص)، لم يزل يلبى حتى بلغ الحجر. ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وعلي بن
 حجر أربعتهم عن اسماعيل بن جعفر به. وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن
 اسامة بن زيد. أن رسول الله أردفه من عرفة. قال فقال: الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع. قال
 فقال: اسامة لما دفع من عرفة فوقف، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد
 يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة السكينة ١١ حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن عباس
 قال فقال: الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله فقال الفضل: لم يزل يسير سيراً لينا كسيره
 بالأمس حتى أتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض. وقال البخاري ثنا سعيد بن
 أبي مریم ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو ومولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى
 والبة الكوفي حدثني ابن عباس. أنه دفع النبي (ص)، يوم عرفة فسمع النبي (ص)، وراه زجراً
 شديداً وضرباً للابل فأشار بسوطه اليهم وقال: أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالايضاع
 تفرد به البخاري من هذا الوجه. وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء
 ابن أبي رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قاله أعلم. وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن
 عمر ثنا المسعودي عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس. قال: لما أفاض رسول من عرفات أوضع
 الناس فأمر رسول الله (ص)، بناديا ينادي: أيها الناس ليس البر بالايضاع الخليل ولا الركاب. قال فما رأيت
 من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا. وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم. قال: ثنا اسراييل
 عن عبدالعزيز بن رفيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول: لم ينزل رسول الله (ص)، من عرفات
 وجمع إلا أريق الماء. وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين
 قال: كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحلت معه حتى الامام فضلى معه الأولى والعصر
 ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الامام فأفضنا معه حتى اتبينا إلى المضيق دون المأزمين فأنأخ
 وأنأخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه
 ذكر أن النبي (ص)، لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يجب أن يقضى حاجته. وقال
 البخاري ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع. قال: كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع
 غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله (ص)، فيدخل فينتقص ويتوضأ ولا يصلي حتى يجي جمعا
 تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه. وقال البخاري ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم
 بن عبد الله عن ابن عمر. قال: جمع النبي (ص)، المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما باقامة ولم

يسبح بينهما ولا على إثر واحدة منهما . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعا . ثم قال : مسلم حدثني حرابة حدثني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباة . قال : جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجمع ليس بينهما سجدة فصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين فكان عبد الله يصلي بجمع كذلك حتى لحق بالله . ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير . أنه صلى المغرب بجمع والعشاء باقامة واحدة ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك . وحدث ابن عمر أن رسول الله (ص) صنع مثل ذلك . ثم رواه من طريق الثوري عن سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر . قال : جمع رسول الله (ص) بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين باقامة واحدة . ثم قال مسلم ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن جبير ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن أبي اسحاق . قال قال : سعيد بن جبير أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جمعا فصلى بنا المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف ، فقال : هكذا صلى بنا رسول الله (ص) . في هذا المكان . وقال البخاري ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثني يحيى بن سعيد حدثني عدى بن ثابت حدثني عبد الله بن يزيد الخطمي حدثني أبو يزيد الأنصاري أن رسول الله (ص) جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة . ورواه البخاري أيضا في المغازي عن القعني عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن بلال والليث بن سعد ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عدى بن ثابت . ورواه النسائي أيضا عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدى بن ثابت به . ثم قال البخاري باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما . حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير بن حرب ثنا أبو اسحاق سمعت عبدالرحمن بن يزيد يقول : حجج عبد الله فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعمرة أو قريبا من ذلك ، فأمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بمشائه فتعشى ، ثم أمر رجلا فأذن وأقام . قال عمرو : لا أعلم الشك إلا من زهير ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر . قال : إن النبي (ص) كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم . قال عبد الله هما صلاتان تحولان عن وقتها صلاة المغرب بعد ما يأتي الناس المزدلفة والفجر حين يبرز الفجر . قال : رأيت النبي (ص) يفعله وهذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبرز الفجر أبين وأظهر من الحديث الآخر الذي رواه البخاري عن حفص بن عمر بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود . قال : ما رأيت رسول الله (ص) صلى صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها . ورواه مسلم من حديث أبي معاوية وجابر عن الأعمش به . وقال جابر في حديثه ثم اضطجع رسول الله (ص)

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي . قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابن أبي خالد وزكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مضر . قال : أتيت النبي (ص) وهو يجتمع فقلت : يا رسول الله جئتك من حبل طيء أتعبت نفسي وأنصيت راحلتي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال : من شهد منا هذه الصلاة يعني صلاة الفجر يجتمع ووقف معنا حتى يفيض منه وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفرغه . وقد رواه الامام احمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر وقال الترمذي حسن صحيح .

فَضْلُ النَّبِيِّ

وقد كان رسول الله (ص) ، قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخاري باب من قدم ضعة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبد الله بن عمر يقدم ضعة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فثم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فاذا قدموا رموا الجرة . وكان ابن عمر يقول : أُرخص في أولئك رسول الله (ص) . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أبوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثني رسول الله (ص) من جمع بليل وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبي (ص) ليلة المزدلفة في ضعة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عباس . قال : بعث بي رسول الله (ص) من جمع بسحر مع ثقله . وقال الامام احمد ثنا سفيان الثوري ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرفي عن ابن عباس . قال : قدمنا رسول الله أغيلة بن عبدالمطلب على حرائثنا فجعل يلطح ^(١) أنغاذنا بيده ويقول أبني لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أخال أحملاً يرمى الجرة حتى تطلع الشمس . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري قد كره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثوري به والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري به . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفيان الثوري كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعشى عن الحكم

(١) اللطح (بالهاء المهملة) الضرب بالكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أنفخاذا ويقول أبني أبيضوا لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من حديث السمودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله (ص) ضعفة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان ابن أبي شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان رسول الله (ص) . يقدم ضعفة أهله بفلس ويأمرهم - يعني أن لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس - . وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفينان عن حبيب . قال : الطبراني وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس نخرج حمزة الزيات من عهده وجد اسناد الحديث والله أعلم وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى عن ابن جريج حدثني عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر؟ قلت نعم قالت فارتحلوا فارتحلنا فمضينا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه ما أرانا إلا قد غلستنا فقالت : يا بني إن رسول الله (ص) . أذن للظمن . ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرها هنتاهن عن توقيف فرواتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهم إلا أن يقال إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظمن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أثقل حالا وأبلغ في التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف حديث ابن عباس مقدم على فعلها . لكن يقوى الأول قول أبي داود ثنا محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عطاء أخبرني مخبر عن أسماء أنها رمت الجرة بليل قلت إنا رمينا الجرة بليل قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد النبي (ص) . وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي (ص) . سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس وأقننا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون استأذنت رسول الله (ص) . كما استأذنت سودة أحب إلي من مفروح به . وأخرجه مسلم عن القعنبى عن أفلح بن حميد به . وأخرجه في الصحيحين من حديث سفينان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك - يعني ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله (ص) . بأمر سلمة ليلة النحر فرمت الجرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله (ص) . قال

أبو داود - يعني عندها - . انفراد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله ثقات .

ذكر تلبيته عليه السلام بالمزدلفة

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبيد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن بجمع سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام ، لبيك اللهم لبيك .

فصل في تلبته

في وقوفه عليه السلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه في وادي محسر . قال الله تعالى (فإذا أفضمتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) الآية . وقال جابر في حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جداً ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراه . وقال البخاري ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابن اسحاق . قال سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلي بجمع الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ، وإن رسول الله ص . أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخاري ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد : قال : خرجت مع عبد الله الى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر . قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله ص . قال إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقهما في هذا المكان المغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة فلا أدري أقوله كان أسرع أو دفع عثمان فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيعاني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العبسي ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزوم عن المسور بن مخرمة . قال : خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤسها ، هديننا مخالف هديهم . وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤسها ، هديننا مخالف هديهم . قال ورواه عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخزومة مرسلًا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا أبي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبي (ص) من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى . قال فكلاهما قال لم يزل النبي (ص) يلبي حتى رمى جمره العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان رديف رسول الله (ص) أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى قال : عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجمره قال : ولم يزل رسول الله (ص) يلبي حتى رمى الجمره . وقال الحافظ البيهقي باب الايضاع في وادي محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عمرو المقرئ وأبو بكر الوراق أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبي شيبة . قال : ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي (ص) . قال : حتى إذا أتى محسراً حرك قليلاً . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبة . ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله (ص) وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر ، وأمرهم أن يرموا الجمار بمثل حصى الخذف وقال خذوا عني مناسككم لعلي لا أراكم بعد عامي هذا ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي أن رسول الله (ص) أفاض من جمع حتى أتى محسراً فقرع ناقته حتى جاوز الوادي فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجمره فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . قال وقف رسول الله (ص) بعرفة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يعنق على بعيره والناس يضربون يميناً وشمالاً لا يلتفت إليهم . ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعاً فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سار حتى أتى محسراً فوقف عليه قرع دابته فحبت حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجمره فرماها ثم أتى المنحر . فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر . قال واستفتته جارية شابة من خثعم . فقالت : أن أبي شيخ كبير قد أفند (١) .

(١) أفند : اذا تكلم بالفند والفند الكذب ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالخراف .

وقد أدركته فریضة الله فی الحج فهل یجری عنه أن أودی عنه؟ قال: نعم! فأدی عن أبیک. قال ولوی عنق الفضل فقال: له العباس یارسول الله لم لویت عنق ابن عمک؟ قال: رأیت شابا وثابة فلم آمن الشیطان علیهما. قال ثم جاءه رجل فقال: یارسول الله حلقت قبل أن أنجر. قال أنجر ولا حرج. ثم أتاه آخر فقال: یارسول الله إنی أفضت قبل أن أحلق قال أحلق أو قصر ولا حرج. ثم أتى البیت فطاف ثم أتى زمزم فقال: یا بنی عبدالمطلب سقايتکم ولولا أن یغلبکم الناس علیها لترعت معکم. وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن یحیی بن آدم عن سفیان الثوری. ورواه الترمذی عن بندار عن أبی احمد الزبیری. وابن ماجه عن علی بن محمد عن یحیی بن آدم. وقال الترمذی حسن صحیح لا نرفه من حدیث علی إلا من هذا الوجه. قلت وله شواهد من وجوه صحیحة مخرجة فی الصحاح وغيرها فن ذلك قصة الخثعمیة وهو فی الصحیحین من طریق الفضل وتقدمت فی حدیث جابر وسند کر من ذلك ما تیسر وقد حکى البیهقی باسناد عن ابن عباس أنه أنکر الاسراع فی وادی محسر وقال إنما کان ذلك من الأعراب. قال: والمثبت مقدم علی النافی قلت وفی ثبوته عنه نظر والله أعلم. وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنیع الشیخین أبی بکر وعمر أنهما كانا یفعلان ذلك فروى البیهقی عن الحاکم عن النجاد وغيره عن أبی علی محمد ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعنبی عن أبیه عن هشام بن عروة عن أبیه عن المسور ابن مخرمة أن عمر کان یوضع ویقول:

إِلَيْكَ نَعَدُوا قَلْبًا وَضِيئًا مُخَالَفَ دِينِ النَّصَارَى دِينَهَا

ذكر رميه عليه السلام جرة العقبة وحدها يوم النحر
وكيف رماها ومتى رماها ومن أي موضع رماها وبكم
رماها وقطعة التلبية حين رماها

قد تقدم من حدیث اسامة والفضل وغيرها من الصحابة رضی الله عنهم أجمعين أنه علیه السلام لم یزل یلبی حتی رمى جرة العقبة. وقال البیهقی أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزیمة أنبأنا جدی - یعنی امام الأئمة - محمد بن اسحاق بن خزیمة ثنا علی بن حجر ثنا شريك عن عامر بن شقیق عن أبی وائل عن عبد الله. قال: رمقت النبي (ص) فلم یزل یلبی حتی رمى جرة العقبة بأول حصاة. وبه عن ابن خزیمة ثنا عمر بن حفص الشیبانی ثنا حفص بن غیاث ثنا جعفر بن محمد عن أبیه عن علی بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل. قال: أفضت مع رسول الله من عرفات فلم یزل یلبی حتی رمى جرة العقبة یکبر مع کل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة. قال البیهقی وهذه زیادة غریبة لیست فی الروایات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وان کان ابن خزیمة قد اختارها.

وقال محمد بن اسحاق حدثني أبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن علي فما أزال أسمعهم يلبي حتى رمى جرة العقبة فلما قذفها أمسك . فقلت ما هذا فقال : رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبي حتى رمى جرة العقبة وأخبرني أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . وتقدم من حديث الليث عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبي (ص) أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة رواه مسلم . وقال أبو العالصة عن ابن عباس حدثني الفضل . قال قال لي رسول الله (ص) ، غداة يوم النحر هات فآلة لي حصا فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف فوضعن في يده فقال : بأمثال هؤلاء . بأمثال هؤلاء ، وإياكم والغلو فإنا ما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين . رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي رواه مسلم . وقال البخاري وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي (ص) يوم النحر ضحى ، ورمى بعد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابراً . قال : رمى رسول الله (ص) الجرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري . وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع . وقال هكذا أرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبي (ص) وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف . وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله يرمى الجرة بسبع مثل حصى الخذف . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسماً - عن ابن عباس . أن النبي (ص) رمى الجرة جرة العقبة يوم النحر راكبا . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله (ص) يرمى الجمار من بطن الوادي وهورا كب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يسترد فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فازدحم الناس فقال النبي (ص) : يا أيها الناس لا يقتل بعضهم بعضا ، وإذا رميت الجمره فزوموه بمثل حصي الخذف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيت عند جمره العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجرا فرمى ورمى الناس ولم يبق عندها . ولا ابن ماجه قالت : رأيت رسول الله (ص) يوم النحر عند جمره العقبة وهورا كب على بغلة . وذكر الحديث . وذكر البغلة هاهنا غريب جداً . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله (ص) يرمى الجمره على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه . وروى مسلم أيضاً من حديث زيد ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله (ص) حجة الوداع فرأيت حين رمى جمره العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه . وفي رواية قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت اسامة وبلا لا أحدها أخذ بنظام ناقة النبي (ص) والآخر رافع ثوبه يسترد من الحرح حتى رمى جمره العقبة . وقال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله الكلابي . أنه رأى رسول الله (ص) يرمى جمره العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء ، لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . ورواه احمد أيضاً عن وكيع ومعتمر ابن سليمان وأبي قره موسى بن طارق الزبيدي ثلاثتهم عن أيمن بن نائل به . ورواه أيضاً عن أبي قره عن سفيان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون ثنا عبد الله — يعني العمري — عن نافع قال كان ابن عمر يرمى جمره العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشيا . وزعم أن النبي (ص) كان لا يأتيها إلا ماشيا ذاهبا وراجعا . ورواه أبو داود عن القعقبي عن عبد الله العمري به .

قصة آيات الحج

قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلها من لحمها وشربا من مرقها .

وسنتسكلم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي (ص) . قال : خطب النبي (ص) بمنى ونزلهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى ميمنة القبلة والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعلمهم مناسكهم ففتحت أسماع أهل منى حتى سمعوه في منازلهم . قال فسمعته يقول : أرموا الجرة بمثل حصي الخذف وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث ، وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمي قال : خطبنا رسول الله (ص) ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كأننا نسمع ما يقول الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص) أشرك على بن أبي طالب في الهدى وأن جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي جاء به رسول الله (ص) مائة من الأبل ، وأن رسول الله (ص) نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فانه كان ثلاثا وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله (ص) في الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل منها وحسى من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جمل أبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما نحن إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد عن وكيع عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى به . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى رسول الله في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليا فنحر ما بقي منها . وقال قسم ماؤها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطين جزاءاً منها شيئاً وخذ لنا من كل بعير جديفة من اللحم ، واجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل . وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي قال : أمرني رسول الله (ص) أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزاء منها شيئاً وقال نحن نعطيه من عندنا . وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهيدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرمة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث الكندي . قال شهدت رسول الله (ص) وأناى بالبدن فقال : أذع لي أبا حسن فدعى له على . فقال : خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله (ص)

بأعلاها ثم طمنا بها البدن ، فلما فرغ ركب بغلته وأردف عليا . تفرد به أبو داود وفي أسناده ومثته غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبي القاسم — يعنى مقسما — عن ابن عباس . قال : رمى رسول الله (ص) بجمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين .

صفة حلقه رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) حلق في حجته . ورواه النسائي عن اسحاق بن ابراهيم — هو ابن راهويه — عن عبد الرزاق . وقال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول : حلق رسول الله (ص) في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله (ص) وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال : رسول الله (ص) برح الله المحلقين مرة أو مرتين . قالوا يارسول الله والمقصرين قال والمقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله ^(١) عن نافع عن ابن عمر وعمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة والملاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا حفص ابن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله (ص) أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس . وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبي طلحة . وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله (ص) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل . انفرد به احمد .

فَضِيحَاتُ

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

(١) كذا في نسخة الداروفي التيمورية عبيد الله — الامام .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخارى ثنا على بن عبد الله بن المدينى ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله (ص) ، بيدي هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف وبسطت يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي واحمد بن منيع . قال : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) ، قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت . وقال الشافعي أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قالت : عائشة أنا طيبت رسول الله لحله واحرامه . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره . وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله بيدي بذرة في حجة الوداع للحل والاحرام . ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبي الرجال عن أمه عمرة عن عائشة به . وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفى عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميت الجرة فقد حلتم من كل شئ كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إني رأيت رسول الله (ص) ، يضحخ رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زعبة عن أبيه وأمهم زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله (ص) ، ليلة النحر فكان رسول الله عندي فدخل وهب بن زعبة ورجل من آل أبي أمية متمصين . فقال لها رسول الله (ص) : أفضنا قال لا . قال فانزعنا قيصكا فترعاها . فقال : له وهب ولم يارسول الله ؟ فقال هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميت الجرة ونحرتم هديا إن كان لكم فقد حلتم من كل شئ حرمتم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فاذا رميت ولم تفيضوا صرتم حراما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت . وهكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عدي عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي اسحاق عن أبي المنثري العنبري عن يحيى بن معين وزاد في آخره . قال أبو عبيدة وحدثتني أم قيس بنت محسن . قالت : خرج من عندي عكاشة بن محسن في نفر من بني أسد متمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا الينا عشيا وقصهم على أيديهم يحملونها فسألهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله (ص) ، لوهب بن زعبة وصاحبه وهذا الحديث غريب جداً لا أعلم أحداً من العلماء قال به .

ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق

قال جابر ثم ركب رسول الله (ص) الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم . فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن تغلبكم الناس على سقائكم لتزعتم معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه . رواه مسلم ففي هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضاً أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفاً والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جنباً ولكنه قبل طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ يرمي جمره العقبة بسبع حصيات . ثم جاء فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة ونحر على بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى فضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفي غيبون^(١) ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى والله أعلم . والقصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكباً ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضاً . وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى . قال : ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجمره اذا زالت الشمس كل جمره بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

(١) كذا في الاصلين ولعله تصحيف (غضون ذلك) أى في أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر متى قبل أن يذهب الى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم. وعلى هذا فيبقى مخالفاً لحديث جابر فان هذا يقتضى أنه صلى الظهر متى قبل أن يركب الى البيت وحديث جابر يقتضى أنه ركب الى البيت قبل أن يصلى الظهر وصلاتها بمكة. وقد قال البخارى وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبي (ص) - يعنى طواف الزيارة الى الليل - وهذا والذي علقه البخارى فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن ميمون عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس: أن النبي (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل. ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به. وقال الترمذى حسن. وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبدالله ثنا سفيان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر: أن رسول الله (ص) وسلم زار ليلاً. فان حمل هذا على أنه أخر ذلك الى ما بعد الزوال كأنه يقول الى العشى صح ذلك. وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهاراً، وشرب من سقاية زمزم. وأما الطواف الذى ذهب في الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع. ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنده إن شاء الله. أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذى هو طواف الفرض. وقد ورد حديث سنده كره في موضعه. أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالى منى وهذا بعيد أيضاً والله أعلم. وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله أذن لاصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله (ص) مع نسائه ليلاً. وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير: أن رسول الله (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل. والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم.

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعة وهو راكب ثم جاء زمزم وبنى عبد المطلب يستقون منها ويستقون الناس، فتناول منها دلوفاً فشرب منه وأفرغ عليه منه. كما قال: مسلم أخبرنا محمد بن منهل الضريبر ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة: قدم النبي (ص) على راحلته وخلفه اسامة فأتيناه باناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة. وقال: أحسنت وأجملتم هكذا فاصنعوا. قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله (ص). وفي رواية عن بكر أن اعرابياً قال لابن عباس:

مالي أرى بنى عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . وقال احمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس ما بنا بخل ولا حاجة ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله جاءنا ورديفة اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناها من هذا — يعنى نبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه احمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخارى عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال : العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها . فقال : استسقى ! فقال : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه . قال : استسقى ! فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها . فقال : اعملوا فانكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا لترعت حتى أضع الحبل على هذه — يعنى عاتقه — وأشار إلى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال : سقيت النبي صلى الله عليه وآله من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم خلف عكرمة — ما كان يومئذ إلا على بعير . وفى رواية ناقه . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه . قال وأتى السقاية فقال : استسقى ! فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولكننا نأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه استسقى مما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله مكة ونحن نستسقى فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام احمد حدثنا روح وعفان . قال : ثنا حماد عن قيس وقال عفان فى حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبي صلى الله عليه وآله إلى زمزم فترعنا له دلواً فشرب ، ثم مج فيها ثم أفرغناها فى زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لترعت بيدي — انفرد به احمد واسناده على شرط مسلم

قصة النبي صلى الله عليه وآله

ثم إنه صلى الله عليه وآله لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم فى صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين . كما ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعائشة : — وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارئة -: يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك . وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارنين والمتمتعين . ولهذا نص الامام احمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحلل . وهو قول غريب ،أخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسميان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سبعين وتلوا ذلك عن علي موقوفا . وروى عنه مرفوعا الى النبي (س) . وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبينا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

فَضْلُكَ

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواها مسلم كما تقدم قريبا ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة ومنى والله أعلم . وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشيء وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فأنه أعلم . وقال محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله (س) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ورواه أبو داود منفرداً به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعاً وفي مناقاته لحديث جابر نظر والله أعلم .

فَضْلُ الْإِذَةِ

وقد خطب رسول الله (س) في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة توارثت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسهره الله عز وجل . قال البخارى باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (س) خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أى يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا . قال فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فولدنى نفسى بيده إنها لوصيته إلى أمته - فليباغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض . ورواه الترمذى عن الفلاس عن يحيى التطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخارى أيضاً حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين

أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة رضى الله عنه . قال خطبنا النبي (ص) ، يوم النحر فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر قلنا بلى ! قال : أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ! قال : أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت قالوا نعم ! قال : اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه البخارى وسلم من طرق عن محمد بن سيرين به . ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره . وزاد في آخره ثم انكفأ الى كبشين أمهين فذبحهما والى جذيعة من الغنم قسمها بيننا . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . أن رسول الله (ص) ، خطب في حجته فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . ثم قال : ألا أى يوم هذا ! قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر قلنا بلى ! ثم قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذا الحجة قلنا بلى ! ثم قال أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم - لأحسبه - قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت . ألا ليلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه . هكذا وقع في مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد . والنسائي عن عمرو بن زرارة كلاهما عن اسماعيل - وهو ابن عليّة - عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكرة به . وهو منقطع لأن صاحبنا الصحيح أخرجه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به . وقال البخارى أيضاً ثنا محمد ابن المثني ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر . قال قال النبي (ص) ، بئى : أتدرون أى يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فان هذا يوم حرام ، أتدرون أى بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أتدرون أى شهر هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمته يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . وقد أخرجه البخارى في أما كن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر فذكره قال البخارى . وقال هشام بن الغاز أخبرني نافع عن ابن عمر وقف النبي (س) يوم النحر بين الجرات في الحججة التي حج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطلق النبي (س) يقول : اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي أبي العباس الدمشقي به^(١) . وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجرات يحتمل أنه بعد رميه الجرة يوم النحر وقبل طوافه . ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائي حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحراني ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسي عن جدته أم حصين قالت : حججت في حجة النبي (س) فرأيت بلالا آخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جرة العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله حججة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما آخذاً بخظام ناقة رسول الله والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جرة العقبة . قالت فقال : رسول الله قولاً كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع - حسبتهما - قالت أسود يهودكم بكتاب الله فاصموا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبي صالح - وهو - ذكران السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله (س) يوم النحر فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أى شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا . قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمته يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في خطبته عليه السلام يوم عرفة فأنه أعلم . قال : الامام احمد ثنا علي بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري . قال قال : رسول الله (س) في حجة الوداع فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . وإسناده على شرط الصحيحين فأنه أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

(١) في الخلاصة : أبي عبد الله الدمشقي .

ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . أن رسول الله (ص) . خطب فقال
 أى يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم
 هذا في بلدكم هذا . ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسى عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر
 ابن عبد الله فعمله عند أبي صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس
 الأشجعي . قال قال رسول الله (ص) . في حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئاً ولا
 تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا . قال فما أنا بأشح عليهم منى حين سمعتهن
 من رسول الله (ص) . وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك
 رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع . حدثنا أحمد بن عمر
 ابن أنس العنزي ثنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري ثنا أحمد بن عبدان الحافظ
 بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جحادة
 عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو
 يقول : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يا رسول الله قبلنا بنو بروع فقال
 رسول الله (ص) . لا تجبني نفس على أخرى ثم سأله رجل نسي أن يرمى الجمار . فقال : ارم ولا حرج .
 ثم أمناه آخر فقال : يا رسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أمناه آخر فقلت قبل أن يذبح
 قال : اذبح ولا حرج . فما سأله يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج لا حرج . ثم قال : قد أذهب الله
 الحرج إلا رجلاً اقترض امرأ مسلماً فذلك الذي حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له
 دواء إلا الهرم . وقد روى الامام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال
 الترمذي حسن صحيح . وقال الامام أحمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدرك سمعت أبا
 زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي (ص) . قال : في حجة الوداع يا جرير استنصت الناس .
 ثم قال : في خطبته لا ترجعوا بهدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه أحمد عن غندر
 وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال أحمد
 ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله : استنصت الناس ثم
 قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائي
 من حديث عبد الله بن نمير به . وقال النسائي ثنا هناد بن السرى عن أبي الاحوص عن ابن غرقنة
 عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله في حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ولا يجنى جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تمحرون من أعمالكم فيرضى ، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وذكر تمام الحديث . وقال أبو داود باب من قال يخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة - هو ابن عمار - ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال : رأيت رسول الله (ص) ، يخطب الناس على ناقته العضاء يوم الاضحى بنى . ورواه احمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبي مرد في فرأيت رسول الله (ص) ، يخطب الناس بنى يوم النحر على ناقته العضاء . لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند والله الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحراني ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله (ص) ، بنى يوم النحر . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر الكلاعي . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله (ص) ، وهو يومئذ على الجدعاء واضع رجله في الفرز يتطاول لسمع الناس . فقال بأعلا صوته ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعهد الينا فقال « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم » قلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أراحم البعير أرحزه قدما لرسول الله (ص) . ورواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول الله (ص) ، يقول في خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للفراش والعماهر الحجر وحسابهم على الله . ومن ادعى الى غير أبيه أو اتقى الى غير مواله فعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بأذن زوجها . قليل يا رسول الله ولا الطعام . قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذي حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقي ثنا مروان عن هلال بن عامر المزني حدثني رافع بن عمرو المزني . قال : رأيت رسول الله (ص) ، يخطب الناس بنى حين ارتفع الضحى على بغلة شبيهة وعلى يمينه وعنقه الناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي عن دحيم عن مروان الفراري به . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله يخطب الناس بنى على بغلة وعليه برد أحمر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : فحُت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشراكه . قال : فجملت أعجب من بردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بنى فزارة عن هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت رسول الله على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عامر . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الامام في خطبته بنى حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الاعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي . قال : خطبنا رسول الله (س) ونحن بنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين ثم قال حصي الخذف . ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقسم المسجد وأمر الانصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد رواه احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة قاله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله (س) بينا هو يخطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال : رسول الله (س) افعل ولا حرج . وأخرجه من حديث مالك . زاد مسلم ويونس عن الزهري به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . ومحل كتاب الاحكام وبالله المستعان وفي لفظ الصحيحين . قال فما سئل رسول الله (س) في ذلك اليوم عن شيء قدم وإلا أخر إلا قال : افعل ولا حرج .

فَضْلُ الْمَلِكِ

ثم نزل عليه السلام بنى حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين بمنته والأنصار يسرته والناس حولهم من بعدهم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا ابراهيم بن اسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسرائيل عن ابراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يا رسول الله ألا نبني لك بنى بناء يظلك . قال : لا منى مناخ من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حريز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنا نتبايع بأموال الناس فيأتى أحدا من مكة فيبيت على المال فقال : أما رسول الله (س) فبات بنى وظل . انفرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن نمير وأبو اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله (ص) ، أن يبني بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخاري وأبي ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبي أسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخاري عن أبي اسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان (ص) ، يصلي بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود وخارثة بن وهب رضي الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر الفسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قالوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمنى لأهل مكة أتوا فإنا قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله (ص) ، عام الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان (ص) ، يرمى الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيها تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيها سلف كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قالنا ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله (ص) ، من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فكثت بها أيام التشريق يرمى الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع ويرمي الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخاري من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه كان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله (ص) ، يفعله . وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقراءة سورة البقرة . وقال أبو مجلز جزرت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرها البيهقي . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي القداح عن أبيه . أن رسول الله (ص) ، رخص للرعاة أن يرموا يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبي بكر وأما روح ثنا ابن جريج أخبرني محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) ، أخص للرعاة أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم ابن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) ، رخص للرعاة الأبل في البيتوتة بمنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الفداء أو من بعد الفداء ليومين ثم يرمون يوم النفر . وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفیان ابن عيينة به . قال الترمذی ورواية مالك اصح وهو حديث حسن صحيح .

قصة أيام التشریق

فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشریق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أي يوم يخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بنى بكر . قال : رأينا رسول الله (ص) يخطب بين أوسط أيام التشریق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله (ص) التي خطب بمنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثني جدي سراء بنت نهبان - وكانت ربة بيت في الجاهلية - . قالت خطبنا رسول الله (ص) يوم الرؤوس فقال : أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ! قال : أليس أوسط أيام التشریق انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي^(١) أنه خطب أوسط أيام التشریق وهذا الحديث قد رواه الامام احمد متصلا مطولا فقال ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه . قال كنت آخذنا بزمام ناقة رسول الله (ص) في أوسط أيام التشریق إذود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا : في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا ، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه ، ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم^(٢) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني سعد قتلته هذيل . ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ [إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم] ، ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) في الاصل : أبو حمزة والنصحيح عن أبي داود والخلاصة . (٢) كذا في الاصل وتقدم

أنه ابن ربيعة .

إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ولكنه في التحريش بينكم ، واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان لا يمكن لأنفسهن شيئا وإن هن عليكم حقا ولكن عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه . فان ختم نشوزهن فعظوهن واهجرهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وبسط يده وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : ليلغ الشاهد الغائب فانه رب مبلغ أسمع من سامع . قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أسمع به . وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي حرة الرقاشي - واسمه حنيفة - عن عمه يبعثه في النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن زينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة على رسول الله (ص) . بمعنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع (اذا جاء نصر الله والفتح) فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوقف الناس بالعقبة فاجتمع اليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فان كل دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل . وكل ربا في الجاهلية فهو موضوع وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبدالمطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الذي بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) الآية (إنما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفرا عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسي . يا أيها الناس من كان عنده وديعة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس ان يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق ولهن عليكم حق ، ومن حقم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم في

معروف ، فإن فعان ذلك فليس لحكم عليهم سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم فاضر بوا ضر با غير مبرح . ولا يحل لامره من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس انى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه هذا اليوم فى هذا البلد وهذا الشهر ، ألا يبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى

قال البخارى يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) كان يزور البيت فى أيام منى هكذا ذكره معلقا بصيغة التمرىض وقد قال الحافظ البيهقى أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا العمري أنبأنا ابن عريرة فقال : دفع الينا معاذ بن هشام كتابا قال سمعته من أبى ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . قال وما رأيت أحداً واطأه عليه قال : البيهقى وروى الثورى فى الجامع عن طاوس عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) : كان يفيض كل ليلة - يعنى ليالى منى - وهذا مرسل .

فصل فى منى

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزىن فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون اليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذى يليه يقال له يوم القر لأنهم يقرون فيه ، ويقال له يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الاضاحى وهو أول أيام التشريق ، وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذى يقال له يوم الرؤوس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : (فن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله (ص) والمسلمون معه فنفر بهم من منى فترزل المحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر . كما قال البخارى حدثنا محمد بن المنبى ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفیان الثورى عن عبد العزيز بن ربيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شيء عقلته ^(١) عن رسول الله (ص) ، أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال بنى . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، أفضل كما يفعل امرأك . وقد روى أنه (ص) ، صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فأنه أعلم . قال البخاري حدثنا عبد المتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي (ص) : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء ، وورق رقدة في المحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به . قلت - يعني طواف الرءاع - . وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله (ص) . وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلي بها - يعني المحصب - والظهر والعصر أحسبه . قال والمغرب قال : خالد لا أشك في العشاء ثم يهجع هجعة وينذرك ذلك عن النبي (ص) . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) ، وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيت في مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمري عن نافع . وقد روى الترمذي هذا الحديث عن اسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (ص) ، وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) ، وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب ^(٢) وكان يصلي الظهر يوم النفر بالحصبه . قال نافع : قد حصب رسول الله (ص) ، والخلفاء بعده . وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أيوب وحيد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) ، صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة ، ثم دخل - يعني مكة - فطاف بالبيت . ورواه احمد أيضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر فقد ذكره وزاد في آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) ، من الغد يوم النحر بنى : نحن نازلون غداً بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن

(١) هذا عن التيمورية ، وفي الأصل : بشيء عقلته (٢) في التيمورية : أنه كان يرى المحصب سنة .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي فذكر مثله سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا
 معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يا رسول
 الله أين تنزل غداً - في حجته - ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلاً ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء
 الله بخيف بنى كنانة - يعني المحصب - حيث قاسمت قريشا على الكفر ، وذلك أن بنى كنانة
 حلفت قريشا على بنى هاشم أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يؤوهم - يعني حتى يسلموا اليهم رسول
 الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهري - والخيف -
 الوادي أخرجه من حديث عبد الرزاق ، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد
 النزول في المحصب مراغمة لما كان تعالى عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بنى هاشم
 وبنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله (ص) . كما قدمنا بيان ذلك في موضعه . وكذلك نزله عام
 الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها ، وهو أحد قولى العلماء . وقد قال البخارى ثنا أبو نعيم
 أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً ينزله النبي (ص) ليكون
 أمصح لخروجه - يعني الأبطح - . وأخرجه مسلم من حديث هشام به . ورواه أبو داود عن احمد
 ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصب ليكون
 أمصح لخروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخارى حدثنا علي بن عبد الله
 ثنا سفيان . قال قال عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشئ إنما هو منزل نزله
 رسول الله (ص) . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به . وقال
 أبو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفيان ثنا صالح بن كيسان
 عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرنى يعنى رسول الله (ص) أن أنزله ، ولكن ضربت
 فيه قنزله . قال مسدد وكان على ثقل النبي (ص) ، وقال عثمان - يعني الأبطح - . ورواه مسلم عن
 قتيبة وأبي بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول
 النبي (ص) في المحصب لما نفر من منى ، ولكن اختلفوا ففهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقاً
 ليكون أمصح لخروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه
 عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال
 ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعني طواف الوداع - . فأراد عليه السلام أن
 يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه
 أن يجيئ البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد

يتعذر على هذا الجهم الغفير ، فاحتاج أن يبیت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبیته من المحصب الذى كانت قريش قد عاقدت بنى كنانة على بنى هاشم وبنى المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كتبهم ورددهم خائبين ، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأخلاقه ، وأتم له الدين القويم ، وأوضح به الصراط المستقيم ، فخرج بالناس وبيّن لهم شرائع الله وشعائره ، وقد نفر بعدا كمال المناسك فنزل فى الموضع الذى تقاسمت قريش فيه على الظلم والمدوان والقطيعة ، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجمع هجمة ، وقد كان يمث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعبرها من التنعيم فاذا فرغت أخته ، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن فى المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق . كما قال أبو داود حدثنا وهب بن بقية ثنا خالد بن أفلح عن القاسم بن عائشة قالت : أحرمت من التنعيم بمعة فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرتنى رسول الله (ص) ، بالأبطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل . قالت : وأتى رسول الله (ص) البيت فطاف به ثم خرج . وأخرجه فى الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعنى الخنفي - ثنا أفلح عن القاسم [عنها] - يعنى عائشة - قالت : خرجت معه يعنى رسول الله (ص) ، النفر الآخر ونزل المحضب . قال أبو داود فذكر ابن بشار بعثها الى التنعيم قالت : ثم جئت سحرآ ، فأذن فى الصحابة بالرحيل فانحل فمر بالبيت (١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ، ثم انصرف متوجها الى المدينة . ورواه البخارى عن محمد بن بشار به .

قلت : والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ فى صلاته تلك بسورة [والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور] السورة بكاملها . وذلك لما رواه البخارى حيث قال حدثنا ابي عمار عن مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي (ص) . قال : شكوت الى رسول الله أنى أشتكى ، قال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة ، فطفت ورسول الله (ص) ، يصلى حينئذ الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من حديث مالك باسناد نحوه . وقد رواه البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله قال : وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها : « اذا أقيمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون » فذكر الحديث فأما ما رواه الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة . أن رسول الله (ص) : أمرها أن توفى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسناد كما

(١) فى التيمورية : فارتحلنا فنزلنا البيت قبل الخ .

ترى على شرط الصحيحين ولم يخرجهم أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ وإنما هو يوم النفر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى والله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة فدعا الله عز وجل والزق جسده بمجدار الكعبة . قال الثورى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله (ص) يلبس وجهه وصدره بالملتزم . المثنى ضعيف .

فَضْلُ الْمَكَّةِ

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة: إن رسول الله (ص) دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجاه . وقال ابن عمر دخل رسول الله (ص) : من الثنية العليا التى بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخارى ومسلم وفى لفظ دخل من كداء وخرج من كدى . وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أجلح بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله (ص) من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهى على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأجلح فيه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع فانه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فاذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليه السلام رجع الى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتمارها من التمتع فلقيته بصعدة ، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبطه ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذى لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقيتها منصرفه الى المحصب من مكة . وقال البخارى باب من نزل بنى طوى اذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أنه كان اذا أقبل بات بنى طوى حتى اذا أصبح دخل ، واذا نقر من بنى طوى وبات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا معلقاً بصيغة الجزم وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر المبيت بنى طوى فى الرحمة فانه أعلم .

فائدة عزيزة . فيها أن رسول الله (ص) استصحب معه من ماء زمزم شيئاً . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كريب ثنا خالد بن يزيد الجعفي ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله (ص) كان يحمله ، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) كان إذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . والاحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمنة .

فضيلة الأمان

في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدیر خم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنوا بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلاً ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علي وأمانته وعده وقر به اليه ما أراح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتمى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحفاظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع اعلامنا أنه لاحظ للشبهة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سببته ونقبه عليه ، فنقول وبالله المستعان .

قال محمد بن اسحاق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة . قال : لما أقبل علي من اليمن ليلقي رسول الله (ص) بمكة ، تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الخلل . قال : ويملك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس . قال ويملك :

انزع قبل أن ينتهي به الى رسول الله (ص) . قال فانزع الحلل من الناس فردها في البرء، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد . قال : اشتكى الناس عليا فقام رسول الله (ص) ، فينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكروا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله [من أن يشكى] ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله . وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية ^(١) عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي بن أبي طالب فأتيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (ص) ، ذكرت عليا فتنقصته فأريت وجه رسول الله يتغير . فقال : يا بريدة ألت أولي بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت بلى يا رسول الله ! قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوى رجاله كلهم ثقات . وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثني عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم . قال : لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات قممن ^(٢) ثم قال : « كأي قد دعيت فاجبت ، أتى قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تحلفوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ثم قال الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقلت لزيد سمعته من رسول الله (ص) . فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعته بإذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح . وقال ابن ماجه حدثنا علي بن محمد أنا أبو الحسين أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب . قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق ، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال : « ألت بأولي بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال ألت بأولي بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ! قال فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر بن علي بن زيد بن جدعان عن عدى بن البراء وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون عن عدى بن ثابت عن البراء . قال : كنا مع رسول الله (ص) في حجة

(١) في التيمورية ابن أبي عتبة وفي الاصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة .

(٢) كذا في الأصل : (قممن) وبالتيمورية (قممن) .

الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح لرسول الله (س.) تحت شجرتين ، ونودي في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله (س.) عليا وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال : « أأست أولى بكل امرء من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقبه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك أصبحت وأميت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى - وكلاهما ضعيف - عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جدا - عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء وزيد بن أرقم فأثبته أعلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله (س.) يوم غدير خم وهو يقول ما قال ؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله (س.) وهو يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه » تفرد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه حديث علي بن حكيم الاودى أخبرنا شريك عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيغ قال نشد على الناس في الرحبة من سمع رسول الله (س.) يقول يوم غدير خم [ما قال] إلا قام ؟ قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (س.) يقول لعلى يوم غدير خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم انا شريك عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر مثل حديث أبي اسحاق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي (س.) مثله . وقال النسائي في كتاب خصائص علي حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال علي في الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله (س.) يوم غدير خم يقول : « ان الله ولى المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبي اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائي أيضا من حديث اسراييل عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر . قال نشد على الناس بالرحبة فقام اناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فان عليا مولاه . اللهم وال من والاه . وعاد من عاداه . وأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن اسراييل عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن علي . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وزيد بن
يثيع وعمرو ذى أمر : أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن احمد حدثني
عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن ارقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
شهدت عليا في الرحبة يفتد الناس فقال : أشهد الله من سمع رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول
« من كنت مولاه فعلى مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن قمام اثنا عشر رجلا بدر يا كافي أنظر
الى أحدهم قالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم « ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجي أمهاتهم ، فقلنا بلى يا رسول الله ! قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ،
وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن احمد حدثنا احمد بن عمير الوكيعي ثنا
زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا سالم بن عبيد بن الوليد القيسي قال
دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال : أنشد بالله رجلا سمع رسول
الله (ص) وشهده يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه قمام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأينا
وسمعناه حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل
من خذله » قمام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابهم دعوته . وروى أيضا عن عبد الاعلى بن
عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا احمد بن منصور ثنا أبو عامر
المقدسي وروى ابن أبي عاصم عن سليمان الغلابي عن أبي عامر المقدسي ثنا كثير بن زيد حدثني
محمد بن عمر بن يحيى عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة بجم فذكر الحديث وفيه : من
كنت مولاه فان عليا مولاه . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن
علي منقطعا وقال اسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة
ابن سعد : أنه شهد عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدير خم قمام
اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول :
« من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيد الله بن موسى
عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن احمد حدثني حجاج بن
الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي . أن رسول الله
(ص) قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه » . قال فزاد الناس بعد - وال من والاه ،
وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث المخرج . وقال الامام احمد حدثنا حسين بن
محمد وأبو نعيم المعنى . قالوا : ثنا قطن عن أبي الطفيل . قال جمع على الناس في الرحبة - يعنى رحبة
مسجد الكوفة - فقال : أنشد الله كل من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام قمام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتملون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم ا
 يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن
 فى نفسى شيئاً فقلت زيد بن أرقم . فقلت له إني سمعت علياً يقول : كذا وكذا . قال فما تنكر ؟
 سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد فى مسند زيد بن أرقم رضى الله
 عنه . ورواه النسائى من حديث الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم
 به وقد تقدم . وأخرجه الترمذى عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل
 يحدث عن أبى سريحة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة . أن رسول الله (ص) قال : من كنت مولاه
 فعلى مولاه . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبى نعيم عن كامل أبى العلاء عن حبيب بن أبى
 ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة
 عن أبى عبيد عن ميمون أبى عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلاً
 يقال له وادى خم فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير . قال نخطبنا وظل رسول الله بثوب على شجرة ستره
 من الشمس . فقال : « ألسنتم تملون - أو ألسنتم تشهدون - أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى ا
 قال فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . ثم رواه احمد عن غندر
 عن شعبة عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلى مولاه . قال ميمون
 حدثنى بعض القوم عن زيد أن رسول الله (ص) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .
 وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذى بهذا السند حديثاً فى الريح .
 وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حفش بن الحارث بن لقيط الاشجعى عن رباح بن الحارث قال
 جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاًكم وأنتم قوم عرب . قالوا
 سمعنا رسول الله (ص) يوم غدیر خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رباح فلما مضوا تبعتمهم
 فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصارى . وقال الامام احمد ثنا حفش
 عن رباح بن الحارث . قال رأيت قوماً من الأنصار قدموا على على فى الرحبة فقال : من القوم ؟
 فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفرادہ . وقال ابن جرير ثنا احمد بن
 عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعى وهو صدوق حدثنى مهاجر بن
 سمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يوم الجحفة وأخذ بيد
 على نخطب . ثم قال : « أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت ا فرفع يد على فقال هذا وليي والمؤدى عنى
 وإن الله موالى من والاه ، ومعادى من عاداه » . قال : شيخنا الذهبى وهذا حديث حسن غريب .
 ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كبير عن مهاجر بن سمار فذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم - قال : شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسماعيل بن كشيظ عن جميل بن عمار عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله (ص) ، وهو أخذ بيد علي « من كنت مولاه فهذا مولاه ، انتم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قال البخاري في جميل بن عمار هذا فيه نظر . وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالجحفة بغدير خم نخرج علينا رسول الله (ص) ، من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علي . فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال : شيخنا الذهبي هذا حديث حسن وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سواد وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير . قالا : ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله (ص) ، علي مني وأنا منه ولا يؤدى عني إلا أنا أو علي وقال ابن أبي بكير لا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي . وكذا رواه احمد أيضا عن أبي احمد الزبيرى عن اسرائيل قال الامام احمد وحدثناه الزبيرى ثنا شريك عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة مثله . قال قلت : لأبي اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع . وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . ورواه الترمذي عن اسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل بن موسى ثلاثهم عن شريك به . ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسرائيل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبي اسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وذكر الحديث . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله أسمعتم رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال نعم ! ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الأودي عن أخيه أبي يزيد واسمه داود بن يزيد به . ورواه ابن جرير أيضا من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره . فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شاذان عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة . قال لما أخذ رسول الله (ص) بيد

على قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاة فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم وانممت عليكم نعمتي . قال : أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله (ص) واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث منكر جداً . ورواه حبشون الخلال واحمد بن عبد الله بن احمد النيرى وهما صدوقان عن عليّ بن سعيد الرملى عن ضمرة . قال وروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله (ص) قاله وأما اللهم وال من والاد فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام والله تعالى أعلم . [وقال الطبراني حدثنا علي بن اسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا علي بن محمد المقدمي حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس إني عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصحابي وأحبابي لا يطلبكم الله بمظلة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين واذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم] .

سنة إحدى عشرة من الهجرة

استقبلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله (ص) ، ولكنه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية الى النعيم الأبدى في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى : (وللاخرة خير لك من الأولى وسوف يعطيك ربك فترضى) وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى بابلاغها ، ونصح أمته ودلم على خير ما يعلمه لهم ، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضره عليهم في دنياهم وأخرام . وقد قدمنا ما رواه صاحبنا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عاليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً] يوم الجمعة ورسول الله (ص)، واقف بعرفة . وروينا من
طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى قفيل ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد
الكمال إلا التقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبي (ص) ، وقد أشار عليه السلام الى ذلك فيما رواه مسلم
من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (ص) وقف عند جرة العقبة وقال
لنا : خذوا عني مناسككم فلعل لا أخرج بعد عامي هذا . وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار
والبهقي من حديث موسى بن عبيدة الر بندي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه
السورة (اذا جاء نصر الله والفتح) في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله (ص) أنه الوداع فأمر
براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ليرهم فضل
ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لأمه بعضهم على تقدمه واجلاس له مع مشايخ بدر . فقال : إنه من
حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة [اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً] فقالوا أمرنا إذا فتح لنا
أن نذكر الله ونحمده ونستغفره فقال ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله (ص) ، نعمي
اليه . فقال : عمر لا أعلم منها الا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن
عباس من وجوه وان كان لا ينافي ما فسره به الصحابة رضي الله عنهم . وكذلك ما رواه الامام احمد
حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) ، لما حج
بنسائه قال : « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقد رواه
أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما
روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولتقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن
اسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقي في هذا الموضوع قبل الوفاة من تعداد حججه
وغزواته وسراياه وكتبه ورساله الى الملوك فلنذكر ذلك مختصراً ثم نتبعه بالوفاة .

ففي الصحيحين من حديث أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم : أن رسول الله (ص) غزا
تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو اسحاق وواحدة بمكة
كذا قال أبو اسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الحباب عن سفیان الثوري عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن جابر : أن رسول الله (ص) حج ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

منها عمرة وساق سنا وثلاثين بدنة وجاء على بتمامها من اليمن^(١) وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التي مع حجة الوداع . وأما الغزوات فروى البخاري عن أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع . قال : غزوت مع رسول الله (س) سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله (س) . وفي الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن زيد بن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله (س) سبع غزوات وفيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد . وفي صحيح البخاري من حديث اسرايل عن أبي اسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله خمس عشرة غزوة . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن أبي اسحاق عن البراء : أن رسول الله (س) غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها العشير أو العسير . وروى مسلم عن احمد بن حنبل عن معتمر عن كهس بن الحسن عن ابن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (س) ست عشرة غزوة . وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (س) تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان . وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث أربعاً وعشرين سرية قاتل يوم بدر واحد والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين . وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (س) غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا أحداً ممنعى أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري . قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة . قال وسمعت مرة يقول أربعاً وعشرين غزوة فلا أدري أكان ذلك وها أو شيئاً سمعته بعد ذلك . وقال قتادة : غزا رسول الله تسع عشرة قاتل في ثمان منها ، وبعث من البعوث أربعاً وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون . وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد اسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقيل خمس ، ثم في بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقيق أنه في أول سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض ذى الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد نائب مكة ، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله (س) بالمسلمين سنة عشر . وقال محمد

(١) كذا في الاصلين : وتقدم أنها ست وستون وأتى على بتمام المائة .

ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله (ص) ، بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى بطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر المعظمى الذى قتل الله فيها صنديد قريش ، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر^(١) ، ثم غزوة السويق بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذى أمر^(٢) ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حمراء الأسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدته المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قاتل منها فى تسع غزوات : غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخبير والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا فى أما كنهه بشواهد وأدلته والله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعوثه عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية ، ثم شرع رحمه الله فى ذكر تفصيل ذلك . وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا فى مواضعه والله الحمد والمنة . ولندكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبيدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فإله أعلم ، بعث سعد بن أبي وقاص الى الجرار ، بعث عبد الله بن جحش الى بجيلة ، بعث زيد بن حارثة الى القردة ، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبى مرثد الى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو الى بئر معونة ، بعث أبى عبيدة الى ذى القصة ، بعث عمر بن الخطاب الى برة فى أرض بنى عامر ، بعث على الى اليمن ، بعث غالب بن عبد الله السكلي الى السكيد فأصاب بنى الملوح أغار عليهم فى الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء نفرهم فى طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا فى مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن اسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه ، بعث على بن أبى طالب الى أرض فدك ، بعث أبى العوجاء السلمي الى بنى سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة الى الغمرة ، بعث أبى سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بنجد لبنى أسد ، بعث محمد بن مسلمة الى القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن سعد الى بنى مرة هذيل ، وبعثه أيضا الى ناحية حنين ، بعث زيد بن حارثة الى الجوم من أرض بنى سليم ،

(١) كدر : جمع الكدر ماء لبنى سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بنى خشين . قال : ابن هشام وهي من أرض حسى وكان سببها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله (س) ، يدعو الى الله فأعطاه من عنده تحفاً وهدايا فلما بلغ واديا في أرض بنى جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليمان والصلبيع بطن من جذام فاخذوا ما معه ففرحوا منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله (س) ، أخبره الخبر واستسقاء دم الهنيد وابنه عوص فبعث حينئذ زيد بن حارثة في جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأحنف ورجلا من بنى خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وذرايعهم اجتمع نفر منهم برافة بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله (س) ، يدعوهم الى الله فقرأه عليهم رافة فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله (س) ، الى المدينة في ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته جهره على الناس . ثم قال : رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو نحت قدمي هذه فبعث معهم رسول الله (س) ، على بن أبي طالب فقال عليّ : إن زيدا لا يطيعني فأعطاه رسول الله (س) ، سيفه علامة فسار معهم على جبل لهم فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الأموال والذراري بفياء الفحلين فسلمهم على جميع ما كان أخذ لهم لم يفتقدوا منه شيئا ، بعث زيد بن حارثة أيضاً الى بنى فزارة بوادي القري فقتل طائفة من أصحابه وأرثت هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوه أيضاً ، فلما استقبل من جراحه بعث رسول الله (س) ، ثانيا في جيش فقتلهم بوادي القري وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليمعري فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأم قرفة المثل في عزها ، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوع فاستوهبها منه رسول الله (س) ، فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله نخله حزن بن أبي وهب فولدت له ابنة عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين : احدها التي أصاب فيها اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله (س) ، فبعث رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله (س) ، فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس - وهو يريد السيف - فضربه بالسيف فأطن قدمه وضربه اليسير بمخرش (١) من شوحط في رأسه فأمة ،

(١) المخرش : عصا معوجة الرأس .

ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود قتلته إلا رجلاً واحداً أفلت على قدميه ، فلما قسم ابن أنيس ثقل في رأسه رسول الله (ص) فلم يقح^(١) جرحه ولم يؤذه . قلت وأظن البعث الآخر الى خير لما بعثه عليه السلام خارصا على نجيل خيبر والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه الى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودي ، بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعنة . وقد روى ابن اسحاق قصته هاهنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عمير^(٢) الى ذات اطلاق من أرض الشام فأصيبوا جميعاً أيضاً ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الى بني العنبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أماسم ركب وفتحهم الى رسول الله (ص) في أسرام فأعتق بعضا وفدى بعضا ، بعث غالب بن عبد الله أيضاً الى أرض بني مرة فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرة من جهنية قتلته اسامة بن زيد ورجل من الانصار أدركاه فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لهما رسول الله (ص) أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك إلا تعودا من القتل . فقال لاسامة هلا شقت عن قلبه وجعل يقول لاسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال : اسامة فما زال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من أرض بني عذرة يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلي فلذلك بعث عمرا يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل الى ماء لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله (ص) سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليهما أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مدداً لي فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلاً سهلاً ليناً هيناً عند أمر الدنيا فسلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا لما رجع . قال : يا رسول الله أي الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . قال فن الرجال ؟ قال : أبوها ، بعث عبد الله بن أبي حدرد الى بطن أضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محلم بن جثامة وقد تقدم مطولا في سنة سبع ، بعث ابن أبي حدرد أيضا الى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل . قال : محمد بن اسحاق حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح . قال : سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم . قال فقال عبدالله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أني كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبي (ص) في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

(١) في ابن هشام : فلم تقح .

(٢) في الاصل : ابن عمرو والتصحيح عن الاصابة ومعجم البلدان .

ابن العيمان وأبو سعيد الخدرى وأنا مع رسول الله (ص)، إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس . فقال : يا رسول الله أى المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأى المؤمنين أكره ؟ قال : أكرههم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى . وأقبل علينا رسول الله (ص) . فقال : يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهن - أنه لم يظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والواجع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولوا ألبهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهده رسوله إلا سلبوا عليهم عدواً من غيرهم فأخذت بعض ما كان فى أيديهم ، وما لم يحكم أمتهم بكتاب الله ويحبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية يبعث عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس سوداء فأذناه رسول الله (ص) ثم نقضها ثم عمته بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال : خذ يا ابن عوف اغزوا جميعاً فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تفسدوا ولا تملوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن هشام نخرج الى دومة الجندل ، بعث أبى عبيدة بن الجراح وكانوا قريباً من ثلاثمائة راكب الى سيف البحر وزوده عليه السلام جراباً من تمر و [فيها] قصة العنبر وهى الحوت العظيم الذى دسره البحر (١) وأكلهم كلهم منه قريباً من شهر حتى ممنوا وتزودوا منه وشاق أى شرائح حتى رجعوا الى رسول الله (ص) فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعث - يعنى هاهنا - ، بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبى سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيص بن عدى وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبى سفيان بل قتلوا رجلاً غيره وأبى خبيصاً عن جذعه ، وبعث سالم بن عمير أحد البكائين الى أبى عوف أحد بنى عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن

الصامت كما تقدم . فقال برثيه وينم - قبحة الله - الدخول فى الدين :

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَمَا أَنْ أَرَى مِنْ النَّاسِ دَارًا وَلَا تَجْمَعًا
أَبْرًا عَهْدًا وَأَوْفَى لِمَنْ يَمَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
بِأُولَادِ قَبِيلَةٍ فِي تَجْمَعِهِمْ يَهْدُ الْجِبَالُ وَلَمْ يُخْضَعَا

(١) دسره البحر أى دفعه .

فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاهَهُمْ حَلَالٌ حَرَامٌ لَشْتَى مَعَا
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُمْ أَوْ الْمَلِكُ تَابِعْتُمْ تَبَعَا

فقال رسول الله (ص) من لي بهذا الحديث ، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله فقالت امامة

المزيدية في ذلك :

تُكَذِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحْمَدَا لِعَمْرٍو الَّذِي أَمْنَاكَ بِنْسِ الَّذِي يَمُنِي
حَبَاكَ حَنِيفٌ (١) آخِرُ اللَّيْلِ طَفَنَةٌ أَبَا عِفْكَ خَذَهَا عَلَى كَبْرِ السِّنِّ

وبعث عمير بن عدى الخطمي لقتل العصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت تهجو

الاسلام وأهله ، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق وقالت في ذلك :

بَأَسْتُ بَنِي مَالِكٍ وَالنَّبِيَّتِ وَعَوْفٍ وَبَأَسْتُ بَنِي الْخَزْرَجِ
أَطْعَمْتُ أَنَاوِي مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مُدْحَجِ
تَرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّهْوَسِ كَأَنَّ رَيْحِي وَرَقَّ الْمُنْضَجِ
أَلَا آتَى يَبْتَغِي غَرَّةً فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمَرْجِي

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفِ وَخَطْمَةَ دُونَ بَنِي الْخَزْرَجِ
مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهَا وَيَحْمَا بَعْوَاتِهَا وَالْمُنَايَا تَحِي
فَهَزَّتْ فَتَى مَا جِدَا عَرَفَهُ كَرِيمِ الْمُدْخَلِ وَالْمُخْرَجِ
فَضَّرَجَهَا مِنْ تَجْبِيعِ الدِّمَا وَبَعِيدِ الْهَدْوِ فَلَمْ يَخْرَجِ

فقال رسول الله (ص) حين بلغه ذلك : ألا آخذ لي من ابنة مروان ، فسمع ذلك عمير بن عدى

فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال : يارسول الله قتلتها . فقال : نصرت الله

ورسوله يا عمير . قال : يارسول الله هل علي من شأنها . قال : لا تنتطح فيها عثران . فرجع عمير الى

قومه وهم يختلفون في قتلها وكان لها خمسة بنون . فقال : أما قتلتها فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون

فذلك أول يوم عز الاسلام في بني خطمة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الاسلام . ثم ذكر البعث

الذين أسروا ثمامة بن اقال الحنفي وما كان من أمره في اسلامه . وقد تقدم ذلك في الأحاديث

الصحيح . وذكر ابن هشام أنه هو الذي قال فيه رسول الله (ص) : المؤمن يأكل في معي واحد

والكافر يأكل في سبعة امعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل

مكة معتمراً وهو يلبي قنياه أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من الجامة فلما

(١) في الاصل : حنيف والتصحيح عن ابن هشام .

عاد الى اليمامة منهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله (ص) فأعادها اليهم . وقال بعض بني حنيفة :
 وَمِنَّا الَّذِي لَبِيَ بِيَمَكَةَ مُحْرَمًا ، بَرَّغَمَ أَبِي سَفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ .

وبعث علقمة بن مجزز المدلجي ليأخذ بثأر أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بندي قرد فاستأذن رسول الله ليرجع في آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم في التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة وكانت فيه دعاية فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم بعضهم على الدخول . قال إنما كنت أضحك فلما بلغ النبي (ص) . قال : من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه . والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو ابن الحسك بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري . وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيس من بجيلة فاستوخوا المدينة واستو بؤها فأمرهم رسول الله (ص) . أن يخرجوا الى ابله فيشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله (ص) . فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاءوا بأولئك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وممات أعينهم ، وهؤلاء النفر إن كانوا هم المدكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عريثة قدموا المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وإن كانوا غيرهم فها قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام والله أعلم قال : ابن هشام وغزوة علي بن أبي طالب التي غزاها مرتين . قال : أبو عمرو المدني بعث رسول الله عليا الى اليمن وخالداً في جند آخر . وقال إن اجتمعتهم فالأمر علي بن أبي طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق . بعث خالد ولم يذكره في عدد البعث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسماً وثلاثين . قال : ابن اسحاق وبعث رسول الله (ص) اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخليل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله (ص) . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) بعث بعثنا وأمر عليهم اسامة بن زيد فظعن الناس في امارته ، فقام النبي (ص) فقال : إن تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان خليقاً للامارة وإن كان لمن أحب الناس الى وإن هذا لمن أحب الناس الى بعده . ورواه الترمذي من حديث مالك . وقال حديث صحيح حسن . وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار في جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله (ص) اشتد به المرض وجيش اسامة تخيم بالجرف . وقد أمر النبي (ص) أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش

وهو إمام المسلمين بأذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه الإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش أسامة كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله .

فضيلة الرسول

في الآيات والأحاديث المنيرة بوفاة رسول الله (ص)
وكيف ابتدئ رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه

قال الله تعالى : [إنك ميت وإنيهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] وقال تعالى : [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأنت مت فهم الخلدون] . وقال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما توفاون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور] . وقال تعالى : [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين] . وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله (ص) ، فلما سمعها الناس كأنهم لم يسموها قبل . وقال تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعى إليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم : الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمي الجار فوقف . وقال : « لتأخذوا^(١) عنى مناسككم فلعلى لا أحج بعد عامى هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتى : « إن جبريل كان يمارضى بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضنى به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلى » . وفي صحيح البخارى من حديث أبى بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة . قال : كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذى توفى فيه اعتكف عشرين يوماً وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن اسحاق رجعت رسول الله (ص) من حجة الوداع في ذى الحجة فأقام بالمدينة بقبته والحرم وصرفاً وبعث أسامة بن زيد فيينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله (ص) بشكواه الذى قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته

(١) تقدم نصه : وقال لنا خنوا عنى .

وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبير مولى الحسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله (ص) . قال بعثني رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا موهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل على فقال : يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخبرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال قلت : بأبي أنت وأمي نخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله وجهه الذي قبضه الله فيه لم يخرج أحد من أصحاب السكّاب . وإما رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم بن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبير عن أبي موهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلى على أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موهبة أسرج لي دابتي . قال فركب ومشيت حتى انتهى اليهم فترل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال - قام عليهم - فقال : ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بمضا ، الآخرة أشد من الأولى فلهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إني أعطيت . أو قال : خبرت بين مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أول لقاء ربي قال فقلت : بأبي أنت وأمي فاخترنا . قال : لأن ترد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربي فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخبرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل . قال : النبيق وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي موهبة . قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله (ص) من البقيع فوجدني وأنا أجسد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه . فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لومت قبلي فقممت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . قالت قلت : والله لكأنني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله (ص) ونام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا

نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيتي فأذن له . قالت : نخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي . قال عبيد الله فحدثت به ابن عباس فقال : أتدري من الرجل الآخر ؟ هو علي بن أبي طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علي رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارأساه ! فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه ! ثم قال وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إنني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تمدى به وجهه فاستعز^(١) به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله . فقال : العباس إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلوا فلنلده ، فلده فأفاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا عمك العباس نخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال : رسول الله إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه على لا يبقى في البيت أحد إلا لدتموه إلا عمي العباس ، فلذ أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة وذلك بعين رسول الله (ص) ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر - لم تسمه - تخط قدماه بالأرض . قال عبيد الله قال : ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب . قال البخاري حدثنا سعيد بن عفيرة ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبي (ص) قالت : لما ثقل رسول الله واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبد الله - يعني ابن عباس - بالذي قالت عائشة . فقال : لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال قلت : لا ابن عباس هو علي ، فكانت عائشة زوج النبي (ص) ، تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي واشتد به وجهه . قال : هريقوا علي من سبيع قرب لم تحلل أو كيتهن ، لعلي أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي (ص) ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن . قالت عائشة ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة . أن رسول الله (ص) كان يسأل في مرضه الذي مات فيه ابن أبا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت

(١) قال في النهاية . استعز به المرض واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه . ج ١٥٢

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضى الله عنها . فمات في اليوم الذي كان يدور على فيه في بيتي
وقبضه الله وإن رأسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريقى . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر
ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله (ص) . فقالت له : أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن
فأعطانيه فمضته ثم مضته فأعطيته رسول الله (ص) . فاستن به وهو مسند الى صدرى . انفرد به
البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى ابن الهاد عن
عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبي (ص) . وأنه لبين حاقنى وذاقنى فلا
أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبي (ص) . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس
عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة أخبرته . أن رسول الله (ص) كان اذا اشتكى نفث على
نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده ، فلما اشتكى وجهه الذى توفى فيه طفقت أنفث عليه (١) بالمعوذات
التي كان ينفث وأمسح بيده النبي (ص) عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب بن يونس بن
يزيد الايلي عن الزهري به . والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم | وثبت في الصحيحين من
حديث أمى عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله
(ص) عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى لا تخطي مشيتها مشية أبيها . فقال : مرحباً
بابنتى فأقعدها عن يمينه أو شماله . ثم سارها بشئ فبكت ، ثم سارها فضحكت فقلت لها خصاك
رسول الله (ص) بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت . قلت أخبريني ما سارك فقالت : ما كنت
لأفشى سر رسول الله (ص) . فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لى عليك من الحق لما أخبرتيني .
قالت : أما الآن فنعم ! قالت سارنى فى الأول قال لى إن جبريل كان يمارضنى فى القرآن كل سنة
مرة وقد عارضنى فى هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى فاتقى الله واصبرى فنعم السلف
أنا لك ، فبكت . ثم سارنى فقال : أما ترضينى أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه
الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة (٢) . وقد روى البخارى عن على بن عبد الله عن يحيى
ابن سعيد القطان عن سفيان الثورى عن مومني بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن
عائشة . قالت : لدنا رسول الله (ص) فى مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، قلنا كراهية المريض
للدواء فلما أفاق قال : ألم أنهمكم أن لا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء . فقال : لا يبقى أحد
فى البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبي الزناد عن
هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي (ص) . وقال البخارى وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت
عائشة : كان النبي (ص) يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت
(١) كذا فى الاصل . وفى البخارى : أنفث على نفسه . (٢) ما بين المرعين عن التيمورية فقط

بجدير، فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم . هكذا ذكره البخاري معلقا . وقد أسنده الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن أحمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف تسمعا أن رسول الله (ص) قتل قتلا أحب الي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله اتخذه نبيا واتخذته شهيدا . وقال البخاري ثنا اسحاق بن بشر حدثنا شعيب عن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري . قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب . فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، وإني والله لأرى رسول الله (ص) سوف يتوفى من وجهه هذا إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله فلتسأله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا عامنا ذلك وإن كان في غيرنا عامناه فأوصي بنا . قال : علي إنا والله لئن سألتها رسول الله (ص) فمعتناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لأسألها رسول الله (ص) . انفرد به البخاري وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير . قال قال : ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله (ص) وجعه . فقال : ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فتنزعوا - ولا ينبغي عند نبي تنزع - فقالوا : ما شأنه يهجر استفهوه فذهبوا يريدون عنه . فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه ، فأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فسيتها ورواه البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فقال النبي (ص) : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا . فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال : رسول الله (ص) قوموا . قال : عبيد الله قال : ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك انكتاب لا اختلافهم ولفظهم . ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخرجه

البخارى فى مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهرى به . وهذا الحديث مما قد تورم به بعض الأغمياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمشابه . وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم . ويردون ما تشابه اليه ، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه ، وهذا الموضوع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجمع رسول الله (س) ، الذى قبض فيه قال « ادعوا لى أبا بكر وابنه لى لا يطعم فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن . ثم قال : يا أبى الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما ثقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبى بكر : « ائتني بكتف أولوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه احد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر » انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يا أبى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون . وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله (س) ، فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : رأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال : « إن لم تجدني فات أبا بكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه فى الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث فى غير هذا الموضوع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم فى حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك . قال : البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن ابيوب بن بشير . أن رسول الله قال في مرضه : أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد الى الناس . ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم . ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم عيبتي التي أويت إليها ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئتهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، ففهمها أبو بكر رضي الله عنه من بين الناس فبكي . وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا . فقال : رسول الله (ص) ، علي رسلك يا أبا بكر! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسودها إلا ما كان من بيت أبي بكر فاني لا أعلم أحداً عندي أفضل في الصحبة منه . هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال الواقدي حدثني فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبي (ص) . قالت : خرج رسول الله عاصبا رأسه بخرقة فلما استوى على المنبر تحدى الناس بالمنبر واستكفوا . فقال : والذي نفسي بيده إنى لقاتم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكي أبو بكر فمعجبنا لبكائه . وقال : بأبي وأمي نفديك بأبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا . فكان رسول الله (ص) هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله (ص) . وجعل رسول الله يقول له : علي رسلك ! وقال الامام احمد حدثنا أبو عامر ثنا فليح عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد عن أبي سعيد قال خطب رسول الله الناس فقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله : قال : فبكي أبو بكر . قال فمعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال : رسول الله إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العقدي به . ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم أبي النضر عن عبيد بن حنين و بشير بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبي سعيد بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبي المعلى عن أبيه . أن رسول الله خطب يوماً فقال : إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكي أبو بكر .

قال : أصحاب رسول الله (ص) ، ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاختر لقاء ربه ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . فقال أبو بكر بن نفديك بأموالنا وأبنائنا فقال : رسول الله (ص) ، ما من الناس أحد أمن علينا في صحبتته وذات يده من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا أتخذت ابن أبي قحافة ، ولكن ود وإخاء وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان . مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل . تفرد به احمد قالوا وصوابه أبو سعيد بن المعلى قاله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من طريق اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب . أنه سمع رسول الله (ص) ، قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول : قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كل خليل من خلته ولو كنت متخذاً من أمي خليلاً لا أتخذت أبا بكر خليلاً وإن ربي أتخذني خليلاً كما أتخذ ابراهيم خليلاً ، وإن قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيئهم وصلحاتهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك . وقد رواه مسلم في صحيحه عن اسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس . قال : الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الاسفراييني ^(١) - قال ثنا محمد بن أبي بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبي (ص) ، في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس أحد أمن على نفسه وماله من أبي بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا أتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر . رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد الجمعي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفي قوله عليه السلام سدوا عنى كل خوذة - يعنى الأبواب الصغار - إلى المسجد غير خوذة أبي بكر إشارة إلى الخلافة أى ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخاري أيضاً من حديث عبد الرحمن بن سديان بن حنظلة بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسما ملتصقا بلحفة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأوصياء إلى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله (ص) ، حتى قبض - يعنى آخر خطبة خطبها

(١) كذا في الاصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن اسحاق ولعل هذا انه فتكون

الصحة ابن أبي عوانة نقلناه عن محمود الامام .

٢٣١ عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ غريب . قال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا ابن أبي قماش وهو محمد بن عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبلي ثنا من بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن أناس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال أناني رسول الله (ص) وهو يوعك وعكا شديداً ، وقد عصب رأسه فقال : خذ بيدي يا فضل . قال : فأخذت يده حتى قعد على المنبر . ثم قال : نادى في الناس يا فضل فناديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله (ص) خطيباً فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد دنى مني خلوف من بين أظهركم ولن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير منغنى عني حتى أقومه فيكم (١) ألا فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد ، ولا يقولن قائل أخاف الشحنة من قبل رسول الله ، ألا وإن الشحنة ليست من شأني ولا من خلقي ، وإن أحبكم إلى من أخذ حقاً إن كان له عليّ أو حلاني فلهيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلمة . قال فقام منهم رجل فقال : يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم . فقال : أما أنا فلا أكذب قائلًا ولا مستحلفه على بين فيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم . قال : أعطه يا فضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى . ثم قال : يا أيها الناس من عنده من الغلول شيء فليرده ، فقام رجل . فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غلاتها في سبيل الله . قال فلم غلاتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً . قال : خذها منه يا فضل . ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسن من نفسه شيئاً فليقم أذعوا الله له . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله إني لمنافق وإني لكذب وإني لشئوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك . فقال : رسول الله (ص) مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه الشئوم إذا شاء . ثم قال : رسول الله (ص) عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر . وفي أسناده ومتمنه غرابة شديدة .

ذكر امره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه

ان يصلي بالصحابة اجمعين

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري : حدثني

(١) لم اقف على هذا الحديث في غير هذا الاصل والذي في التيمورية : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زعمة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلي بالناس . قال نخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً فقلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال ققام فلما كبر عمر سمع رسول الله (ص) ، صوته وكان عمر رجلاً مجهرًا فقال : رسول الله فإني أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون . قال : فبعثت إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلت بالناس . وقال عبد الله بن زعمة . قال لي عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زعمة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك ولولا ذلك ما صليت . قال قلت : والله ما أمرني رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثني الزهري . ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زعمة فذكره . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زعمة أخبره بهذا الخبر . قال لما سمع النبي (ص) صوت عمر . قال : ابن زعمة خرج النبي (ص) ، حتى أطلع رأسه من حجرتة ثم قال : لا لا لا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مغضباً . وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الأعمش عن إبراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها . قالت لما مرض النبي (ص) مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقبل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إنك نعوذبك يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . نخرج أبو بكر فوجد النبي (ص) في نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين كأنى أنظر إلى رجله تخبطان من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي (ص) أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل للأعمش : فكان النبي (ص) يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه نعم ! ثم قال البخاري رواه أبو داود عن شعبة بن معاذ عن زاذ أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائماً . وقد رواه البخاري في غير ما موضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخاري عن قتبية ومسلم عن أبي بكر بن أبي شعبة ويحيى بن يحيى عن ابن معاوية به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام ابن غزوة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله (ص) . قال في مرضه : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول

الله في ذلك وما حملني على معاودته إلا أني خشيت أن يتشام الناس بأبي بكر، وإلا أني علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشام الناس به، فأحببت أن يعمل ذلك رسول الله عن أبي بكر إلى غيره. وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري. قال واخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت: لما دخل رسول الله (ص) بيتي. قال: مروا بأبي بكر فليصل بالناس. قالت قلت يا رسول الله: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه، فلو أمرت غير أبي بكر. قالت والله ما بي إلا كراهية أن يتشام الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله (ص). قالت فراجعت مرتين أو ثلاثاً. فقال: ليصل بالناس أبو بكر فانك صواحب يوسف. وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه. قال مرض رسول الله (ص) فقال: مروا بأبي بكر فليصل بالناس. فقالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يتم مقامك لا يستطيع يصلي بالناس. قال فقال: مروا بأبي بكر يصل بالناس فانك صواحب يوسف. قال فصلى أبو بكر حياة رسول الله (ص). وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أنبأنا زائدة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله. قال دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله (ص) فقالت بلى! نقل رسول الله (ص) وجهه فقال: أصلى الناس؟ قلنا لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. فقال صبوا لي ماء في الخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه، ثم أفاق فقال أصلى الناس؟ قلنا لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ قلنا لا، هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ قلنا لا، هم ينتظرونك يا رسول الله (1) قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله (ص) لصلاة العشاء فأرسل رسول الله (ص) إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً. فقال: يا عمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله (ص) وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوماً إليه أن لا يتأخر وأمرها فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائماً ورسول الله (ص) يصلي قاعداً. قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت: الا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله (ص) قال هات فحدثته فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال: سميت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا، قال: هو علي وقد رواه البخاري ومسلم جميعاً عن احمد بن يونس عن زائدة به. وفي رواية فجعل أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله (ص) وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ورسول الله (ص) قاعد. قال البيهقي ففي

(1) كذا في الاصل مكرراً أربع مرات ولم يكرره في التيمورية.

هذا أن النبي (ص) تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس — يعني بذلك — ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبي (ص) أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص فأومأ اليه النبي (ص) فجلس الى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى اليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأتى بالنبي (ص) والناس يأتون بأبي بكر . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الامام احمد ثنا شيبان بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله (ص) خلف أبا بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه [وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح] (١) . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله (ص) في الصف . وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله (ص) صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلان ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس الى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقي وأخبرنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبي مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنساً يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله (ص) مع القوم في ثوب واحد ملتصقا به خلف أبي بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبي (ص) صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لي اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى نحره فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقي ففي هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

(١) ما بين المرعين عن التيمورية .

لأنها آخر صلاة صلاحها لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين . وهذا الذى قاله البيهقى أخذه مسلماً (١)
من مغازى موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل
هذه آخر صلاة صلاحها مع التوم كما تقدم تقييده فى الرواية الأخرى والحديث واحد فيحمل مطلقه
على مقيدته ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع
الجماعة بل فى بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخارى فى
صحيحه حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك وكان تبع النبى (ص)
وخدمه وصحبه أن أبا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى (ص) الذى توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين
وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى (ص) ستر الحجر ينظر اليها وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف
تبسم يضحك فهممنا أن نفتن من الفرح بروية النبى (ص) ونكص أبو بكر على عقبه ليصل
الصف وظن أن النبى (ص) خارج الى الصلاة فأشار اليها من أنتموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفى
من يومه (ص) وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعمر عن الزهرى
عن أنس . ثم قال : البخارى ثنا أبو مسر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال
لم يخرج النبى (ص) ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال : نبي الله عليكم بالحجاب فرفعه
فلما وضع وجه النبى (ص) ما نظرنا منظراً كأن عجب اليها من وجه النبى (ص) حين وضع لنا . فأوماً
النبى (ص) بيده الى أبى بكر أن يتقدم وأرخى الستر (ص) الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات (ص)
ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه
السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج إليهم ثلاثاً .
قلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاحها معهم الظهر كما جاء مصرحاً به فى حديث عائشة المتقدم ويكون
ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقى عن مغازى موسى بن عقبة وهو
ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولأنه انقطع عنهم يوم الجمعة ، والسبت ، والأحد ، وهذه ثلاثة
أيام كوامل . وقال الزهرى عن أبى بكر بن أبى سبرة . أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال
غيره عشر بن صلاة فأنه أعلم ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا
يفتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم :

وَكُنْتُ أَرَى كَأَلْوَتٍ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ فَكَيْفَ بَيْنَيْنِ كَانَ مَوْعِدَةَ الْحَشْرِ

| والمعجب أن الحافظ البيهقى أورد هذا الحديث من هاتين الطريقتين . ثم قال : ما حاصله فلعله
عليه السلام احتجب عنهم فى أول ركعة ثم خرج فى الركعة الثانية فصلى خلف أبى بكر كما قال عروة

(١) فى التيمورية : أخذه مسلم من الخ .

وهو بن عقبة وخفي ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذى [ذكره] أيضا بعيد جداً لأن أنساً قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفى رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم ^(١) . والمقصود أن رسول الله (ص) قدم أبا بكر الصديق أماماً للصحابة كلهم فى الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : وتقديمه له امر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت فى الخبر المتفق على صحته بين العلماء . ان رسول الله (ص) قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا فى السنة سواء فأكبرهم سناً ، فان كانوا فى السن سواء فأقدمهم مسلماً ^(٢) قلت وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغى أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها فى الصديق رضى الله عنه وارضاه وصلاة الرسول (ص) خلفه فى بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافى ما روى فى الصحيح ان أبا بكر أتم به عليه السلام لان ذلك فى صلاة اخرى كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

فائدة : استدل مالك والشافعي وجماعة من العلماء ومنهم البخارى بصلاته عليه السلام قاعداً وأبو بكر مقتدياً به قائماً والناس بأبي بكر على نسخ قوله عليه السلام فى الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً . وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلوا وراءه قياماً فأشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كذلك والذى نفسى بيده تفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظامهم وهم جلوس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا سجد فاسجدوا واذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون . قالوا ثم إنه عليه السلام أهمهم قاعداً وهم قيام فى مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس فى الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التسلل . وماخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائماً لأجل التبليغ عنه (ص) . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الامام فى نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول (ص) لا يبادره بل يقتدى به فكأنه عليه السلام صار إمام الامام فلماذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبي بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل انه امام ولأنه يبلغهم عن النبي (ص) الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبدأ الصلاة خلف الامام فى حال القيام فيستمر فيها قائماً (١) ما بين المرابين سقط من التيمورية . (٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاماً .

وان طرأ جلوس الامام في اثنتائها كما في هذه الحال و بين أن يتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .

احتضاره ووفاته عليه السلام

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود . قال : دخلت على النبي (ص) ، وهو يوعك فمستته . فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديداً . قال أجل ! إني أوحك كما يوعك الرجلان منكم قلت : إن لك أجرين . قال : « نعم ! والذي نفسى بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حظ الله عنه خطاياها كما تحط الشجرة ورقها » . وقد أخرجه البخارى ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى في مسنده : حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدرى . قال : وضع يده على النبي (ص) فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك . فقال : النبي (ص) : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء لبيتلى بالتكمل حتى يقتله ، وان كان الرجل لبيتلى بالدرى حتى يأخذ العباءة ^(١) فيجوبها ، وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء » فيه رجل بهم لا يعرف بالكلية فأنه أعلم وقد روى البخارى ومسلم من حديث سفیان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجرير ثلاثهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة . قالت : مارأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله (ص) . وفي صحيح البخارى من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص) بين حافتي وذافتي ، فلا أكره شدة الموت لاحد بعد النبي (ص) . وفي الحديث الآخر الذى رواه - فى صحيحه - قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالمثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلاحة شدد عليه فى البلاء » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبو حدثنا محمد بن اسحاق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه اسامة بن زيد . قال : لما ثقل رسول الله (ص) هبطت وهبط الناس معى الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه أعرف أنه يدعولى . ورواه الترمذى عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك فى موطائه عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه

(١) جوبها دخل بها .

سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله (ص) ، أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يقين دينان بأرض العرب . هكذا رواه مراسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخارى ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قال : لما نزل برسول الله (ص) طفق يطرح خيصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال : وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا (١) . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبي رجاه الأديب أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله (ص) يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن بالله . وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر . قال قال رسول الله (ص) : « لا يؤمن (٢) أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا » . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم حدثنا الأصم ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يفرغرها وما يفصح بها لسانه . وقد رواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به . وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله (ص) يفرغها بصدده وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به . وفي رواية للنسائي عن قتادة عن صاحب له عن أنس به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب . قال : أمرني رسول الله (ص) أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تفضل أمته من بعده قال فخشيت أن تفوتني نفسه . قال قلت : اني أحفظ واعى . قال : أوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفيانة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله (ص) عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه . وهكذا رواه النسائي عن حميد

(١) سقط من التيمورية ما بين المربعين . (٢) في الأزهرية : لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى .

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال البيهقي والصحيح مارواه عفان عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به ^(١)] . وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به . وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبي (ص) . فقد كره . ثم رواه عن محمد بن عبدالله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينة فذكر نحوه . وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت : رأيت رسول الله (ص) وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الليث به . وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي (ص) انه . قال ليهون عليّ اني رأيت بياض كف عائشة في الجنة . تفرد به احمد واسناده لا بأس به . وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضي الله عنها . وقد ذكر الناس معاني كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذاك إلا لأنهم يبالبغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة . قال قالت : عائشة توفى رسول الله (ص) في بيتي وتوفى بين سحري ونجومي وكان جبريل يعوده بدعاء اذا مرض فذهبت اعوذه فرفع بصره الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى ، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت أن له بها حاجة قالت : فاخذتها ففضتها فدفعها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستنّا ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده . قالت فجمع الله بين ريقه وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة . ورواه البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا داود عن عمرو بن زهير الضبي ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من أئمة الله عليّ أن رسول الله (ص) توفى في يومى وفي بيتي وبين سحري ونجومي وان الله جمع بين ريقه وريقه عند الموت . قالت : دخل عليّ أخي بسواك معه وأنا مستندة رسول الله (ص) الى صدرى فرأيت يده ينظر اليه . وقد عرفت أنه يحب السواك ويألفه . قلت : آخذه لك فأشار برأيه أى نعم ! فليفته له فأمره على فيه . قالت : وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه . ثم يقول : لا إله إلا الله إن للموت

لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى وجعل يقول في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده في الماء . ورواه البخارى عن محمد بن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسى ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرض رسول الله (ص) الذى مات فيه عرضت له بجة . فسمته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان بخير . وأخرجه من حديث شعبة به . وقال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله (ص) يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله (ص) ورأسه على نخذى غشى عليه ساءة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت . وقال اللهم الرفيق الاعلى فعرفت أنه الحديث الذى كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة ققلت : اذا لا نختارنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله (ص) الرفيق الاعلى أخرجه من غير وجه عن الزهري به . وقال سفيان هو الثورى عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة قالت أغشى على رسول الله (ص) وهو فى حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعوه بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل . رواه النسائي من حديث سفيان الثورى به . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله (ص) وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق (١) . أخرجه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله (ص) بين سحرى ونحرى وفى دولتى ولم أظلم فيه أحداً فن سفهى وحدائة سنى . أن رسول الله (ص) قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة ووقت الدم مع النساء وأضرب وجهى . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله (ص) يقول : ما من نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه وبين أن يلحق ، فكنت قد حفظت ذلك منه فاني لسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى فمرفت الذى قال ، فنظرت اليه

(١) زاد فى التيمورية (الاعلى) . وفى صحيح البخارى كالأصل .

حين ارفع فنظر^(١). قالت قلت : اذا والله لا يختارنا . فقال : مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا . تفرد به احمد ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا عفان ان ابانا همام انبانا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة . قالت قبض رسول الله (ص) ، ورأسه بين سحرى ونحرى . قالت : فلما خرجت نفسه لم أجد ربحا قط اطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجوه أحد من أصحاب الكتب الستة . ورواه البيهقي من حديث حنبل بن اسحاق بن عفان . وقال البيهقي انبانا أبو عبد الله الحافظ انبانا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنابونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي (٢) عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله (ص) ، يوم مات فمرت لي جمع آكل وأتوضأ وما يذهب ربح المسك من يدي . وقال احمد حدثنا عفان وبهز قالوا : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن أبي بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت الينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من التي يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله (ص) قبض في هذين الثوبين . وقد رواه الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة انبانا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بانوس . قال ذهبت أنا وصاحب لي الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت اليها الحجاب . فقال : صاحبي يا أم المؤمنين ما تقولين في العراك قالت وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبي . قالت مه آذيت أخاك . ثم قالت : ما العراك المحيض اقولوا ما قال الله عز وجل في المحيض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) يتوشحن وينال من رأسى وبينى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) إذا مر بيابى مما يلتقى السكامة ينفض الله بها فر ذات يوم فلم يقل شيئا ثم مر فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا فقلت يا جارية ضعى لي وسادة على الباب وعصبت رأسى فمر بي . فقال يا عائشة ما شأنك قلت : أشتكى رأسى . فقال : أنا وارأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جىء به محمولا في كساء فدخل على وبعث الى النساء فقال إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لي فلا أكن عند عائشة فكنت أمرضه ولم أمرض احدا قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحرى فاقشعر لها جلدى فظننت أنه غشي عليه فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فنظر عمر اليه فقال : واغشياه ما أشد غشى رسول الله (ص) ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات رسول الله (ص) . قلت كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله (ص) لا يموت حتى يفنى

(١) كذا في الأصلين . (٢) كذا في الاصل وفي التيمورية : قيس بن أبي عروة .

الله المناقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر إليه قال إنا لله وإنا إليه راجعون مات رسول الله (ص) ثم أتاه من قبل رأسه فحدرناه فقبل جبهته ثم قال وانبيهاه ثم رفع رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه وحدرناه وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله (ص) وخرج الى المسجد وعمر . يخطب الناس ويتكلم ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يفنى الله المناقين . فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول (إنك ميت وإنا هم ميتون) حتى فرغ من الآية . [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه] - حتى فرغ من الآية ثم قال فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات فقال عمر : أو أنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سببية^(١) المسلمين فبايعوه فبايعوه . وقد روى أبو داود والترمذي في الشرائع من حديث مرحوم بن عبد العزيز المطار عن أبي عمران الجوني به ببعضه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته : أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبسم رسول الله (ص) وهو مسجى بهرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى . ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً أم الموتة التي كتبت عليك فقدمتها . قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج ومريكله الناس . فقال : اجلس يا عمر ا فأنى عمر أن يجلس . فقال : اجلس يا عمر ا فأنى عمر أن يجلس . مستهد أبو بكر فأقبل الناس إليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] الآية . قال : فوالله لسكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فسمع بشر من الناس إلا يتلوا . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعقرت حتى ما تقلى رجلاي وحتى هربت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله (ص) قد مات . ورواه البخاري عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقي من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله (ص) . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله (ص) في غشية لو قد قام قتل وقطع وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية ذواشبة .

أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس في
 المسجد يبكون ويهجون لا يسمعون فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس . فقال : يا أيها الناس
 هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا . قالوا : لا ! قال :
 هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا ! فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول
 الله بهمه عهده اليه في وفاته والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله (ص) الموت . قال : وأقبل
 أبو بكر رضي الله عنه من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكرهاً حزينا فاستأذن في
 بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله (ص) قد توفي على الفراش والذسوة حوله فحمرن
 وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله (ص) فبئى عليه يقبله
 ويبكى ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً توفي رسول الله والذي نفسي بيده رحمة الله عليك
 يا رسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطى رقاب الناس
 حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلاً إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس
 فجلسوا وأنصتوا فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو
 حتى بين أظهركم ولما كم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى
 (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت
 أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد (ص) . (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال الله
 تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون) وقال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه
 ربك ذو الجلال والاكرام) وقال (كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة) وقال :
 إن الله عمر محمداً (ص) وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله
 ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان
 الله ربه فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً وينزله إلهاً فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس
 واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ووهز
 دينه وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمداً (ص) وفيه حلال الله وحرامه
 والله لا نبأى من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة^(١) ما وضعناها بعد ولنجاهدن من
 خلفنا كما جاهدنا مع رسول الله (ص) . فلا يبعين أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى
 رسول الله (ص) . فذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . قلت كما سند كره مفصلاً
 بدلائله وشواهد إن شاء الله تعالى . وذكر الواقدي عن شيوخه . قالوا : ولما شك في موت النبي

مس. . فقال بعضهم مات ا وقال بعضهم لم يميت وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله مس. . فقالت : قد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف به موته هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فأنه أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحاً لضعف أسانيدنا ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

قصة الصلاة

في ذكر امور مهمة وقعت بعد وفاته (مس) وقبل ذفنه

ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذاك قد أفاق رسول الله (مس) ، فاقاة من غمرة ما كان فيه من الوجد وكشف ستر الحجره وانظر الى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار اليهم أن يمكثوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة ما أرى رسول الله (مس) ، إلا قد ألقع عنه الوجد وهذا يوم بنت خارجة يعني إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنع شرقى المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفي رسول الله (مس) ، حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فن قائل يقول مات رسول الله (مس) ، ومن قائل لم يميت فذهب سالم بن عبيد وراه الصديق الى السنع فاعلمه بموت رسول الله (مس) ، فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله (مس) ، منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله (مس) ، كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الانصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأتصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأتصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قریش فرجعوا اليه وأجمعوا عليه كما سدينه ونبيه عليه .

قصة سقيفة بني ساعدة

قال الإمام أحمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحله قال ابن عباس وكنت أقرى عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا أنتظره - وذلك يعني في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال عمر إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فحضرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يفصبوم أمرهم . قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رماح الناس وغوغاءهم وأنهم الذين يفلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فاخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بملء الناس وأشرفهم فتقول ما قلت . تمكنا فيعمون مقاتلك ويضعوها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالحا لأكلن بها الناس في أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذى الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعمى قلت لمالك وماصكة الاعمى ^(١) ؟ قال إنه لا يبالي أى ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا . فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقني فجلست حذاه تحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما طأها عليه أحد قبلاه . قال فانكر سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد ؟ فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فائني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قائل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فمن وعأها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب على ، إن الله بهت محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعينناها وعقلناها ورجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده فاخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فالرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فان كفرنا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا وإن رسول الله (ص) قال لا تطروني كما أطروا عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقد بلغني أن قائلًا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يفترن امرؤه أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ألا وأنهما كانت كذلك إلا إن الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه

(١) كذا في الاصلين . وفي النهاية : صكة عمى .

الاعناق مثل أبي بكر، وأنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله (ص)، إن عليا والزبير ومن كان معهما
 تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله (ص)، وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة
 واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم
 حتى لقينا رجلا من صالحان قد كرا لنا الذي صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت
 تريد إخواننا من الأنصار فقالا لا عليكم. أن لا تقر بوجه واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله
 لنايتهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل
 قلت من هذا؟ قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأنشأ على الله بما
 هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفعت
 دافة منكم تريدون أن تخزلونا من أصلنا ونحصدونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت
 قد رورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد وهو كان
 أحكم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بسبته وصر حر سكت. فقال
 أما بعد فما ذكركم من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الخبيث من مرشهم أوسط
 العرب نسباً وداراً وقد رذيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم واحد بيدي ربي - أبي عبيدة بن
 الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله إن أقدم فتضرب عنق لا يقر بني ذلك إلى أم أحب إلى
 إن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا إن أعير نفسي عند الموت. فقال قائل من الأنصار أنا جدي لها
 المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك ما يعني أنا جدي لها
 المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول أنا داهيتها قال فكثير اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشينا
 الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا
 على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا. قال عمر أما والله ما وجدنا فيما
 حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن طرقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة
 فاما نبايعهم على مالا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين
 فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تفرقة أن يقتلا قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة: أن الرجلين
 اللذين لقيهما عويم بن ساعدة وهما من بني عدي. قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي
 قال أنا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر. وقد أخرج هذا الحديث الجماعة
 في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به. وقال الامام احمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا
 زائدة ثنا عاصم ح وحدثني حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن
 مسعود - قال لما قبض رسول الله (ص). قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأنام عمر فقال:

يا معشر الأنصار أستم تعملون أن رسول الله (س) قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأبكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت الانصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه وهناد بن السري عن حسين بن علي الجعفي عن زائدة به . ورواه علي بن المديني عن حسين ابن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار وأبو بكر السباق المسن ثم أخذت بيده وبدرني رجل من الانصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتبايع الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عارم بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحوه من هذه القصة وصحى هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب . فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

قال الامام احمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال : توفي رسول الله (س) وأبو بكر رضى الله عنه في سائفة من المدينة . قال : فجاء [فكشف] عن وجهه فقبله . وقال فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمت أن رسول الله (س) . قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار . ولقد علمت يا سعد أن رسول الله (س) قال : — وأنت قاعد — قريش ولاة هذا الامر فبئس الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء . وقال الامام احمد ^(١) [حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرني يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العباسي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل قال : وسألته عما قيل في بيعتهم . فقال : وهو يحدثه عما تناولت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الانصار وما ذكرهم به من امامتي بإمام بأمر رسول الله (س) في مرضه فبايعوني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن

(١) ما بين المرعين عن التيمورية فقط .

تكون فتنة بعدها ردة . وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الامامة تخوفاً أن يقع فتنة أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه . قلت كان هذا فى بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس فى المسجد فتممت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله (س)، تسليماً . قال البخارى أنبأنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرنى أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخرية حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله (س)، وأبو بكر صامت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيىش رسول الله (س)، حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فان يك محمد قد مات فان الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً (س)، وأن أبا بكر صاحب رسول الله (س)، وثانى اثنين وانه أولى المسلمين بأمرهم ، قدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبى بكر : اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس . وقال محمد بن اسحاق حدثنى الزهري حدثنى أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً الى رسول الله (س)، ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيد بر أمرنا - يقول يكون آخرنا - وان الله قد أبقي فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له . وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (س)، وثانى اثنين إذ هما فى الغار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى ، وان أسأت فقومونى . الصدق أمانة : والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيح عنك إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق ان شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا الى صلاتكم برحمتك الله . وهذا إسناد صحيح فقوله رضى الله عنه : - وليتكم ولست بخيركم - من باب الهضم والتواضع فانهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الحافظ الاسفرايينى حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن ابراهيم بن أبى طالب . قال : حدثنا ميدار بن يسار . وحدثنا أبو هشام المخزومى حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبى هند

حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : قبض رسول الله (س) ، واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال ققام خطيب الأنصار فقال : أتعدون أن رسول الله (س) ، كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال ققام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ! أما لو قلتم علي (غير) هذا لم نبايعكم ، وأخذ بيد أبي بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء فقال : قلت ابن عمه رسول الله (س) ، وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال : لا تريب يا خليفة رسول الله (س) ، ققام فبايعه . ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله (س) ، وختنه علي ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تريب يا خليفة رسول الله (س) ، فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكنتبه له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرئ كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن سلم عن وهيب به ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه ققام ناس من الأنصار فتوا به فذكر نحو ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد علي فأنه أعلم . وقد رواه علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم ، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المذنب بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري وفيه فائدة جلية وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة . وهذا حق فان علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سئد كره وخرج معه الى ذى القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سئبينه قريبا ، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله (س) ، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضي الله عنه . أنه قال : « لانورث ما تركنا فهو صدقة » فحجبتها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سئبين ذلك في موضعه ، فسألته أن ينظر علي في صدقة الأرض التي بخيبر وفدك فلم يجيبها الى ذلك . لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله (س) . وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه ، فصل لها — وهي امرأة من البشر ليست براجبة العصمة — عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى

ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرها بنص الشيء فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها (س) ، رأى على أن يجدد البيعة مع أبي بكر رضي الله عنه كما سنده كره من الصحيحين وغيرها فيما بعد ان شاء الله تعالى معما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله (س) . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في ما زيه عن سعد بن إبراهيم حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير . ثم خطب أبو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة ، ولا سألتها في سر ولا علانية فقبل المهاجرون مقاتله . وقال علي والزبير : ما غضبنا إلا لأننا اخبرنا عن المشورة وأنا ترى ان ابا بكر احق الناس بها ، انه لصاحب الغار وأنا لعرف شرفه وخبره ، ولقد امره رسول الله (س) ان يصلى بالناس وهو حي . اسناد جيد والله الحمد والمنة .

فَضْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأَنْصار على تقديم أبي بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : « يَأْتِي اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ » . وظهر له أن رسول الله (س) لم ينص على الخليفة عيناً لأحد من الناس ، لا لأبي بكر (١) كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلي كما يقوله طائفة من الرافضة . ولكن لمشار اشارة إ قوية يفهمها كل ذى لب وتقل الى الصديق كما قدمنا وسنده كره [(٢)] والله الحمد كما ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني . يعني - أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني - رسول الله (س) . - قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله (س) أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان . قال . لما ظهر عليّ على الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله (س) لم يهد اليينا في هذه الامارة شيئاً ، حتى رأينا من الرأي أن يستخلف أبا بكر فأقام واستقم حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله - أو قال حتى ضرب الدين بجرانه - الى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البصرة حين ظهر عليّ فقال عليّ : هذا الخطيب السجسي - سبق رسول الله (س) ، وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خبطتنا فتنة بعدم يصنع الله فيهما ايشاء . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكي ، و ثنا عبد الله ابن روح المدائني ثنا شبابة بن سوار ثنا شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي (١) في التيمورية : إلا لأبي بكر وعبارة المصنف لا تحتملها . (٢) ما بين المربعين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيل لعلي بن أبي طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ فقال ما استخلف رسول الله (ص) ، فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى علي خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم علي خيرهم . إسناد جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ما ذكره البخاري من حديث الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباساً وعلياً لما خرجا من عند رسول الله (ص) ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال عليّ : أصبح بحمد الله بارئاً . فقال العباس : انك والله عبد العصاة بعد ثلاث ، إني لأعرف في وجوه بني هاشم الموت ، وإني لأرى في وجه رسول الله الموت فاذهب بنا إليه فنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فان كان فينا عرفناه وان كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال عليّ : اني لا أسأله ذلك ، والله ان منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً . وقد رواه محمد بن اسحاق عن الزهري به فذكره . وقال فيه : فدخلنا عليه في يوم قبض (ص) ، فذكره . وقال في آخره فتوفى رسول الله (ص) حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل علي أنه عليه السلام توفى عن غير وصية في الامارة (١) . وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب ذلك الكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده فلما أكثروا اللفظ والاختلاف عنده . قال : « قوموا عني فما أنا فيه خير مما تدعونني اليه » وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يا أي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون ، عن ابراهيم التيمي عن الاسود . قال : قيل لعائشة إنهم يقولون ان رسول الله (ص) أوصى الى عليّ . فقالت : بما أوصى الى عليّ ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته الى صدرى فأنحنف فمات وما شعرت ، فبم يقول هؤلاء انه أوصى الى عليّ ؟ . وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أوفى ، هل أوصى رسول الله (ص) ؟ قال لا ! قلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله عز وجل . قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل ! أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله (ص) . ود أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله (ص) ، فخرم أنفه بمخرامة . وفي الصحيحين أيضاً من حديث الاعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه . قال : خطبنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . فقال من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها اسنان الابل وأشياء من الجراحات - فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله (ص) : « المدينة حرم ما بين عير الى نور من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن ادعى اني غير أبيه أو اتنى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله (س) أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعده وفاته من أن يقتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا ولمأ ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على معاندة الرسول (س) ومضادتهم في حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الإسلام وكفر بإجماع الأئمة الاعلام ، وكان أراقة دمه أحل من إراقة المدام . ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يمتنع به على الصحابة على اثبات إمارته عليهم وإمامته لهم ، فإن لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للإمارة وإن كان يقدر ولم يفعل فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة ، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال واقترأ وجهل وضلال . وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمغترين من الأنام ، بزينة لهم الشيطان بلا ذليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والهديان والأفك والبهتان ، عياداً بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران ، وما إذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاء على الإسلام والإيمان ، والموافاة على الثبات والايقان وتنقيح الميزان ، والنجاة من النيران والفوز بالجنة انه كريم منان رحيم رحمن .

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطريقة والقصاص الجهلة في دعواهم ان النبي (س) أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علي افعل كذا ، يا علي لا تفعل كذا ، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا ، بالفاظ ركيكة ومعاني أكثرها سخيفة وكثير منها صغوية لا تساوي تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو والنصيبى - وهو أحد الكذابين الصواخين - عن السرى بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي (س) . قال : يا علي أوصيك بوصية أحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظتها ، يا علي ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة . قال البيهقي فذكر حديثاً طويلاً في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثاً أعلمه موضوعاً ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن رفيع عن مكحول الشامي . قال : هذا ما قال رسول الله (س) لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقي : قد ذكر حديثاً طويلاً في الفتنة وهو أيضاً حديث منكر ليس له

أصل ، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية والله التوفيق .

ولقد كرها هنا ترجمة حماد بن عمر و أبي اسماعيل النصبى روى عن الاعمش وغيره وعنه ابراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويصنع الحديث . وقال عمرو بن علي الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضعيف جداً . وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان يكذب . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : واهى الحديث . وقال النسائي : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضعا . وقال ابن عدى : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه . وقال الدارقطنى : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بمرة ، فأما الحديث الذى قال الحافظ البيهقى أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس العقبي ببغداد ثنا عبد الله بن روح المدائنى ثنا سلام بن سليمان المدائنى ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقبرى عن الاشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما نزل رسول الله (س) اجتمعنا في بيت عائشة فنظر بنا رسول الله (س) فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونعى اليينا نفسه ، ثم قال : مرحبا بكم حياكم الله ، هداكم الله ، نصركم الله ، نفعكم الله ، وفقكم الله ، سدكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله . قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، إني لاسم منه نذير مبين أن لا تعملوا على الله في عباده وبلاده . فان الله قال لى ولستم [تلك الدار الآخرة تجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين] . وقال : [اليس في جهنم مثوى للمتكبرين] . قلنا : فمتى أجلك يا رسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمنقلب الى الله والسدرة المنتهى والكأس الأوفى والفرش الاعلى . قلنا : فمن يفسلك يا رسول الله ؟ قال رجال أهل بيتى الأذى فالأذى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : ففيم نكمنك يا رسول الله قال في ثيابي هذه ان شتمت أوفى بمنية أوفى بياض مصر . قلنا : فمن يصلى عليك يا رسول الله ؟ فسكى وبكىنا . وقال : مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً ، اذا غسلتموني وحنطتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري ثم أخرجوا عنى ساعة ، فان أول من يصلى على خليلاي وجليساى جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم نسأهم ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا وفرادى فرادى ، ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا بضجة ومن كان غائبا من أصحابي فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأنى قد سلمت على من دخل في الاسلام ومن تابعنى في ديني هذا منذ اليوم الى يوم القيامة . قلنا : فمن يدخلك قبرك يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتي الأذى فالأذى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . ثم قال

البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل
 قلت : وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التيمى السمدى
 الطويل . يروى عن جعفر الصادق وحמיד الطويل وزيد العمى وجماعة ، وعنه جماعة أيضا منهم :
 احمد بن عبدالله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلي بن الجعد ، وقبيصة بن
 عقبة . وقد ضعفه علي بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخارى وأبو حاتم وأبو زرعة
 والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث
 بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل
 الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد المخاربي عن ابن الاصبهاني أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر
 الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن
 ابن الاصبهاني (١) لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحدا رواه عن عبدالله
 عن مرة .

فصل في مناقب

في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله (ص) ومبلغ سنه حال وفاته وفي كيفية
 غسله عليه السلام والصلاة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه
 لاختلاف أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين . قال ابن عباس : ولد نبيكم (ص) يوم الاثنين ،
 ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين . ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات
 يوم الاثنين . رواه الامام احمد والبيهقي . وقال سفیان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه
 عن عائشة قالت : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله (ص) ؟ قلت يوم الاثنين . فقال : اني
 لأرجو أن أموت فيه فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الامام احمد حدثنا أسود
 ابن عامر ثنا هرير بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : توفي
 رسول الله (ص) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به احمد . وقال عروة بن الزبير في مغازيه
 وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله (ص) وجمعه أرسلت عائشة الى أبي بكر ،
 وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى علي ، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله (ص) وهو في
 صدر عائشة وفي يومها ، يوم الاثنين حين زاغت الشمس للال ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا
 أبو خيثمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين
 كشف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن

(١) كذا في الأصل : وفي التيمورية عبد الرحمن الاصبهاني

ينحرفوا فأشار إليهم أن امكثوا والقي السجف ، وتوفى من آخر ذلك اليوم . وهذا الحديث في الصحيح وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الأوزاعي . أنه قال : توفى رسول الله (س) يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن حنبل ثنا الحسن بن علي البزار ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا المعتز بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي . قال : إن رسول الله (س) مرض لاثنين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأ وجهه عند وليدة له يقال لها ربحانة كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول تمام عشر سنين من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدي : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (س) يوم الأربعاء لاجدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده نساء كلهن ثلاثه عشر يوما ، وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدي : وقالوا بدي رسول الله (س) يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من صفر وتوفى يوم الاثنين لثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدي : وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة أن رسول الله (س) بديء في بيت ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن يونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (س) ثلاثة عشر يوما فكان إذا وجد خفة صلى وإذا ثقل صلى أبو بكر رضى الله عنه . وقال محمد بن اسحاق : توفى رسول الله (س) لاثنين عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله (س) في هجرته عشر سنين كوامل . قال الواقدي وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث . أنه قال : توفى رسول الله يوم الاثنين ليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشر سنين من مقدمه . وقال سعد بن إبراهيم الزهري : توفى رسول الله (س) يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول تمام عشر سنين من مقدمه المدينة ، ورواه ابن معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفى رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن عساكر أيضا . وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهري مثله فيما نقلناه عن مغازيهما فإله أعلم والمشهور قول ابن اسحاق والواقدي . ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها

قال : حدثني ابراهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس . وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالوا : توفي رسول الله (س) يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . ورواه ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه مثله - وزاد ودفن ليلة الأربعاء . وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله العرزمي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما قضى رسول الله (س) حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة فأقام بها بئمة ذى الحجة والمحرم وصفر، ومات يوم الاثنين لثمراخلون من ربيع الأول . وروى أيضا عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة . وفي حديث طلحة عن عمرة عن عائشة مثله إلا أن ابن عباس قال في أوله لأيام مضين منه وقالت عائشة بعد ما مضى أيام منه .

فائدة قال أبو القاسم السهيلي في الروض ما مضمونه . لا يتصور وقوع وفاته عليه السلام يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من سنة احدى عشرة وذلك لأنه عليه السلام وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة فكان أول ذى الحجة يوم الخميس فعلى تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص ، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وقد اشتهر هذا الإيراد على هذا القول . وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذى الحجة ليلة الخميس وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها خرج رسول الله (س) ، الخمس يقين من ذى القعدة - يعنى من المدينة - الى حجة الوداع ويتعين بما ذكرناه انه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم انه خرج يوم الخميس لأنه قد بقى اكثر من خمس بلا شك ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لأن أنساً قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين . فتعين أنه خرج يوم السبت الخمس يقين فملى هذا انما رأى أهل المدينة هلال ذى الحجة ليلة الجمعة واذا كان أول ذى الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحدثت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الاول يوم الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين والله أعلم وثبتت في الصحيحين من حديث مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (س) ، ليس بالطويل البائن ولا بالتصير وليس بالأبيض الامهق ولا بالادم ولا بالجد القطط ولا بالسبط بعنه الله عز وجل على رأس أربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ، ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وهكذا رواه ابن وهب عن عروة عن الزهري عن أنس وعن قرّة بن ربيعة عن أنس مثل ذلك . قال الحافظ ابن عساكر . حديث قرّة عن الزهري غريب وأما من رواية ربيعة عن أنس فرواها عنه جماعة كذلك ثم أسند من طريق سليمان بن بلال

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس: أن رسول الله (ص) توفي وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواد ابن البربري ونافع بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال: والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أوردته ابن عساكر بن طريق مالك والاوزاعي ومسرور إبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والدروردي ومحمد بن قيس المدني كلهم عن ربيعة عن أنس. قال: توفي رسول الله (ص) وهو ابن ستين سنة وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلي قال قلت لأنس بن مالك: ابن أي الرجال رسول الله إذ بعث؟ قال: كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قال كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وألهم. ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أنس بن محمد بن عمرو الرازي الملقب برشح عن حكيم بن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال: قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم. وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة. قالت: توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة. قالت: توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين. قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك. وقال البخاري: ثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس: أن رسول الله (ص) مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا لم يخرج منه مسلم. وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان. قال: قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين. وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من أفراده دون البخاري. ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره. وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جرير بن عبد الله البجلي عن معاوية فذكره. وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الانصاري عن أنس. قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين. وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت: تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندي فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفي رسول الله وهو ابن ثلاث وستين، وتوفي أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين. وقال الثوري عن الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن. قال: توفي رسول الله وأبو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين. وقال حنبل حدثنا الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب. قال: انزل على النبي (س)، وهو ابن ثلاث واربعين فأقام بمكة عشرة وبالمدينة عشرة، وهذا غريب عنه وصحيح اليه. وقال احمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال: نبي رسول الله وهو ابن أربعين سنة فمكث ثلاث سنين، ثم بعث اليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر الى المدينة، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الامام أبو عبد الله احمد بن حنبل الثابت عندنا ثلاث وستون. قلت وهكذا: روى مجاهد عن الشعبي وروى من حديث اسماعيل بن أبي خالد عنه. وفي الصحيحين من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عبادة أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس. قال: بعث رسول الله (س)، لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين. وكذلك رواه الامام احمد عن روح بن عبادة ويحيى بن سعيد وي زيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به. وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله. ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه: وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقد أسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس. قال: توفي رسول الله (س)، وهو ابن ثلاث وستين. ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله وهذا القول هو الأشهر وعليه الاكثر. وقال الامام احمد ثنا اسماعيل عن خالد الحذاء حدثني عمار مولى بني هاشم سمعت ابن عباس يقول: توفي رسول الله (س)، وهو ابن خمس وستين سنة. ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به. وقال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمارة بن أبي عمار عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، أقام بمكة خمس عشرة سنة ثمان سنين — أو سبع — يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمانية أو سبعة يوحى اليه، وأقام بالمدينة عشراً. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به. وقال احمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بني هاشم. قال: سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله (س)، يوم مات؟ قال: ما كنت أرى مثلك في

قومه يخفى عليك ذلك . قال قلت : إني قد سألت فأختلف علي فأحبيت أن أعلم قولك فيه . قال
أحسب ؟ قلت نعم . قال : أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف وعشراً
.هاجرأ بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس
ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الامام احمد ثنا ابن عمير ثنا العلاء بن صالح ثنا
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل علي النبي (س) . عشراً
بمكة وعشراً بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشراً خمسا
وستين وأكثر وهذا من افراد احمد اسناداً ومثنا . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبي (س) . وهو ابن خمس وستين سنة تفرد به احمد
وقد روى الترمذي في كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلي والبيهقي من حديث قتادة عن الحسن البصري
عن دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة : أن النبي (س) قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذي
دخيل لا يعرف له سماعا عن النبي (س) . وقد كان في زمانه رجلاً . وقال البيهقي وهذا يوافق رواية عمار
ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر
وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروايتين عن أنس والرواية
الصحيحة عن معاوية وهي قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبي جعفر محمد بن عني رضى الله عنهم .
قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصري وعلي بن الحسين وغير واحد .
ومن الاقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة . قال : توفى
رسول الله (س) . وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثني عن معاذ
ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد العمى عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن
عابد عن القاسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الغساني عن مكحول . قال : توفى رسول الله وهو ابن
اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن
النعمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفى رسول الله (س) . وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .
وأغرب من ذلك ما رواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن .
قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة بمكة وعشراً بعد ما هاجر . فان كان
الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب
الى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنة . وهذا غريب جداً لكن روينا من طريق مسدد عن
هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفى رسول الله (س) . وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن
خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن قال : بعث رسول الله وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام

عكة عشرًا وبالمدينة ثمانيا وتوفى وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جداً والله أعلم .

صفة غسله عليه السلام

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا بيعة الصديق بية يوم الاثنين و بعض يوم الثلاثاء فلما تمهت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله (ص) مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضى الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما بويح أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله (ص) يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن حلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال : لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم من الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه . ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة - واسمه عمرو - بن يزيد التيمي كوفي . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ماندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موقانا أم نفسه وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا التى الله عليهم النوم حتى مات منهم أحد إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله (ص) وعليه ثيابه ، فقاموا الى رسول الله (ص) فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلونه بالقميص دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله (ص) إلا نساؤه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع القوم لغسل رسول الله (ص) وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب والفضل بن عباس وقيم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاد . فلما اجتمعوا اغسلوه نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بنى عوف بن الخزرج - وكان بدريا - على بن أبي طالب . فقال : يا على نشدك الله وحظنا من رسول الله (ص) . فقال له على : أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا ، فأسنده على الى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس وفضل وقيم يقلبونه مع على . وكان اسامة بن زيد وصالح مولاهما يصبان الماء ، وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ، - وكان يغسل بالماء والسنبل - جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت .

ثم أدرج في ثلاثة أبواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة، قال ثم دعا العباس رجلين . فقال : ليذهب أجدك
الى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة . وليذهب الآخر الى أبي طلحة
ابن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة . قال ثم قال العباس حين سرحهما :
اللهم خر لرسولك! قال فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة
فلحد لرسول الله (س)، انفرد به احمد . وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن (١)
العلباء بن احمر قال : كان علي والفضل يغسلان رسول الله فودى علي ارفع طرفك الى السماء وهذا منقطع .
قلت : وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له : « يا علي لا تبد نخذك ، ولا تنظر الى نخد حتى ولا ميت » . وهذا فيه إشعار بأمر له في حق
نفسه والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي انبأنا أبو عبد الله الحافظ انبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى
ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر بن الزهري عن سعيد بن المسيب . قال
قال علي غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا ، وكان طيبا
حيا وميتا صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به ، زاد
البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب : وقد ولى دفنه عليه السلام أربعة علي والعباس والفضل
وصالح مولى رسول الله (س)، لحدوا له لحداً ونصبوا عليه اللبن نصبا . وقد روى نحو هذا عن جماعة
من التابعين منهم عامر الشعبي ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها
ها هنا . وقال البيهقي وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول : أوصى رسول
الله (س)، أن لا يغسله أحد غيري ، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه . قال علي : فكان
العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قال علي فما تناولت عضوا إلا كأنه يقبله معي ثلاثون
رجلا حتى فرغت من غسله . وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسنده . فقال : حدثنا
محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد العميد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو وعن يزيد بن بلال . قال قال علي
ابن أبي طالب : أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي
إلا طمست عيناه . قال علي : فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر . قلت : هذا
غريب جداً . وقال البيهقي انبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عاصم
ثنا الحسين بن حفص عن سفیان عن عبد الملك بن جريح سمعت محمد بن علي ابا جعفر . قال :
غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر ثلاثا ، وغسل وعليه قميص ، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس
بقباء كانت لسعد بن خيثمة وكان رسول الله يشرب منها ، وولى غسله علي والفضل يحضنه ، والعباس

يصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتبني اني لأجد شيئاً يتربط عليّ وقال الواقدي ثنا
عاصم بن عبد الله الحكيم عن عمر بن عبد الحكم . قال قال رسول الله (ص) ، « نعم البئر بئر غرس
هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه » . وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس .
وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس
الظهر ، أخذ العباس في غسل رسول الله (ص) ، فضرب عليه كاة من ثياب مانيصة صفاق في جوف
البيت ، فدخل الكاة ودعا علياً والفضل فكان اذا ذهب الى الماء ليعاطيها دعا أبا سفيان بن
الحارث فأدخله ورجال من بني هاشم من وراء الكاة ، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبي
وسألوه منهم أوس بن خولي رضي الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الخنفي عن
ماهان الخنفي عن ابن عباس ، فذكر ضرب الكاة وأن العباس أدخل فيها علياً والفضل وأبا
سفيان واسامة ، ورجال من بني هاشم من وراء الكاة في البيت ، فذكر أنهم التقي عليهم النعاس
فسمعوا قائلاً يقول لا تغسلوا رسول الله فإنه كان طاهراً فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق
فلا تغسلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندرى ما هو ؟ وغشيتهم النعاس ثانية فناداهم أن
غسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نعم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص
ومجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه
ومجوله ثم أدرج في أكفانه وجره ووداً ثم احتملوه حتى وضعوه على ممريره وسجوه وهذا
السياق فيه غرابة جداً

صفة كفته عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة .
قالت : أدرج رسول الله (ص) في ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب لعندنا
بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وإنما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن محمد
ابن مثنى ومجاهد بن موسى فروها كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله (ص) ،
في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخاري عن اسماعيل بن
ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله
(ص) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري
عن أبي نعيم عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . قال : فذكر لعائشة قولهم في ثوبين وبرد حبرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفونوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن مسلم ثنا هناد بن السرى ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، فاما الحلة فانما شبه على الناس فيها إنما اشتريت له حلة ليكفن فيها فتركت . وأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأحبسها حتى أكفن فيها . ثم قل : لو رضيها الله لنبيه (س) ، لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها . رواد مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية ، ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في برد حبرة كانت لعبد الله بن أبي بكر ولف فيها ثم نزعتم عنه ، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات . ثم قال بعد أن أمسكها : ما كنت أمسك لنفسى شيئا منع الله رسوله (س) ، أن يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الامام أحمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب رباط يمانية . انفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا سهل بن حبيب الانصاري ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أبوب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفیان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب ، ووقع في بعض الروايات ؛ ثوبين صحاريين وبرد حبرة . وقال الامام أحمد ثنا ابن ادریس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب في قميصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية — الحلة ثوبان — ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثهم عن عبد الله بن ادریس عن يزيد بن أبی زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الامام أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفیان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله (س) في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . انفرد به أحمد من هذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعي ثنا علي بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر - يعني ابن عبد الرحمن - ثنا عيسى - يعني ابن المختار - عن

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كوفي ثنا يحيى بن أبي المهين ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد احمر . وقد رواه غير واحد عن اسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين . وفي رواية سحولية فأنه أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر المخلص ثنا احمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقعت على مجلس بنى عبد المطلب وهم متوافرون ، فقلت لهم : في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أمر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق نجي صحتها نظر عن علي بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الاعرابي حدثنا ابراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله (ص) في ريطتين وبرد نجراني . وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد نجراني . وقال البيهقي : وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد . قال : كان عند علي مسك فأوضى أن يحنط به ، وقال هو من فضل حنوط رسول الله (ص) . ورواه من طريق ابراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي واثل عن علي فذكره .

كيفية الصلاة عليه (ص)

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طليق ، والبراز من حديث الأصبهاني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : في وصية النبي (ص) أن يغسله رجال أهل بيته ، وأنه قال كفنوني في ثيابي هذه أو في بمانية أو بياض مصر ، وأنه إذا كفنوه يضعونه على شفير قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدهم فرادى . الحديث بتمامه وفي صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله (س) ، أدخل الرجال فصلوا عليه بغير امام أرسلوا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسلوا ، لم يأمرهم على رسول الله (س) ، أحد . وقال الواقدي حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . قال : لما أدرج رسول الله (س) في أكتفائه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرته ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاه رفقاه لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال وجدت كتابا بخط أبي فيه انه لما كفن رسول الله (س) ، ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت . فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوفًا لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله (س) - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل اليه ، ونصح لأئمة ، وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه ، وأجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فإنه كان بالمومنين رؤفا رحيفا ، لا نبتغي بالايان به بديلا . ولا نشترى به ثمنا أبدًا . فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتي بيان ذلك قريبا والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاحهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف في تعليقه . فلو صح الحديث الذي أوردناه عن ابن مسعود لكان نصا في ذلك ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل (١) معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأننا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجزيته عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والاماء . وأما السهلي فقال ما حاصله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال أيضا : فان

(١) كذا في الاصل . وفي التيمورية : الذي نعقل معناه .

الملائكة لنا في ذلك أئمة فآله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة . فقيل نعم الآن جسده عليه السلام طرى في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعاً لبادروا اليه ولثاروا عليه والله أعلم .

صفة دفنه عليه السلام وأين دفن

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبي وهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبي (س) ، لم يدروا أين يقبروا النبي (س) . حتى قال أبو بكر : سمعت النبي (س) يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه (س) . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فإنه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا في دفن النبي (س) حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبي (س) يقول : « لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة اليه » فقال أذنفوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله (س) اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئاً ما نسيت . قال : « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه » . اذنفوه في موضع فراشه ، ثم ان الترمذي ضعف المليكي ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي (س) . وقال الاموي عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله (س) يقول : « إنه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي (س) قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق ، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي (س) . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهرا ن ثنا عبد الاعلى عن محمد بن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا أن يحفروا للنبي (س) ، وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذي كان يحفر لاهل المدينة وكان ياحد ، فدعا العباس وجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبي عبيدة وقال للآخر اذهب الى أبي طلحة . اللهم خره لرسولك . قال فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله (ص) ، فلما فرغ من جهاز رسول الله (ص) يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . فقال قائل : ندفنه في مسجده . وقال قائل : ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » . فرفع فراش رسول الله (ص) الذي توفي فيه فحفروا له تحته ، ثم ادخل الناس على رسول الله (ص) يصلون عليه ارسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله (ص) احد . فدفن رسول الله (ص) من أوسط الليل ليلة الاربعاء . وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحاق فذكر بأسناده مثله . وزاد في آخره ونزل في حفرته علي بن أبي طالب والفضل وقم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله (ص) . قال أوس بن خولى - وهو أبو ليلي - لعلي بن أبي طالب : انشدك الله ! وحظنا من رسول الله (ص) ، قال له علي : انزل وكان شقران مولا اخذ قطيفة كان رسول الله (ص) يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله (ص) . وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحاق مختصراً . وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن اسحاق به . وروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله (ص) : « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » . وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير . قال : لما مات رسول الله (ص) اختلفوا في دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو في بيوته ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته . وقال الواقدي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخنسي عن عبد الرحمن بن سعيد - يعني ابن يربوع - قال : لما توفي النبي (ص) اختلفوا في موضع قبره . فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه . فجاء أبو بكر فقال ان عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمعت رسول الله يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي » . قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي (ص) مرسل . وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - . قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفي رسول الله (س) . قال : نعم ! فعلوا أنه كما قال وقيل له : انصلي عليه وكيف انصلي عليه ؟ قال : تجمعون عصباً عصباً فتصلون ففعلوا انه كما قال . قالوا : هل يدفن وابن ؟ قال حيث قبض الله روحه فانه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، ففعلوا أنه كما قال . وروى البيهقي من حديث سفیان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من اعبر الناس ، قالت رأيت ثلاثة أبقار وقعت في حجرى ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الارض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله (س) . قال يا عائشة : هذا خير أبقار . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . وفي الصحيحين عنها أنها قالت : توفي النبي (س) . في بيتي وفي يومي وبين سحري ونبيي وجمع الله بين ربي ورقبه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفي صحيح البخارى من حديث أبي عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله (س) . في مرضه الذى مات فيه يقول : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفي رسول الله (س) . وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير الله ونبئ الیهما فأیهما سبق تركناه ، فاسل الیهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي (س) . تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبي مليكة حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله (س) . اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت اصواتهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله (س) . حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فاسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللحد فلحد لرسول الله (س) . ثم دفن ، تفرد به ابن ماجه وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله (س) . ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثني أبو حمزة عن ابن عباس . قال : جعل في قبر النبي (س) . قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خاصاً برسول الله (س) . رواه ابن عساكر . وقال ابن مسعود أنبأنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا أشعث بن عبد الملك الحمرانى عن الحسن : ان رسول الله (س) . بسط تحته قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضاً ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي (ص) قطيفة حمراء كان اصحابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة أرض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عتبة بن أبي الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله (ص) : « افرشوا لي قطيفة في لحدى فان الارض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسطب قال قال علي : غسلت النبي (ص) فذهبت أنظر الى ما يكون من الميت فلم ار شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً قال وولى دفنه عليه الصلاة والسلام وإجنانه دون الناس أربعة ، علي والعباس والفضل وصالح مولى النبي (ص) ، ولحد للنبي (ص) لحداً ، ونصب عليه اللبن نصباً . وذكر البيهقي عن بعضهم : أنه نصب على لحده عليه السلام تسع لبنات . وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين الى ان زاغت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلى الناس عليه وسريه على شفير قبره . فلما ارادوا أن يقبروه عليه السلام نحوا السرير قبل رجله فادخل من هناك . ودخل في حفرته العباس وعلي وقثم والفضل وشقران . وروى البيهقي من حديث اسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله (ص) العباس وعلي والفضل وسوى لحده رجل من الانصار وهو الذي سوى لحد قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساکر : صوابه يوم احد . وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله (ص) وعلي والفضل وقثم وشقران ، وذكرك الخامس وهو أوس بن خولى ، وذكرك قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران . وقال الحافظ البيهقي اخبرنا أبو طاهر المحمد آبادي ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب . قال : كأني انظر اليهم في قبر النبي (ص) ، أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد به ثم رواه احمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن ابن عوف ، فلما فرغ علي قال إنما يلي الرجل اهله . وهذا حديث غريب جداً واسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبو مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الاثير في الغابة : (١) فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث احدهما أو ثالثا غيرهما والله الحمد .

(١) هو كتاب اسد الغابة في اسماء الصحابة .

آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني ابي اسحاق بن يسار عن مقسم ابي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلًا فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نجيب ان نخبرنا عنه . قال : اخن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان احدث الناس عهداً برسول الله (س) ، قالوا : اجل ! عن ذلك جئنا نسألك . قال : احدث الناس عهداً برسول الله (س) ، قم بن عباس . تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبة يقول : اخذت خاتمي فالفيتها في قبر رسول الله (س) ، وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وانما طرحته عمداً لأمس رسول الله (س) ، فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق فحدثني والدي اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاة عن عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضى أنه حصل له ما امله فانه قد يكون علي رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فناوله إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذي امره بمناولته له قثم بن عباس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : البقي المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر رسول الله (س) . فقال علي : إنما الفيته لتقول نزلت في قبر النبي (س) قتل فاعطاه أو امر رجلاً فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قالوا : ثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب أو أبي غنم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي (س) قالوا كيف نصلي ؟ قال : ادخلوا ارسالا ارسالا ، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع في الحدف قال المغيرة قد بقي من رجله شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام . فقال : اهبلوا على التراب فأهلوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهداً برسول الله (س) .

متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر وادخلني عليها حتى ممتته منها عن عمرة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبي (س) حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الاربعاء . وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سبرة عن الخليس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينا نحن مجتمعون فبكي لم نتم ورسول الله (س) في بيوتنا ونحن نتسلى

برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرارين في السحر. قالت أم سلمة: فصحننا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة ضيحة واحدة، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي (س) بكى ولنتحب فزادنا حزنا^(١) وعالج الناس الدخول الى قبره فعلق دونهم، فيالها من مصيبة ما اصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت اذا ذكرنا مصيبتنا به (س). وقد روى الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: ان رسول الله (س) توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء وقد تقدم مثله في غير ما حديث. وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا؛ منهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن اسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الاوزاعي. انه قال: توفي رسول الله (س) يوم الاثنين قبل أن يفتصف النهار، ودفن يوم الثلاثاء. وهكذا روى الامام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج. قال: أخبرت أن رسول الله (س) مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد في الضحى. وقال يعقوب حدثنا سفيان ثناسعيد بن منصور ثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبي جعفر: ان رسول الله توفي يوم الاثنين، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء الى آخر النهار، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من انه عليه السلام ترفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضا ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبي النعمان عن مكحول. قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، واوحى اليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه احد. فقوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكامله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم. ووضه ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال: توفي رسول الله يوم الاثنين، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء. قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجمعيه عن عائشة به، وهذا غريب جداً. وقال الواقدي حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله. قال: رش على قبر النبي (س) الماء رشا، وكان الذي رشه بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى الى رجله، ثم ضرب بالماء الى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار. وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن يزيد (٢) بن عبد الله بن أبي يمن عن أم سلمة. قالت: توفي رسول الله يوم الاثنين،

(١) عن التيمورية: فزادنا جنونا. (٢) كذا في الاصل. وفي التيمورية: عن شريك بن عبد الله بن أبي يمن عن أبي سلمة. حققه محمود الامام.

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي حدثني أبي ابن عياش بن سهل بن سعيد عن أبيه . قال : توفي رسول الله (س) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سعد : توفي رسول الله يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا الحسن بن اسرائيل أبو محمد النهري ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . مات رسول الله (س) يوم الاثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

صفة قبره عليه الصلاة والسلام

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفیان التمار : أنه حدثه أنه رأى قبر النبي (س) ، مسما ، تفرد به البخاري . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك أخبرني عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه ا كشفى لي عن قبر رسول الله (س) ، وصاحبيه . فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة يبطحاء العرصة الحمراء .

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبي عليه السلام مقبدا ، وأبو بكر رأسه بين كنفَي النبي (س) ، وعمر رأسه عند رجل النبي (س) . قال البيهقي وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت الا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكيفية ، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسما وعليه الحصباء مفروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدي عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبي (س) مسطحا . وقال البخاري ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبذت لهم قدم ففرعوا فظنوا أنها قدم النبي (س) ، فما وجد واحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي (س) ، ما هي إلا قدم

عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم وادفني مع صواحي بالبيع لا أركي به ابداً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الامارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب الى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق ^(١) فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة ، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، قد ذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته (ص)

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما ثقل النبي (ص) جعل يتغشاها الكرب . فقالت فاطمة : واكرب أبتاه . فقال لها : « ليس على أهلك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : وأبتاد اجاب ربا دعه ، يا ابتاه من جنة الفردوس . أو اه ، يا ابتاه الى جبريل ننعاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله (ص) . التراب ؟ تفرد به البخاري رحمه الله . وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني . قال أنس : فلما دفن النبي (ص) قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله (ص) . في التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت اذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف اضلاعه . وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائل الحق ^(٢) عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله (ص) نهي عن النياحة . وقد روى الامام احمد والنسائي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفاً يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به الى بنيهِ - أنه قال : ولا تنوحوا على فان رسول الله (ص) لم يُنح عليه . وقد رواه اسماعيل بن اسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن علي بن المديني عن المغيرة بن سلمة عن الصعق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به . قال : لا تنوحوا على فان رسول الله (ص) لم ينح عليه ، وقد سمعته ينهي عن النياحة . ثم رواه عن علي بن محمد بن الفضل عن الصعق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البرزاري : ثنا عقبه بن سنان ثنا عثمان بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) لم ينح عليه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله (ص) المدينة أضاء

(١) في التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كذا في الاصل ، وليست هذه اللفظة في التيمورية .

منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . قال : وما نفضنا عن رسول الله
(س) . الأيدي حتى انكرونا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال
الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعى به وقال الترمذى هذا حديث صحيح (١) غريب .
قلت : وأسناده على شرط الصحيحين ، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة
رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكندي وهو محمد بن يونس رحمه الله في روايته له حيث
قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى ثنا جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت عن
أنس . قال : لما قبض رسول الله (س) ، أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ، وكان أحدنا
يبسط يده فلا يراها - أولا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرونا قلوبنا . رواه البيهقى من طريقه
كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبي الوليد الطيالسى كما قدمنا وهو المحفوظ والله
أعلم . وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي حفص بن شاهين ثنا حسين
ابن احمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الروامى ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن
أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى . قال : لما دخل رسول الله (س) ، المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما
كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب
ابن عطاء البعلجى عن ابن عون عن الحسن بن أبي بن كعب . قال : كنا مع رسول الله (س) ، وإنما
وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا . وقال أيضا ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى ثنا خالى محمد
ابن ابراهيم بن المطلب بن السائب بن أبي وداعة السهمى حدثنى موسى بن عبد الله بن أبي أمية
الحزمى حدثنى مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي (س) . أنها قالت : كان
الناس فى عهد رسول الله (س) ، اذا قام المصلى يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع قدميه ، فتوفى رسول
الله (س) . (وكان أبو بكر) فكان الناس اذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفى
أبو بكر وكان عمر فكان الناس اذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفى عمر وكان
عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس يمينا وشمالا . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت
عن أنس : أن أم أيمن بكى لما قبض رسول الله (س) ، فقيل لها ما يبكيك ؟ على النبي (س) ؟ فقالت :
إني قيدت أن رسول الله سيموت ، ولكنى إنما أبكى على الوحي الذى رفع عنا . هكذا رواه
مختصراً . وقد قال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن
نعيم ومحمد بن النضر الجارودى . قالوا : ثنا الحسن بن على الخولانى ثنا عمرو بن عاصم الكلابى ثنا
سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله (س) ، الى أم أيمن زائراً وذهبت معه ،

فقربت إليه شراباً . فاما كان صائماً وأما كان لا يريد به فرده . فأقبلت على رسول الله (س) . تضاحكه . فقال أبو بكر بعد وفاة النبي (س) . لعمر : انطلق بنا الى أم أيمن نزورها ؛ فلما انتهينا إليها بكت . فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله قالت : والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء فبيجتهما على البكاء فجعلنا يبكيان . ورواه مسلم منفرداً به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة أبي بكر فيها . قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي ، فقيل لها ما يبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه (س) ، فأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة ، فقد انقطع ورفع ، فعليه أبكي . فمجب الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي اسامة . ومن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي (س) . قال : « إن الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً يشهد لها ، واذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر إليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره » . تفرد به مسلم اسناداً ومثناً . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله - هو ابن مسعود عن النبي (س) . قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » . قال وقال رسول الله (س) : « حياتي خير لكم تحذون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم ؛ فما أيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » . ثم قال البزار لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأسود الصنعاني عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله (س) : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثرُوا علي من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضة علي » . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعني قد بليت - . قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي ، والنسائي عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن جابر عن أبي الأشعث

عن شداد بن أوس فذكره . قال شيخنا أبو الحجاج المزني وذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفى رضى الله عنه .

قلت : وهو عندى فى نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائى عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصرى ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبى الدرداء . قال قال رسول الله (س) : « أ كثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً ليصل على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت . وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام - نبي الله حى ويرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا باباً فى إيراد الأحاديث المروية فى زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك فى كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبرقان الاهوازى ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله (س) ، باباً بينه وبين الناس - أو كشف سترا - فاذا الناس يصلون وراء أبى بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذى رآهم . فقال : « يا أيها الناس أيما احد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فإن أحداً من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوى ثنا المزني ثنا الشافعى عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلاً من قريش دخلوا على أبيه على بن الحسين . فقال ألا أحدنكم عن رسول الله (س) ؟ قالوا بلى ! فحدثنا عن أبى القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله (س) ، أتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلنى اليك تكريماً لك وتشريفاً لك ، وخاعة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجددك ؟ قال : « أجدنى يا جبريل مغموماً ، وأجدنى يا جبريل مكروباً » ثم جاءه اليوم الثالث فقال له ذلك فرد عليه النبي (س) ، كما رد أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له اسماعيل^(١) على مائة الف ملك كل ملك على مائة الف ملك ، فاستأنن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا فى الأصولين ولعله « يحكم » أو ما هذا معناه .

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك فقال عليه . السلام إيذن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله أرسلني اليك فان أمرتني أن أقبض روحك قبضت ، وان أمرتني ان أتركه تركته . فقال رسول الله : « أو تفعل يا ملك الموت ؟ » قال نعم ! وبذلك أمرت : وأمرت أن اطيعك . قال فنظر النبي (س) الى جبريل فقال له جبريل : يا محمد إن الله قد اشتاق الى لقاءك ، فقال رسول الله (س) : ملك الموت : « امض لما أمرت به » فقبض روحه ، فلما توفى النبي (س) وجاءت التعزية معموا صوتا من ناحية البيت ، والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب . فقال علي رضي الله عنه : أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسلا وفي اسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا فانه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية - فقط موصولا - وفي الاسناد العمري المذكور قد نبهنا على أمره لثلاثا يفتقر به . على أنه قد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي جعفر البغدادي حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتعد الصماني ثنا أبو الوليد الخزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفى رسول الله (س) ^(١) يسمعون الحس ولا يرون الشخص . فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، ودركا من كل هالك ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم قال البيهقي هذان الاسنادان وان كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أن له اصلا من حديث جعفر والله أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر احمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الحميد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله (س) ، أحدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسم صبيح فتخطى رقابهم فبكي ثم التفت الى أصحاب رسول الله (س) فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ، ونظره اليكم في البلايا فانظروا ، فان المصاب من لم يجبر ، فالصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلى : نعم ! هذا اخو رسول الله (س) الخضر ، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة . وقد روى الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المري عن أبي حازم المدني : أن رسول الله

(١) كذا في الأصلين ولعلها معموا ، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسمعن هزة في البيت يعرفنا ^(١) فسكنن ، فاذا قاتل يقول : إن في الله عزاء من كل هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب .

فرضية

فيما روي من معرفة اهل الكتاب بيوم وفاته (ص)

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حلزم عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجمعت أحدهما عن رسول الله (ص) . قال قتالاً لي : إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلا حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر والناس صالحون . قال قتالاً لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بمحمد ينهم قال أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير ان لك على كرامة وإني مخبرك خيراً ، أنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم في آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم ملوكاً تفضبون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا علي بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقيني حبر باليمن وقال لي ان كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقي . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لي حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات اليوم . قال جرير : فات يوم الاثنين ، وقال البيهقي : أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبي كبير بن عفير حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أجيل عن كعب بن عدى . قال : أقبلت في وفد من أهل الخيرة الى النبي (ص) . فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الخيرة ، فلم

(١) كذا في الاصل وفي التيمورية : لغرض .

نلت أن جاءتنا وفاة النبي (ص)، فارتاب أصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يموت. قلت: قد مات الأنبياء قبله، وثبت على إسلامي ثم خرجت أريد المدينة فمرت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه، قلت له أخبرني عن أمر أردته نفخ في صدرى منه شيء، فقال إئت باسم من الأسماء فأثبته بكعب فقال الله في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصيح فيه فإذا بصفة النبي (ص)، كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه، قال فاشتدت بصيرتى في إيماني وقدمت على أبي بكر رضى الله عنه فأعلمته وأقمت عنده، فوجهنى الى المقوقس فرجعت، ووجهنى أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه، فأثبته وكانت وقمة اليرموك ولم أعلم بها فقال لى: أعلمت أن الروم قتل العرب وهزتهم؟ قلت كلا قال ولم؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس بعخلف الميعاد قال فان نبىكم قد صدقكم قتل الروم والله قتل عاد. قال: ثم سألتى عن وجوه أصحاب رسول الله (ص)، فأخبرته وأهدى الى عمر وإليه. وكان ممن أهدى اليه على وعبدالرحمن والزبير - وأحسبه ذكر العباس - قال كعب وكنت شريكا لعمر في النزى الجاهلية، فلما أن فرض الديوان فرض لى فى بنى عدى ابن كعب. وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب وهو صحيح.

فضيلة

قال محمد بن اسحاق: ولما توفى رسول الله (ص)، ارتدت العرب، واشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقدهم نبيهم، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضى الله عنه. قال ابن هشام: وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله (ص)، هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضى الله عنه فتوارى. فتنام سهيل بن عمرو رضى الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله (ص)، وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فتراجع الناس وكفوا عما هموا به، فظفر عتاب بن أسيد. فهذا المقام الذى أراد رسول الله (ص)، فى قوله لعمر بن الخطاب - يعنى حين اشار بقلع ثنيتيه حين وقع فى الاسارى يوم بدر - إنه عسى أن يقوم مقاما لاتدمنه.

قلت: وسيأتى عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله (ص)، من الردة فى أحياء كثيرة من العرب، وما كان من أمر مسيلة بن حبيب المتنبي بالجمامة، والاسود العنسى باليمن، وما كان من أمر الناس حتى فاءوا ورجعوا الى الله تائبين نازعين عما كانوا عليه فى حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذى استفزهم الشيطان به، حتى نصرهم الله وثبتهم ورددهم الى دينه الحق على يدي الخليفة الصديق أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه، كما سيأتى مبسوطاً مبيناً مشروحاً إن شاء الله

قصة الأنبياء

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه في وفاة رسول الله (ص)، ومن أجل ذلك وأفضحه وأعظمه، مارواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبكي رسول الله (ص):

بَطِيئَةً رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمُعَهَّدًا . مَنِيرًا وَقَدْ تَفَعَّو الرُّسُومَ وَتَمَهَّدًا (١)
 وَلَا تُتَمَحَّى الأَيَاتُ مِنْ دَارِ حَرَمَةٍ . بِهَا مَنِيرُ الهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
 وَوَأَضَحَّ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمَ . وَرَبَّعَ لَهُ فِيهِ مُصَلًى وَمُسْجِدُ
 بِهَا حَجَرَاتٌ كَأَنَّ يُنَزَّلُ وَسَطَهَا . مِنْ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
 مَعَارِفٌ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى العَهْدِ آيَهَا . أَنَاهَا البَلَاءُ فَلا آيَ مِنْهَا مَجْدُ
 عَرَفَتْ بِهَا رَسَمَ الرَّسُولِ وَعَهْدُهُ . وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التَّرْبِ مُلْحَدُ
 ظَلَّتْ بِهَا أَبْيَكِي الرَّسُولَ فَاسْعَدَتْ . عَيُونَ وَمِثْلَاهَا مِنَ الجَنِّ تَسْعَدُ
 يَدُ كَرْنِ آلاءِ الرَّسُولِ وَلَا أَرَى . لَهَا مَحْضِيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ
 مُفْجَعَةٌ قَدْ شَفَعَهَا قَدَّ أَحْمَدُ . فَظَلَّتْ لِآلاءِ الرَّسُولِ تَعَدُّ
 وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَهُ . وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّدُ
 أَطَالَتْ وَقُوفًا تَدْرِفُ العَيْنُ جَهْدَهَا . عَلَى طَلْلِ القَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
 فَبُورَكَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورَكَتْ . بِلَادُ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ المُسَدَّدُ (٢)
 تَهِيلُ عَلَيْهِ التَّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنَ . عَلَيْهِ - وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ - أَسْعَدُ
 لَقَدْ غَيَّبُوا جِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً . عَشِيَّةَ عَلْوِهِ التَّرَى لِأَبُوسَدُ
 وَرَاحُوا بِمَجْزَبٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ . وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورًا وَأَعْضُدُ
 وَيَبْكُونَ مِنْ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ . وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْثَدُ
 وَهَلْ عَدَلَتْ تَوَمَا رَزِيَّةٌ هَالِكٌ . رَزِيَّةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
 تَقَطَّعَ فِيهِ مُنْزَلُ الوَحْيِ عَنْهُمْ . وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يُغَوَّرُ وَيُنْجَدُ
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَتَّقِدِي بِهِ . وَيَنْقَدُ مِنْ هَوْلِ الخَزَايَا وَيُرْشَدُ
 إِمَامًا لَمْ يَهْدِيَهُمُ الحَقُّ جَاهِدًا . مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا

(١) وفي رواية ابن هشام: وتمهد. (٢) في ابن هشام والتمجورية بعده:

وَبُورَكَتْ لِحَدِّ مَنَّاكَ ضَمْنُ طِيَّاهُ عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدُ

عَفُوٌّ عَنِ الرِّلَاتِ يَقْبَلُ عُنْدَهُمْ
 وَإِنَّ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقَوْمُوا بِحَمَلِهِ
 فَبَيْنَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَسَطَهُمْ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى
 عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يَفِي جَنَاحَهُ
 فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا
 فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
 وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحَشًا بِقَاعِهَا
 قَفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافِهَا
 وَمَسْجِدِهِ فَأَلْوَحْشَاتُ لِقَدَمِهِ
 وَبِالْجَمْرَةِ الْكَبْرَى لَهُ تَمَّ أَوْحَشَتْ
 فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ يَا عَيْنِ عَسِيرَةَ
 وَمَالِكٍ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي
 فَجُودِي عَلَيْهِ بِالْدمُوعِ وَأَعُولِي
 وَمَا قَعَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بِمَدِّ ذِمَّةٍ
 وَأَبْذَلَ مِنْهُ الطَّرِيفَ وَنَالِدِ
 وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى
 وَأَمْنَعَ ذُرُوبًا وَأَثَبَتْ فِي الْعَلَا
 وَأَثَبَتْ فِرْعَا فِي الْفُرُوعِ وَمُنْتَبَأًا (٢١)
 رَبَّاهُ وَوَلِيدًا فَانْتَبَهَتْ تَمَامُهُ
 تَنَاهَتْ وَصَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِكُفِهِ
 أَقُولُ وَلَا يَلْفِي لِمَا قُلْتُ عَائِبُ
 وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ تَنَائِهِ
 مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جِوَارِدِ

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض: وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(١) في ابن هشام: فيه . (٢١) في ابن هشام: ومنبتًا .

يحي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أرقت فبات ليلي لا يزول
وأستعدني البكاء وذلك فيما
لقد عظمت مصيبتنا وجلت
وأضحت أرضنا بما عراها
فقدنا الوحي والتزليل فينا
وذلك أحق ما سألت عليه
نبي كأن يجلو الشك عنا
ويهدينا فلا نخشى ضللاً
أناطم إن جزعت فذاك عذر
قبر أبك سيد كل قبر

وليل أخي المصيبة فيه طول
أصيب المسلمون به قليل
عشية قيل قد قبض الرسول
فكاد بنا جوانبها تميل
بروح به ويقدم جبرئيل
نفوس الناس أو كرت (١) تسيل
بما يوحى إليه وما يقول
علينا والرسول لنا دليل
وإت لم تجزعي ذاك السبيل
وفيه سيد الناس الرسول

باب

بيان أن النبي (ص) لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئاً يورث عنه ، بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل ، فان الدنيا بمخذاً فيها كانت أحقر عنده — كما هي عند الله — من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين .

قال البخاري : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عمرو بن الحارث . قال : مات رسول الله (ص) ، ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بقلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة . انفرد به البخاري دون مسلم فرواه في أما كن من صحيحه من طرق متعددة عن أبي الاحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذي من حديث اسرائيل والنسائي أيضاً من حديث يونس بن أبي اسحاق كلهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخي جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنهما به . وقد رواه الامام احمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص) ، ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء . وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة

(١) هذه رواية السهيلي وفي الاصل : كادت تسيل .

عن سليمان بن مهران الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفیان عن عاصم عن ذر بن حبیش عن عائشة قالت : ماترك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفیان عن عاصم عن ذر عن عائشة : ماترك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً . قال سفیان : وأكثر علمي وأشك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذی في الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي الجود عن ذر عن عائشة . قالت : ماترك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكي عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن عاصم عن ذر . قال قالت عائشة : سألتني عن ميراث رسول الله (س) ماترك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراه قال ولا شاة ولا بعيراً . قال وأنبأنا مسعر عن عدی بن ثابت عن علی بن الحسين . قال : ماترك رسول الله (س) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة : أن رسول الله (س) اشترى طعاما من يهودى الى أجل ، ورهنه درعا من حديد . وفي لفظ للبخارى رواه عن قبيصة عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفي النبي (س) ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عنها . قالت : توفي النبي (س) ودرعه مرهونة بثلاثين صاعا من شعير . ثم قال رواه البخارى عن محمد بن كثير عن سفیان . ثم قال البيهقي أنبأنا على بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه العسكرى ثنا جعفر بن محمد القلانسى ثنا آدم ثنا شيبان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دعى رسول الله (س) على خير شعير وإهالة سنخة (١) . قال أنس ولقد سمعت رسول الله (س) يقول : « والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن درعا له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاما فما وجد ما يفتكها به حتى مات (س) . وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس ؛ أن النبي (س) نظر الى أحد . فقال : « والذى نفسى بيده ما يسرنى أحداً لآل محمد ذهابا

أفتقه في سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أرصدها لدين . قال فات فما ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهنا عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحي عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب العبدي السكوفي به . ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - ثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أتر في حنبيه . فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « مالي وللدنيا ، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . تفرد به احمد وإسناده جيد وله شاهد من حديث ابن عباس بن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (ص) ، وقصة الايلاء . وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكاه في بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، وإطراحه لها ، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده بيبال وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : ما ترك رسول الله (ص) إلا ما بين هذين اللوحين . قال ودخلنا على محمد بن علي فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي (ص) ؟ فقال لا . فقلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تنبية : قد ورد أحاديث كثيرة سنورها قريباً بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن نسائه وإماء وعبيد وخيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فلعله عليه السلام تصدق بكثير منها في حياته منجزاً ، وأعتق من أعتق من إماءه وعبيده ، وأرصد ما أرصده من أمتعته ، مع ما خصه الله به من الأرضين من بنى النضير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعاً لما سنده قريناً وبالله المستعان .

باب

بيان انه عليه السلام قال لا نورث

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة قال قال رسول الله (س) : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبد الله ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (س) قال : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » لفظ البخاري . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبي (س) حين توفي رسول الله (س) ، أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر ليسألنه ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله (س) « لا نورث ، ما تركنا صدقة ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعني والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به فهذه إحدى النساء الوارثات - إن لوقدر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله (س) جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت ، وتذكر ما قالت لمن ذلك فإن عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخاري : حدثنا اسماعيل بن أبان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة . أن النبي (س) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » . وقال البخاري باب قول رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله (س) ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من نمنك وسهمه من خيبر . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله (س) يقول « لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله (س) يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله (س) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » فضمت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله (س) ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث . هكذا قال الامام احمد . وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبي بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري

عن عروة عن عائشة كما تقسم ، وزاد ، فلما توفيت دقها على ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها ، وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجه الناس ، فالتس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل الى أبي بكر إيتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لا تدخل عليهم وحدك . قال أبو بكر : وباعسى أن يصنعوا بي ؟ والله لا آتينهم . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله اليك ، ولكنكم استبددتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (س) أن لنا في هذا الأمر نصيباً ، فلم يزل على يذ كر حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال : والذي نفسى بيده لقرابة رسول الله (س) أحب الى أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينكم فى هذه الأموال فانى لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً صنعه رسول الله (س) إلا صنعته . فلما صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكّر شأن على وتخلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبي بكر وذكّر فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يحمه على الذى صنع ففاسة على أبي بكر ، ثم قام الى أبي بكر رضى الله عنهما فبايعه . فأقبل الناس على على فقالوا أحسنت وكان الناس الى على قريباً حين راجع الأمر بالمعروف (١) . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأبو داود والنسائى من طرق متعددة عن الزهري عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لأبي بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصالح الذى وقع بينهما ، وهى ثمانية للبيعة التى ذكرناها أولاً يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على بجانباً لأبي بكر هذه السنة الأشهر ، بل كان يصلى وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه الى ذى القصة كما سيأتى . وفى صحيح البخارى أن أبا بكر رضى الله عنه على العصر بعد وفاة رسول الله (س) ، بليل ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول : يا أبى شبه النبي ، ليس شبيها بعلى . وعلى يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفي ذلك ، والمثبت مقدم على الناقى كما تقدم وكما تقرّر والله أعلم . وأما تفضيل فاطمة رضى الله عنها وأرضاها على أبي بكر رضى الله عنه وأرضاها فما أدرى ما وجهه ، فان كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر اليها بعدد يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله (س) أنه قال « لا تورث ما تركنا صدقة » وهى ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفي على أزواج النبي (س) ،

(١) هكذا عبارة الاصل وكذا فى التيمورية .

حتى أخبرتهن عائشة بذلك ، وواقفها عليه ، وليس يظن بفاطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضى الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد واقفه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريبا . ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والالتقياده في ذلك ، وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضى صدقة لا ميراثا أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضا عليه أن يعمل بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويلى ما كان يليه رسول الله ، ولهذا قال : وإني والله لا أدع امرأ كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته ، قال فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهذا الهجران والخالة هذه فتح على فرقة الرافضة شرأ عريضا ، وجهلا طويلا ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيه ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لمرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره الذى يجب على كل أحد قبوله ، ولكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مردولة ، يتمسكون بالمشابهة ، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتمدين فى سائر الاعصار والأمصا رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك ابن أوس بن الحداد وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكراً من حديثه ذلك فانطلقت حتى دخلت عليه فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأناه حاجبه يرفا فقال هل لك فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ قال نعم فأذن لهم ثم قال : هل لك فى على وعباس ؟ قال نعم قال عباس : يا أمير المؤمنين أقض بينى وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذى بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة ؟ » يريد رسول الله (ص) نفسه ؟ قال الرهط قد قال ذلك ، فأقبل على على وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله (ص) قد قال ذلك ؟ قال قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فأتى أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص لرسول الله فى هذا الفى بشىء لم يعطه أحداً غيره . قال (ما أفاء الله على رسوله) الى قوله (قدير) فكانت خالصة لرسول الله (ص) ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثرها عليكم ، لقد أعطأ كوها وبها فيكم حتى بقى منها هذا المال ، فكان رسول الله (ص) ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم

ياخذ ما بقى فيجمله بمجل مال الله ، فعمل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا
نعم ! ثم قال لعلى وعباس : أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا نعم ! فتوفى الله نبيه فقال أبو بكر رضى
الله عنه : أنا ولي رسول الله (س) ، فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله (س) ، ثم توفى الله أبا بكر
فقلت أنا ولي ولي رسول الله (س) ، فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله (س) ، وأبو بكر ، ثم
جئتماني وكتبتكما واحدة وأمركما جميع ، حتى جئتنى تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ليسألني
نصيب امرأته من أبيها ، فقلت إن شئتما دفعتهما إليكما بذلك ، فلتتمسان مني قضاء غير ذلك ! فوالله
الذى باذنه تقوم السماء والأرض لا أفضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما فادفعها
إلى فانا أ كفيكماها . وقد رواه البخارى فى أما كن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من
طرق عن الزهرى به . وفى رواية فى الصحيحين فقال عمر : فولياها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول
الله (س) ، والله يعلم أنه صادق باز راشد تابع للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله (س) ،
وأبو بكر ، والله يعلم أنى صادق باز راشد تابع للحق . ثم جئتماني فدفعتهما إليكما لتعملوا فيها بما عمل
رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا ، أنشدكم بالله أدفعتهما إليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لهما . أنشدكما
بالله هل دفعتهما إليكما بذلك ؟ قالوا نعم ، قال أفلتتمسان مني قضاء غير ذلك ! الا والذى باذنه تقوم
السماء والأرض . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس قال سمعت
عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذى تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم
أن رسول الله (س) . قال : « لانورث ما تركنا صدقة ؟ » قالوا نعم ! على شرط الصحيحين .

قلت وكان الذى سألاه - بعد تفويض النظر إليهما والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر
فيجمل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكأنهما قدما بين
أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد ، وكان قد وقع بينهما
خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قدموهم بين أيديهما : يا أمير المؤمنين
اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فكان عمر رضى الله عنه نخرج من قسمة النظر بينهما بما
يشقبهمة الميراث ولو فى الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله (س) « لانورث ما تركنا صدقة »
فانتع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء رضى الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا
على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان ، فقلبه عليها على وتركها له العباس
باشارة ابنه عبد الله رضى الله عنهما بين يدي عثمان ، كما رواه احمد فى مسنده . فاستمرت فى أيدي
العلويين . وقد قصيت طرق هذا الحديث والفاظه فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله
عنهما ، فانى والله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجللاً ضخماً مما رواه عن رسول الله (س) ، وراه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم . وقد روينا أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولاً بالقياس وبالمعوم في الآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي ، وأنها سلمت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لأبي بكر : من يرنك اذا مت ؟ قال ولدى وأهلى ، قالت فمالنا لا يرث رسول الله (س) ؟ فقال سمعت رسول الله (س) يقول : « إن النبي لا يرث » ولكني أعول من كان رسول الله (س) . يعول وأنفق على من كان رسول الله (س) . ينفق . وقد رواه الترمذى في جامعه عن محمد بن المثنى عن أبي الوليد الطيالسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، فذكره بوصل الحديث . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . فأما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما قبض رسول الله (س) أرسلت فاطمة الى أبي بكر أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله ، فقالت فأين سهم رسول الله (س) ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده » فأريت أن أرده على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله (س) . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل به . وفي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله (س) ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة فلم يجبهها إلى ذلك لما قدمناه ، فتعبت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله (س) ، ومخالفة أبي بكر الصديق رضى الله عنها وقد روينا عن أبي بكر رضى الله عنه : أنه ترضا فاطمة وتلايتها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : لما مرضت فاطمة أتاه أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال على يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أحب أن آذن له ؟ قال نعم ! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله . ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي ، أو ممن سمعه من علي ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك . قال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا نصر بن علي
ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أما
أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فداء .

فَضِيلَةُ النَّبِيِّ

وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل ، وتكلفوا ما لا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ، ولما يأتيهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيه ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضي
الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى (وورث سليمان داود) الآية . وحيث
قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : [فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب راضيا] . واستدلوا بهذا باطل من وجوه ؛ أحدها أن قوله : [وورث سليمان داود] إنما يعني
بذلك في الملك والنبوة ، أي جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتدير ارايا ، والحكم بين
بنى اسرائيل ، وجعلناه نبيا كرما كأبيه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس
المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرين يقال مائة ، فلم
اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال ؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة
والملك ، ولهذا قال : [وورث سليمان داود] وقال : [يأبها الناس علنا منطلق الطير وأوتينا من
كل شيء إن هذا هو الفضل المبين] وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا
التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة كثيراً .

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل
الله ولداً ليرثه في ماله ، كيف ؟ وإنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخاري ، ولم يكن
ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله - أن لو كان له مال - وإنما سأل ولداً صالحاً
يرثه في النبوة والقيام بمصالح بنى اسرائيل ، وحملهم على السداد . ولهذا قال تعالى : [كيعص ذك
رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً
ولم أكن بدعائك رب شقياً ، وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك
ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب راضياً] القصة بتامها . فقال وليا يرثني ويرث من آل
يعقوب : يعني النبوة كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة . وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي
هريرة عن أبي بكر . أن رسول الله (ص) قال : « النبي لا يورث » وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء
وقد حسنه الترمذي . وفي الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثاني : أن رسول الله (ص) ، قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعتقد له باباً مفرداً في آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان مارواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبيناً لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركناه صدقة » أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر . وهو الذي سلكه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا تقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجبهة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جعل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ وهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة (وكلم الله موسى تكليماً) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : ويحك كيف تصنع بقوله تعالى (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه) والمقصود أنه يجب العمل بقوله (ص) « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لمعوم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب

زوجاته صلوات الله وسلامه عليه واولاده (ص)

قال الله تعالى : [يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، واذ كن من ابنتي في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً] لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع وهن ؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

المدوية ، وأم حبيبة زملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأُسدية ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العامرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حُتَيِّ بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونية ، رضى الله عنهم وأرضاهم . وكانت له سريتان وهما ، مارية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة انبنا وهي أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت ^(١) شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبنا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : تزوج رسول الله (س) بخمس عشرة امرأة ، دخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضى الله عنهن . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح ^(٢) . ورواه سيف بن عمر التميمي عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله . قالت فلما أتانا اللتان لم يدخل بهما فها ؛ عمرة بنت يزيد الغفارية والشنابلة ، ^(٣) فأما عمرة فانه خلا بها وجردها فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشنابلة فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر ، فلما مات ابنه ابراهيم على بغته ذلك قالت : لو كان نبيا لم يميت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت فاللاتي اجتمعن عنده ؛ عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفي صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله (س) كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه ولكن المراد بالاحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريتان مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان

(١) فى هامش الأصل : قوله ریحانة بنت شمعون غلط - أقول سيأتى أنها بنت زيد فليحذر تأمل .

(٢) فى هامش الأصل وبالتيمورية ورواه بغير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح .

(٣) الذى فى ابن هشام : أنهما أسماء بنت النعمان الكندية . وجد بها بياضا فتمعها وأرجعها الى

أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلاية وهى التى استعادت منه .

الفسوى عن الحجاج بن أبي منيع عن جده عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري - وقد علقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا - وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفاً عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله (ص)، خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وزوجه إياها أبوها قبل البعثة. وفي رواية قال الزهري: وكان عمر رسول الله (ص)، يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة، وقيل خمسا وعشرين سنة، زمان بنيت الكعبة وقال الواقدي وزاد ولها خمس وأربعون سنة. وقال آخرون من أهل العلم: كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة. وعن حكيم بن حزام. قال: كان عمر رسول الله يوم تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة، وعمرها أربعون سنة. وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة. رواها ابن عساكر. وقال ابن جريج: كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة. قلت: وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتي بيانه. ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله (ص)، ومن تزوجها، وحاصله: أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابناً اسمه علي، وبناتاً اسمها امامة بنت زينب، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده، ثم تزوجت بعده بالغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وأما رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولاً، ثم اكنى بابنه عمرو، وماتت رقية ورسول الله (ص)، يبدر، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدتم قد ساووا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها، فضرب له رسول الله (ص)، بسهمه وأجره. ثم زوجه بأختها أم كلثوم، ولهذا كان يقال له ذو النورين، فتوفيت عنده أيضاً في حياة رسول الله (ص)، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا، فولدت له حسناً وبه كان يكنى، وحسيناً وهو المقتول شهيداً بأرض العراق.

قلت: ويقال ومحسناً. قال وزينب وأم كلثوم، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له علياً وعوناً وماتت عنده، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زينباً وماتت عنها، فتزوجت بعده بيني عمها جعفر واحداً بعد واحد، تزوجت بعون بن جعفر فمات عنها، تخلف عليها أخوه محمد فمات عنها، تخلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده. قال الزهري: وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله (ص)، برجلين، الأول منهما عتيق بن عابد^(١) بن محزوم فولدت منه جارية وهي أم محمد بن صفي، والثاني أبو هالة التميمي.

(١) في رواية ابن هشام: عابد كما هنا، وفي الروض الأنف للسهيلى: عائذ، وصمى أبا هالة.

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها ، خلف عليها رسول الله (س) ، فولدت له بناته الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والظاهر ، فذهب الغلظة جميعا وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله (س) ، مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها . قال الزهري : ثم تزوج رسول الله (س) ، بعد خديجة بعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بغيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولدًا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تسمى بأم عبد الله ، وقيل إنما كانت تسمى بعبد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سرودة قبل عائشة ، قاله ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك والله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة الى ما بعد الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمنا . قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، مات عنها مسلما بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة الى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله (١) بن جحش بن رئاب من بني أسد بن خزيمه مات بأرض الحبشة نصرانيا ، بعث اليها رسول الله عمرو بن أمية الضمري الى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصواب عثمان بن أبي العاص وأصدقها عنه النجاشي أربعائة دينار ، وبعث بهما مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولا والله الحمد .

هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة - نقلًا عن محمود الامام

(١) رواية ابن هشام : عبید الله وهي الأصح .

قال ونزوح [زينب] بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمه وأما أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله (س.) وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وهي أول نساءه لحوقا به ، وأول من عمل عليها النعش صنعتها أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة ، قال ونزوح زينب بنت خزيمه وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رئاب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيراً حتى توفيت رضى الله عنها ، وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث (١) . قال الزهري : ونزوح رسول الله (س.) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بيجر بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهي التي وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء . قال الزهري . وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد ياليل ، وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير بن عمرو وأحد بني عقلة بن ثقيف بن عمرو النخعي مات عنها ، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (٢) قال وسبى رسول الله (س.) جويزية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها ، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي السفر . قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا : وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله (س.) . ولهذا يقول حسان :

وَحَلَفَ الْحَارِثُ بِأَبِي ضَرَّارٍ وَحَلَفَ قَرِيظَةَ فَبِكُمْ سَوَاءٌ

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : وكانت جويزية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذى الشفر بن أبي السرح بن مالك بن المصطلق . قال وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق ، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم فأنه أعلم . قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن ، قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة من

(١) رواية ابن هشام : وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهنم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها . (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبي رهم فقط .

أزواج النبي (ص)، اثنا عشر ألفاً، وأعطى جويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف، بسبب أنهما سيبتا. قال الزهري: وقد حجبهما رسول الله (ص)، وقسم لهما.

قلت: وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضى الله عنهن في موضعه.

قال الزهري: وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو من بنى بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها. قال البيهقي: كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها. وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلابي حدثني رجل من بنى أبي بكر بن كلاب أن رسول الله (ص) تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن الضحاك بن سفيان الكلابي هو الذي دل رسول الله (ص) عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب، قال يارسول الله هل لك في أخت أم شبيب، وأم شبيب امرأة الضحاك وبه قال الزهري تزوج رسول الله (ص) امرأتين من بنى عمرو بن كلاب فأنبيء أنهما بياضا فطلقها ولم يدخل بها.

قلت: الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم. قال وتزوج أخت بنى الجون الكندي^(١) وهم حلفاء بنى فزارة فاستعادت منه فقال: «لقد عدت بعظيم، الحق بأهلك» فطلقها ولم يدخل بها. قال وكانت لرسول الله (ص) سريرة يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم، فتوفى وقد ملأ المهدي، وكانت له وليدة يقال لها ريمحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بنى قريظة أعتقها رسول الله (ص)، ويزعمون أنها قد احتجبت. وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله تزوج خولة بنت الهديل بن هبيرة التغلبي وأما حرنق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق أيضا. وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق: وقد كان رسول الله (ص) تزوج أسماء بنت كعب الجونية^(١) فلم يدخل بها حتى طلقها، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بنى كلاب ثم من بنى الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها. قال البيهقي: فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما، إلا أن ابن اسحاق لم يذكر العالية. وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال: وهين لرسول الله (ص) نساء أنفسهن

(١-١) وتد سماها السهيلي في الروض الأنف: أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية وقال

اتفقوا على تزويج النبي (ص) إياها واختلفوا في سبب فراقه لها - الامام.

فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يقربهن حتى توفى ، ولم ينكحن بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى [ترجى من تشاء منهم وتقوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك] . قال البيهقي : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خولة - يعنى بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله (س) . وقال البيهقي : وروينا في حديث أبي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعادت فألقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالا : مر بنا النبي (س) وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما ، فقال رسول الله (س) « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله (س) قال هي لي نفسك ، قالت وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عدت بماذا . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألحقها بأهلها » . وقال غير أبي احمد امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة . وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : خرجنا مع رسول الله حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايته حاضنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله (س) . قال : « هي لي نفسك » . قالت : وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عدت بماذا » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقتين وألحقها بأهلها » . قال البخاري وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الفضيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبي أسيد . قالا : تزوج النبي (س) أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد أن يجبرها ويكسوها ثوبين رازقتين . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم ابن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي سألت الزهري أي أزواج النبي (س) استعادت منه ؟ فقال : أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عدت بعظيم ، الحق بأهلك » وقال ورواه حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم . قال البيهقي ورأيت في كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التي استعادت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنها أميمة والله أعلم . وزعموا أن الكلاية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط ، فرغب عنها رسول الله (ص) . وقد روى محمد ابن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهري . قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعادت منه فطلقها ، فكانت تلتقط البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها في ذي القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجونية ^(١) وعمرة بنت يزيد الكلاية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون فأنه أعلم . قال ابن عباس لما استعادت منه خرج من عندها مغضبا ، فقال له الأشعث : لا يسؤك ذلك يارسول الله فعندى أجمل منها ، فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله (ص) خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية . قال وقد قال رسول الله (ص) : « إني لأحب أن أتزوج من الانصار ولكني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بني حرام ثم من بني سلم ولم يدخل بها ، وخطب حمزة ^(٢) بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال أبو عبيدة . معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ثمانى عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الأشعث ابن قيس ، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه . قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخير قتيلة فان شاءت يضرب عليها الحجاب ويحرم على المؤمنين ، وإن شاءت فلتنكح من شاءت ، فاخترت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضر موت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهما . فقال عمر بن الخطاب : ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله (ص) لم يوص فيها بشيء ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التي ارتدت هي البرحاء من بني عوف بن سعد بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الأشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجع عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله (ص) لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا في الأصلين .

وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح ، وسبأ^(١) بنت أسماء بن الصلت السلية . هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة فذكره . وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك . قال ابن سعد : وهي سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سبأ بن عوف السلي . قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني العرزمي عن نافع عن ابن عمر قال : كان في نساء رسول الله (ص) سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها فبلغه أن بها يياضا فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني أبو معشر . قال : تزوج رسول الله ملكة بنت كعب وكانت تذكرك بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ؟ فاستعاذت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يارسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ، وإنها خدعت فانجمها ، فأبى . فاستأذنه أن يزوجهما بقريب لها من بني عذرة فأذن لهم ، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدي : وحدثني عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله في رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدي وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع أنبأنا أبو عبد الله بن منده أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : تزوج رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومي ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر ، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي بني عامر بن لؤي ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أحد بني خزاعة ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزاعة الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بني الحون من كندة ، وسبا جورية - في الغزوة التي هدم فيها مائة غزوة المريسيك - ابنة الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة ، وسبا صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وكانت مما أظاء الله عليه قسمهما له ، واستسر مارية القبطية فولدت له إبراهيم ، واستسر ربحانة من بني قريظة ثم

(١) رواية السهيلي : وسنى بنت الصلت أو سنا بنت أسماء بنت الصلت .

أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها ، وطلق رسول الله (س) ، العالية بنت ظبيان ، وفارق أخت بني عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بني الجون الكندية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله (س) ، حتى ، وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء ، فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله (س) ، بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبوطالب في سنة ، فتزوج رسول الله (س) ، بعد خديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين ، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعدها جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرة صفية بنت حيي بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبي يحيى عن حميل بن زيد الطائي عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج رسول الله (س) ، امرأة من بني غفار ، فدخل بها فأمرها فتزعت ثوبها ، فرأى بها بياضا من برص عند الثديها ، فأنما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذي ثوبك » وأصبح فقال لها « الحق بأهلك » فأكل لها صداقها . (١)] وقد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصاري وكان ممن رأى النبي (س) ، قال تزوج رسول الله (س) ، امرأة من غفار فدكر مثله .

قلت : ومن تزوجها (س) ، ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدي والمثبت أنها دوسية وقيل الأنصارية ، ويقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمي . وقال الواقدي اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ما تزوج رسول الله (س) ، خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي (س) . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار . وقال « إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

(١) من هنا إلى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكتنا كل ما بين المربعين . فزيادة منها

عن حكيم عن محمد بن علي عن أبيه قال : تزوج (س) ليلي بنت الحطيم الانصارية وكانت غيورا
نحافت نفسها عليه فاستقالته فأقالها [.

فضيحة

فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

قال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هانئ غاخته بنت أبي طالب أن رسول الله (س) خطبها فذكرت أن لها صبية صفراء أقرکها ، وقال : « خير نساء ركبنا الا بل ، صالح نساء قریش ، أحناء علي ولد طفل في صغره ، وأرعاه علي زوج في ذات يده » [وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت : يا رسول الله إني قد كبرت ولى عيال . وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله ابن موسى حدثنا اسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله (س) فاعتذرت اليه فعدرتني . ثم أنزل الله [إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك] الآية . قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من حديث السدي فهذا يقتضى أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له (س) . وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضى الماوردي في تفسيره عن بعض العلماء . وقيل المراد بقوله (اللاتي هاجرن معك) أى من القرابات المذكورات . وقال قتادة (اللاتي هاجرن معك) أى أسلمن معك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافى تزويجه من نساء الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردي عن الشعبي أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بجديد . فانها هلالية بلاخلاف كما تقدم بيانه والله أعلم [وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : أقبلت ليلي بنت الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس ، فضربت منكبه فقال : « من هذا أم كلثوم الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومبارى الريح ، أنا ليلي بنت الحطيم جئتك لأعرض عليك نفسى تزوجنى ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبي (س) ، فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه ، فيدعو الله عليك فاستقبله ، فرجعت فقالت : ألقني يا رسول الله . فأقالها . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له ، فبينما هي يوما تفتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ، فماتت . وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان

فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يجلل جسمها ، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة ، فقال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يا بنى أفى رسول الله (س) ، تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طغنت في السن ، وسكت النبي (س) عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله (س) صفية بنت بشامة بن نضلة العبدي ، وكان أصابها سبي فخيرها رسول الله فقال : « إن شئت أنا وإن شئت زوجك » فقالت : بل زوجي فأرسلها فلعلتها بنو تميم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد ابن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بنى عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن علي بن الحسين أن رسول الله (س) تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدي : الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال الليث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي (س) ، وكانت امرأة سالحة [ومن خطبها ولم يعقد عليها حمزة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري فقال أبوها : إن بها سوءا - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب فوجد أباهما أخوه من الرضاة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب] فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف ؛ صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالاجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة ، وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى : (وما كان لكم أن تزودوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً) وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما لا لعموم الآية التي ذكرناها . والثاني نعم بدليل آية التخيير وهي قوله [يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحصنات منكن أجراً عظيماً] قالوا فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبجها لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوى والله تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحل لغيره أن يتزوجها ، ولا أعلم في هذا القسم نزاعاً . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ، وأولى . وسيجيء فصل في كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

في ذكر سراريه عليه السلام

كانت له عليه السلام سريتان ؛ احداها مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية
 واسمه جريج بن مينا ، وأهدى معها أختها شيرين | و ذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوارى والله
 أعلم [و غلاما خصيا اسمه مابور ، و بغلة يقال لها اللدليل فقبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من
 قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة انصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي
 سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله (س) ، بولد ذكر وهو
 ابراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجيب بها رسول الله (س) ، وأحبها وحضيت
 عنده ، ولا سيما بعد ما وضعت ابراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله (س) ، لحسان بن
 ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصى وهو مابور فقد كان يدخل على
 مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا
 أنه خصي حتى انكشف الحال على ماسنينيه قريبا إن شاء الله ، وأما البغلة فكان عليه السلام
 يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها
 حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن أبي
 طالب ، وكبرت حتى كان يجش لها الشعر لتأكله . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن
 عبيد الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه
 قال : أهدى أمير القبط الى رسول الله جاريتين أختين . و بغلة فكان يركب البغلة بالمدينة ، و يأخذ
 إحدى الجاريتين فولدت له ابراهيم ابنه ، و وهب الأخرى . وقال الواقدي حدثنا يعقوب بن محمد بن
 أبي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : كان رسول الله (س) ، يمجب بمارية
 القبطية ، وكانت بيضاء جمدة جميلة ، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليهما رسول
 الله (س) ، [فعرض عليهما الاسلام] فأسلتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، و حولها الى مال له بالعالية
 كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خراقة التخل . فكان يأتيها هناك ،
 وكانت حسنة الدين ، و وهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ، و ولدت
 مارية لرسول الله (س) ، غلاما سماه ابراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وخلق رأسه وتصدق بزنة
 شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وسماه ابراهيم ، وكانت قابلتها لى
 مولاة رسول الله (س) ، فخرجت الى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله فبشره فوهب له عقداً ، وغار نساء رسول الله (س) ، واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني عن أبي عبيد القاسم بن اسماعيل عن زياد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائني عن ابن أبي سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله (س) ، « اعتقها ولدها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا لهذه المسألة وهي بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حديثه ، وحكيما فيه أقوال العلماء بما حصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول والله الحمد والمنة .

وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : أكتروا على مارية أم ابراهيم في قبطنى ابن عم لها يزورها ويختلف اليها ، فقال رسول الله (س) ، « خذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله » قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثني شئ حتى أمضى لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله (س) ، « بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب » فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رآني عرف أنني أريده ، فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال رجله فاذا به أحب أمسح ماله مما للرجال لا قليل ولا كثير ، فأتيت رسول الله (س) ، فأخبرته فقال : « الحمد لله الذى صرف عنا أهل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال : قلت يا رسول الله اذا بعثتني أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذى أوردناه وإسناده رجال ثقات . [وقال الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن الزهري عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع في النبي (س) منه شئ حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سماه عن الليث بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شاباً ، فدخل رسول الله (س) ، منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بابراهيم ، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله (س) ، فلم يكن لها لبن فاشتري لها ضانة لبونا تغذى منها الصبي ، فصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « يا عائشة كيف

ترين الشبهه ؟ » فقلت أنا وغيرى : ما أرى شبيها ، فقال « ولا اللحم ؟ » فقلت لعمرى من تغذى
بألبان الضأن ليحسن لجه [قال الواقدي : ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة فصلى عليها عمر
ودفنها في البقيع ، وكذا قال المفضل بن غسان الغلابي . وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان :
ماتت سنة ست عشرة رحمة الله .

ومنهن ريمحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريمحانة
بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريمحانة بنت زيد من بنى
النضير وكانت مريجة فيهم ، وكان رسول الله (س) قد أخذها لنفسه صفياً ، وكانت جميلة فعرض
عليها رسول الله (س) أن تسلم فأبته إلا اليهودية : فعزلها رسول الله (س) . ووجد في نفسه ، فأرسل
إلى ابن شعبة (١) فذكر له ذلك فقال ابن شعبة فذاك أبى وأمى هي تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل
يقول لها : لا تتبعى قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حبي بن أخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله
(س) لنفسه ، فبينما رسول الله (س) في أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال : « إن هاتين لنعلتا ابن
شعبة يبشرنى بإسلام ريمحانة » فجاء يقول : يا رسول الله قد أسلمت ريمحانة ، فسر بذلك . [وقال محمد
ابن اسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ريمحانة بنت عمرو بن
خنافة فكانت عنده حتى توفى عنها وهي فى ملكه ، وكان عرض عليها الاسلام ويتزوجها فأبته إلا
اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم [قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن
عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أيوب بن بشير العامري قال : فأرسل بها رسول الله إلى بيت سلمى
بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر
فأخبرت رسول الله ، فجاءها فى منزل أم المنذر فقال لها « إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ،
وإن أحببت أن تكونى فى ملكى أطأك بالملك فقلت » فقالت : يا رسول الله إن أخف عليك وعلى
أن أكون فى ملكك ، فكانت فى ملك رسول الله (س) يطأها حتى ماتت . قال الواقدي :
وحدثني ابن أبي ذئب . قال سألت الزهري عن ريمحانة فقال : كانت أمة رسول الله فأعتقها وتزوجها ،
فكانت تحتجب فى أهلها وتقول : لا يرانى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي :
وهذا أثبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكيم . وقال الواقدي ثنا عاصم بن
عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ريمحانة بنت زيد
ابن عمرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت لا أستخلف بعده
أحدأ أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سببت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه

(١) فى الاصل بدون نقط ، وفى الاصابة : ثعلبة بن شعبة وفى ابن هشام ابن سعية بالمهملة .

وسلم ، قالت فكانت فيمن عرض عليه فأمر بي فعزلت ، وكان يكون له صفي في كل غنيمة فلما عزلت
 خار الله لي فأرسل بي الى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل على
 رسول الله (س) ، فتجنبت منه حياء ، فدعاني فأجلسني بين يديه فقال [إن اخترت الله ورسوله
 اختارك رسول الله لنفسه قتل :] إني أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله (س) ،
 وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ،
 وكان يقسم [لي كما يقسم] للنساءه ، وضرب على الحجاب . قال وكان رسول الله (س) معجبا بها ،
 وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطها ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله (س) ، بني قريظة لأعتقهم ،
 فكانت تقول : لم يخل بي حتى فرق السبي ، ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى
 ماتت مرجعة من حجة الوداع . فدقها بالبقيع . وكان تزويجها إيها في الحرم سنة ست من الهجرة .
 وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : واستسرى رسول الله ریحانة من بني قريظة ثم
 أعتقها فلحقت بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ریحانة بنت زيد بن شمعون من بني
 النضير . وقال بعضهم من بني قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله
 (س) يقبل عندها أحيانا ، وكان سبها في شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبي خيشمة ثنا احمد
 ابن المقدم ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله وليدان ، مارية القبطية وريجة أو
 ریحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له
 عبد الحكم فيما بلغني ، وماتت قبل وفاة النبي (س) . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول
 الله (س) أربع ولاثم ، مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها
 نساؤه وخفن أن تغلبن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها في شأن صفية
 بنت حيي ذا الحجة والحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل
 عليها ، فقالت ما أدرى ما أجزيك ؟ فوهبتها له (س) . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن
 عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة . أن رسول الله (س) كان يقسم لمارية وريحانة مرة ،
 ويتركهما مرة . [وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي توفيت ریحانة سنة عشرة وصلى عليها
 عمر بن الخطاب ودقها بالبقيع والله الحمد] .

قصة بنت

في ذكر اولاده عليه الصلوة والسلام

لاخلاف أن جميع اولاده من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية ،

قال محمد بن سعد : أنبأنا هشام بن السكابي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله (ص) القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده بمكة - ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتري ، فأنزل الله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وأنحر إن شئت لك هو الأبتري) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة ابراهيم في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريدي ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي (ص) عبد الله بن محمد ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبتري . وكانت قريش اذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتري ، فأنزل الله (إن شئت لك هو الأبتري) أى مبعضك هو الأبتري من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة اذا ولدت ولدأ دفعته الى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها . وقال الهيثم بن عدى حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان للنبي (ص) ابنان ؛ طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد شمس ، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً واصمه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثني ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكر في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله (ص) القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب ، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله . ثم ولدت له مارية بنت شمعون ابراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية ، وأهدى

معها أختها شيرين وخصيا يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عمه الرحمن . وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرقي : يقال إن الطاهر هو الطيب وهو عبدالله ، ويقال إن الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا في بطن . وقال المفضل ابن غسان عن احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم ابن النبي (س) سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً . وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام . وقال الزهري وهو ابن سنتين . وقال قتادة عاش حتى مئى . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة . هكذا رواه ابن عساكر وهو منكراً ، والذي أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله أعلم . فأما زينب فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله (س) ، وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن الربيع فولدت منه عاليا وأمامة ، وهى التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها فى الصلاة ، فإذا سجد وضعها . وإذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره الواقدي وقاتدة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة فأنه أعلم . وقد تزوجها على بن أبي طالب رضى الله عنه بعد موت فاطمة على ماسياتى إن شاء الله ؛ وكانت وفاة زينب رضى الله عنها فى سنة ثمان . قاله قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط وأبو بكر بن أبي خيشمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم فى أول سنة ثمان . وذكر حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ، ثم لم تنزل ورجعة حتى ماتت . فكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقها قبل الدخول بهما بغضة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله [تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب فى جيدها جبل من مسد] فتزوج عثمان ابن عفان رضى الله عنه رقية ، وهاجرت معه الى أرض الحبشة ، ويقال إنه أول من هاجر اليها . ثم رجعا الى مكة كما قدمنا وهاجرا الى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فبلغت ست سنين ، فنقره ديك فى عينيه فمات وبه كان يكنى أولا ، ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله (س) . بيدر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر الى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجددم قد ساروا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها بمرضها بأمر رسول الله (س) . وضرب له

بسهمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا . وقد قال رسول الله (س) : « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان » وفي رواية قال رسول الله (س) : « لو كن عشراً لزوجتهن عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائداً أصدقها أربعين ألف درهم لاجل نسبها من رسول الله (س) ، فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها ، خلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله (س) بستة أشهر على أشهر الأقوال . وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهري بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال عبد الله بن الحارث . وفي رواية عن عمرو بن دينار باربعة أشهر . وأما إبراهيم فمن مارية القبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما جبل إبراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية ، وأمرك أن تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة . وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل بن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي (س) ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء ، فآناه جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس ابن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي (س) من العمر ؟ قال قد كان ملاماً مهده ، ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم (س) ، آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لعاش إبراهيم بن النبي (س) . لكان صديقا نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان العباسي ثنا منجاب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي إبراهيم بن النبي (س) وهو ابن ستة عشر شهرا . فقال رسول الله : « ادقنوه في البقيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة » وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب بن عمرو بن سعيد عن أنس قال : مارأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله . كان إبراهيم مسترضعا في عوالي المدينة ، وكان ينطلق

ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن ، وكان ظئره فينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع . قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله : « إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في الثدي ، وإن له لظئرين تكلمان رضاعه في الجنة » وقد روى جرير وأبو عوانة عن الاعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن البراء قال : توفي إبراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه في البقيع فان له مرضعا في الجنة » . ورواه احمد من حديث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفیان الثوري عن فراس عن الشعبي عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثوري أيضا عن أبي اسحاق عن البراء وأورد له ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شاذب عن عبد الله بن أبي أوفى قال : توفي إبراهيم فقال رسول الله « يرضع بقية رضاعه في الجنة » . وقال أبو يعلى الموصلي تنازكريا بن يحيى الواسطي ثنا هشيم عن اسماعيل قال سألت ابن أبي أوفى - أو سمعته يسأل - عن إبراهيم بن النبي (س) . فقال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد النبي (س) ، نبي لعاش وروى ابن عساكر من حديث احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفي ثنا الحسن بن أبي عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله (س) : « لو عاش إبراهيم لكان نبيا » وروى ابن عساكر من حديث محمد بن اسماعيل بن حمزة عن محمد بن الحسن الاسدي عن أبي شيبة عن أنس قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله (س) ، « لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه » فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباها (س) .

قلت : أبو شيبة هذا لا يتعامل بروايته . ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خيثم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي إبراهيم بكى رسول الله (س) فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ، فقال « تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، لولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا يتبع الاول ، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشد مما وجدنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون » وقال الأمام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا اسرائيل عن جابر عن الشعبي عن البراء . قال : صلى رسول الله (س) على ابنه إبراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا . وقال : « إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبي عن البراء . وقال أبو يعلى ثنا القواريري ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى قال : صلى رسول الله (س) على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أربعا . وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : مات إبراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، فلم يصل عليه . وروى ابن عساكر من حديث اسحاق

ابن محمد الفروي عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبي جده
 عن علي قال : لما توفي إبراهيم بن رسول الله (س) ، بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية
 وهي في مشربة ، فحمله علي في سفظ وجعله بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله (س) ،
 ففسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد ، فدخل علي
 في قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخل رسول الله (س) يده في قبره فقال
 « أما والله إنه لنبي ابن نبي » وبكى رسول الله (س) وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم
 قال رسول الله (س) : « تدمع العين ويحزن القلب . ولا نقول ما يفتضح الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم
 لمخزونون » . وقال الواقدي : مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليل
 خلون من ربيع الأول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن ، بن النجار في دار أم برزة
 بنت المنذر ، ودفن بالقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس كسفت لموت إبراهيم . فخطب
 رسول الله فقال في خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت
 أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر .

باب

ذكر عبید، علیه الصلاة والسلام وإمانه وخدمه وكتابه وأمانته

ولقد كر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلابي ، ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله
 (س) وابن ولده ، وحبه وابن حبه ، وأمّه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله (س) ، في
 صغره ، ومن آمن به قدما بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته ،
 وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن
 الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبه للإمامة ،
 فلما توفي غاب السلام وجيش أسامة تخيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن
 الخطاب في الإقامة عنده . ليستضى برأيه فاطلقه له ، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة
 من الصحابة له في ذلك ، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول : والله لأحل راية عقدها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبي طالب

وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبي وكر راجعا سالما مؤيماً كما سياتى . فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقد له رسول الله (ص) راية الامرة طمن بعض الناس فى إمارته ، فخطب رسول الله فقال فيها : « إن تطمنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إماره أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليقا للامارة ، وإن كان لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو فى الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . وثبت فى صحيح البخارى عن أسامة رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى والحسن فيقول « اللهم إني أحبهما فأحبهما » وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس فى الديولن فرض لأسامة فى خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف . فقيل له فى ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن أسامة : أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عباد ، قبل وقعة بدر :

قلت : وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات الى المزدلفة كما قدمنا فى حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع على شيئا من مشاهدته ، واعتذر اليه بما قال له رسول الله (ص) حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أفنتله بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله كثيرة رضى الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفطس حلواً حسناً كبيراً فصيحاً عالماً رانيا ، رضى الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا طمن بعض من لا يعلم فى نسبه منه . ولما صر مجز المذلجى عليهما وهما نائمان فى قطيفة وقد بدت أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله (ص) . ودخل على عائشة مسروراً تبرق أسار بروجه فقال « ألم ترى أن مجزاً نظر آفنا الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعى واحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به ، والعمل بقول القافة فى اختلاط الانساب واشتباها كما هو مقرر فى موضعه ، والمقصود أنه رضى الله عنه توفى سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فأنه أعلم . وروى له الجماعة فى كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل ابراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبورافع القبطى أسلم قبل بدر ولم يشهدا لأنه

كان بمكة مع سادته آل العباس ، وكان ينحت القداح ، وقصته مع الخبيث أبي لهب حين جاء خبير
وقفة بدر تقدمت والله الحمد . ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها ، وكان كاتباً ، وقد كتب بين يدي علي
ابن أبي طالب بالكوفة ، قاله المفضل بن غسان الغلابي . وشهد فتح مصر في أيام عمر ، وقد كان أولاً
للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (س) ، وعتقه وزوجه مولاته سلمى ، فولدت له أولاداً وكان يكون
علي ثقل النبي (س) . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهز قالوا : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن
أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة ، فقال لأبي رافع أصحبنى
كما تصيب منها ، فقال لا حتى آتى رسول الله (س) ، فأسأله ، فأتى رسول الله فسأله فقال : « الصدقة
لأنجل لنا ، وإن مولى القوم منهم » وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
الحكم به . وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخيبر ، فقال رسول الله « من
كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجد من يلحفني معه ، فأتيت رسول الله
فألتقي عليّ لحافه ، فنمنا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله (س) عند رجله حية فقال : « يا أبا رافع
أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام عليّ رضي الله عنه .

ومنهم أنسة بن زيادة بن مشرح ، ويقال أبو مشرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهد بدرأ
فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان ممن
يأذن عليّ النبي (س) اذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط فى كتابه قال قال علي بن محمد عن
عبد العزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر
أنسة مولى رسول الله (س) . قال الواقدى : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه
شهد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفى فى حياة أبي بكر رضي الله عنه أيام خلافته .

ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منده الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن
أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان علي مطهرة النبي (س) ، وكان ممن ثبت يوم
حنين ، ويقال إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى [فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا
يشرك بعبادة ربه أحداً] . قال الشافعى : قتل أيمن مع النبي (س) يوم حنين . قال فرواية مجاهد
عنه منقطعة - يعنى بذلك مارواه الثورى عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشى قال :
لم يقطع النبي (س) السارق إلا فى النجى ، وكان ممن ألجئ يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البغوى
فى معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن
الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته
عن النبي (س) ، إن لم يكن الحديث مدلساً عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجمهور كابن

اسحاق وغيره ذكره فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فأنه أعلم ولابنه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذام وسياتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن بحدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن ، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حكم بن سعد العشيبة من مذحج أصابه سبي في الجاهلية . فاشتراه رسول الله فأعتقه وخيره إن شاء أن يرجع الى قومه ، وإن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفيراً حتى توفي رسول الله (ص) . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وأقام بها الى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو خطأ - وقيل إنه مات بمصر ، والصحيح بحمص كما قدمنا والله أعلم روى له البخاري في كتاب الأدب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد ابراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبي (ص) ، ويوضئه ، فاذا فرغ النبي (ص) ، خرج بفضلة الوضوء الى أصحابه ، فنههم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فاحتبس حنين نجباء عنده في جرة حتى شكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له « ماتنصع به ؟ » فقال أدخره عندي أشربه يارسل الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فأعتقه رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان يأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو البهي . قال أبو بكر بن أبي خيثمة كان لأبي أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصاءهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقية أنصاء بني سعيد مولاة الانصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله (ص) ، فقبله وأعتقه . فكان يقول : أنا مولى رسول الله (ص) ، وكذلك كان بنوه يقولون من بعده . ومنهم رباح الاسود ، وكان يأذن على النبي (ص) ، وهو الذي أخذ الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله (ص) ، في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحاً باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن أياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : كان للنبي (ص) ، غلام يسمى رباح .

ومنهم روي عن مولاة عليه الصلاة والسلام ، هكذا عده في الموالى مصعب بن عبد الله الزبيرى
وأبو بكر بن أبي خيثمة قال : وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له . قال :
ولا عقب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله (س) ، يجب أن يعرفهم
ويحسن إليهم . وقد كتب في أيام خلافته الى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه : أن يفحص
له عن موالى رسول الله (س) الرجال والنساء وخدامه . رواه الواقدي . وقد ذكره أبو عمر مختصراً
وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير في الغابة .

ومنهم زيد بن حارثة الكلابي وقد قدمنا طرفاً من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضى الله
عنه ، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ،
ثم بعدها عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله (س) زيد بن
حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقى بعده لاستخلفه . رواه احمد .

ومنهم زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة ، روى حديثنا
واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن علي الجوزجاني ثنا أبو سلمة - هو التبوذكي - ثنا حفص بن
عمر الطائي ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي (س) ، سمعت أبي حدثني عن
جدى أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ،
غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة : وأخرجه الترمذى عن محمد
ابن اسماعيل البخارى عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذى غريب لا نعرفه إلا من
هذا الوجه .

ومنهم سفينة أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخترى كان اسمه مهران ، وقيل عبس ، وقيل احمر ،
وقيل رومان ، فلقبه رسول الله (س) ، لسبب سنده كره ، فغلب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته
واشترطت عليه أن يخدم رسول الله (س) حتى يموت ، فقبل ذلك . وقال لو لم تشرطى على ما فارقتة
وهذا الحديث في السنن . وهو من مولدى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة وقال
الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباعة العبسى كوفي حدثنا سعيد بن جهمان حدثني سفينة
قال قال رسول الله : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لى سفينة : أمسك
خلافة أبي بكر ، وخطافة عمر ، وخطافة عثمان ، وأمسك خلافة على ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة .
ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون . قلت لسعيد أين لقيت سفينة ؟ قال ببطن
نخلة في زمن الحجاج ، فاقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له ما اسمك ؟ قال

ما أنا بمخبرك ، سماني رسول الله سفينة . قلت ولم سماك سفينة ؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فقتل عليهم متاعهم فقال لي « أبسط كساك » فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه علي ، فقال لي رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما نقل علي ، إلا أن يحفوا^(١) . وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والنسائي . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة . قال : كنا في سفر ، فكان كلما أعيار رجل ألقى علي ثيابه ، ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا ، فقال النبي (س) : « أنت سفينة » هذا هو المشهور في تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوي ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لام سلمة . قال : كنا مع رسول الله فمررنا بواد - أو نهر - فكنت أعبر الناس . فقال لي رسول الله « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منده ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحا منها فطرحني في جزيرة فيها أسد ، فلم يرعني إلا به ، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله (س) ، فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم فظنفت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوي عن إبراهيم بن هاني عن عبید الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله المحرمي عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضا حدثنا هارون بن عبد الله ثنا علي بن عاصم حدثني أبو ریحانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله (س) ، قال فضرب بذنبيه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومنهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتنقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله (س) ، إلى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب سيده اليهودي ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فنسب اليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لاولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضي الله عنه في اوائل الهجرة

(١) يحفوا ، أحفى السؤال رده والح عليه وبرح به وأحفته حملته .

النبوية إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عمان - أوفى أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفي في أيام عمر بن الخطاب ، والاول أكثر . قال العباس بن يزيد البحراني : وكان اهل العلم لا يشكون انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فأنه أعلم بالصواب .

ومنهم شقران الحبشى واسمه صالح بن عدى ، ورثه عليه السلام من ابيه . وقال مصعب الزبيرى ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرآ ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرآ وهو مملوك ، فلهدا لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فهداه ^(١) كل رجل له أسير شيئاً ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان بيدى ثلاثة غلمان غيره ، غلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لحاطب بن أبى بلتعة ، وغلام لسعيد بن معاذ ، فرضخ ^(٢) لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البغوى : وليس له ذكر فيمن شهد بدرآ في كتاب الزهرى ، ولا فى كتاب ابن سحاق . وذكر الواقدى عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد فى رحال المرسيح من رثة ^(٣) المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية ناحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن شقران مولى رسول الله (س) قال : رأيت - يعنى النبي (س) - متوجها إلى خير على حمار يصلى عليه ، يومئ إيماء . وفى هذه الاحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه المشاهد وروى الترمذى عن زيد بن أحمز عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرنى ابن أبى رافع قال سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله (س) فى القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذى اتخذ قبر النى (س) أبو طلحة ، والذى ألقى القطيفة شقران . ثم قال الترمذى حسن غريب وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله (س) ونزل فى قبره ، وأنه وضع تحته القطيفة التى كان يصلى عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . وذكر الحافظ أبو الحسن بن الاثير فى اللغابة أنه انقرض نسله فكان آخرهم موتا بالمدينة فى أيام الرشيد .

ومنهم ضميرة بن أبى ضميرة الحميرى ، أصابه سبي فى الجاهلية فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيرى قال : وكانت له دار بالقيح ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) هداه أعطاه واخذوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت الدون بوزن الهرة - المعجم

أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأُم ضميرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجالعة أنت ، أعارية أنت » قالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله « لا يفرق بين الوالدة وولدها » ثم أرسل الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه بيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لابن ضميرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعنتهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا رجعوا الى قومهم ، فلا يعرض لهم إلا بحق ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب .

ومنهم طهمان : ويقال ذكوان . ويقال مهران ، ويقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل باذام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . قد كره .

ومنهم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ^(١) عن عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي حدثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تفتانان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدم فقال لهما « قيثا » فقاه قيثا ودما ولهما عبيطا^(٢) ثم قال « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام » وقد رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عمير عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله قد كره . ورواه أحمد أيضا عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أوعبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم قد كره . ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة الأشملي قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن اخص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب اليه قال : وكان فضالة مولى له يماني نزل الشام

(١) ورد في الأصابة في ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيد ولم

يذكر اسمه - الامام (٢) العبيط الطري غير النصيح .

بعد ، وكان أبو موهبة مولداً من مولدى مزيئة طاعته . قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاي . قال أبو عبد الله بن منده أنبأنا سهل بن السري ثنا أحمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الحرائى عن زهير بن محمد عن أبي بكر ابن عبد الله بن أنيس . قال : كان لرسول الله (س) ، غلاماً يقال له قفيز ، تفرد به محمد بن سليمان .

ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبي (س) ، في بعض غزواته وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به الى عمر بن عبد العزيز . قال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال . كان على ثقل النبي (س) ، رجل يقال له كركرة ، فأت فقال « هو في النار » فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلها ، أو كساء قد غله . رواه البخارى عن علي بن المدينى عن سفيان . قلت : وقصته شبيهة بقصة مدغم الذي أهدها رطاعة من بنى النصيب كما سياتى .

ومنهم كيسان . قال البغوى حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت حدثني مولى للنبي (س) ، يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهيئنا أن نأكل الصدقة ، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطى الخصى ، أهدها له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة . وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضى الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدغم ، وكان أسود من مولدى حسى^(١) أهدها رطاعة بن زيد الجذامى ، قتل في حياة النبي (س) ، وذلك مرجعهم من خير . فلما وصلوا الى وادى القرى فبينما مدغم يحط عن ناقه رسول الله (س) ، رحلها ، إذ جاءه سهم عائر^(٢) فقتله . فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله (س) : « كلا والذي نفسى بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خير - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه فأراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك - أو شراكين - فقال النبي (س) : « شراك من فار ، أو شراك من نار » أخرجاه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذى روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم كما تنتم .

ومنهم ميمون وهو الذى قبله .

(١) حسى بالكسر والسكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان تنزلها جذام

اه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لا يعرف من رماه .

ومنهم نافع مولاة . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شجاع الصوفي أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا احمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الاشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله (س) . قال سمعت رسول الله (س) يقول : « لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنهم نفيغ ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح . والصحيح نافع بن الحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف (١) أبو بكرة الثقفي . وأمه ميمية أم زياد . تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله (س) . وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله (س) بينه وبين أبي برزة الاسلمي .

قلت : وهو الذي صلى عليه بوصيته اليه ، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله (س) . قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الهيثم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي (س) قال قال رسول الله (س) : « من أطاع الله فقد ذكر الله . وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنهم هرمز أبو كيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو الذي يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا علي بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله (س) يقول : « إنا أهل بيت لا نحمل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت علي أم كلثوم قتالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله . قال : « إنا لنا كل الصدقة » . وقال أبو القاسم البغوي ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبي زياد عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون

(١) في الخلاصة : نفع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفي أبو بكرة . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء .

مملوكا ، منهم مملوك للنبي (س) . يقال له هرمن فأعتقه رسول الله (س) . وقال : « إن الله قد أعتقك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ؛ وإنا أهل بيت لانا كل الصدقة فلا تأكلها » .

ومنهم هشام مولى النبي (س) . قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفیان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله (س) . قال : جاء رجل فقال يا رسول الله إن امرأتى لا تدفع يد لأمس ، قال « طلقها » قال إنها تعجبنى ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفیان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بني هاشم عن النبي (س) . ولم يسمه . ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر . ومنهم يسار . ويقال إنه الذي قتله العرنيون وقد مثلوا به ^(١) . وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله (س) . أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بنى غطفان وسلم ، فوهبه للناس لرسول الله (س) . فقبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم في الناس النعم فصاب كل انسان منهم سبعة أبعرة ، وكانوا مائتين .

ومنهم أبو الحمراء مولى النبي (س) . وخادمه ، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي ، أصابه سبي في الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال : رابطة المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي (س) . يأتي باب علي وفاطمة كل غداة فيقول : [الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً] قال أحمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - واللفظ له - عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي (س) . برجل عنده طعام في وعاء فادخله يده ، فقال : « غششته ! من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نفيح بن الحارث الاعمى أحد المتروكين الضعفاء . قال عباس الدوري عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله (س) . اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بجمص ، وقد رأيت بها غلاما من ولده وقال غيره . كان منزله خارج باب حمص . وقال أبو الوازع عن سمرة : كان أبو الحمراء في الموالي .

ومنهم أبو سلمى راعي النبي (س) . ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد حدثني أبو سلمة راعي النبي (س) . قال سمعت رسول الله (س) . يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب ؛ (١) وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بجيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقصتهم مشهورة .

دخل الجنة . قلنا أذنت سمعت هذا من رسول الله (س) ؟ فادخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثالثاً .

ومنهم أبو صفية مولى النبي (س) . قال أبو القاسم البغوي ثنا احمد بن المقدم ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي (س) ، أنه كان يوضع له نطع ويجه بزبيل فيه حصي فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فاذا صلى الاولي سبح حتى يمسي .

ومنهم أبو ضميرة مولى النبي (س) ، والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكركم وخبرهم في كتابهم . وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا اسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني حدثني حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا من أفاء الله على رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له ، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير . ومن ألقبهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب . قال اسماعيل بن أبي أويس : فمولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد حمير . وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص ، فآخذوا مامعهم فأخرجوا هذا الكتاب إليهم فاعلموهم بما فيه ، فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا ، فآخذ المهدي فوضعه على بصره ، وأعطى حسيناً ثلاثمائة دينار . ومنهم أبو عبيد مولاة عليه الصلاة والسلام . قال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبخ لرسول الله (س) ، قدرًا فيها لحم ، فقال رسول الله (س) : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » . قلت يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها مادعوت به » ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن مسلم بن ابراهيم عن أبان بن يزيد العطار به .

ومنهم أبو عسيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الاول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي (س) ، وحضر دفنه ، وروى قصة المغيرة بن شعبه . وقال الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله (س) ، قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل بالحي والطاعون ، فامسكت

الحى بالمدينة وأرسات الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافر ، وكذا رواه الأمام احمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق الصائغى ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن نباتة حدثنى أبو نصيرة البصرى عن أبى عسيب مولى رسول الله (س) ، قال : خرج رسول الله (س) ليلا فمر بى فدعانى ثم مر بأبى بكر فدعاه فخرج اليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ، ثم انطلق يمشى حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار ، فقال رسول الله لصاحب الحائط : « أطمعنا بسرّاً » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله وأكلوا جميعاً ثم دعا بماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعيم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فآخذ عمر العنق فضرب به الارض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يابى الله إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم إلا من ثلاثة ؛ خرقة يستر بها الرجل عورته . أو كسرة يسد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه - يعنى من الحر والقر - » . ورواه الامام احمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد فى الطبقات عن موسى بن اسماعيل حدثنا سلمة بنت أبان الفريمية قالت سمعت ميمونة بنت أبى عسيب قالت : كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث فى الصيام ، وكان يصلى الضحى قائماً فمعجز ، وكان يصوم أيام البيض . قالت وكان فى سريره جلجل فيمعجز صوته حين يناديها به ، فاذا حركه جاءت .

ومنها أبو كبشة الاتمارى من أنمار مذبح على المشهور ، مولى النبى صلى الله عليه وسلم . فى اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولدى أرض دوس ، وكان ممن شهد بدرًا ، قاله موسى بن عقبة عن الزهرى . وذكره ابن اسحاق والبخارى والواقدى ومصعب الزبيرى وأبو بكر بن أبى خيشمة . زاد الواقدى ؛ وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد ، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفى سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله (س) ، وقد تقدم عن أبى كبشة أن رسول الله (س) ، لما مر فى ذهابه الى تبوك بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم ، فنودى أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله (س) : « ما يدخلكم على هؤلاء اليوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نعجب منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله (س) : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؛ رجل من أنفسكم يفتشكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم » الحديث . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحرارى سمعت أبا كبشة الاتمارى قال : كان رسول الله (س) جالساً فى أصحابه ، فدخل ثم خرج وقد اغتسل ، فقلنا يا رسول الله قد كانت شىء ؟ قال : « أجل ، مرت بى فلانة فوقع فى نفسى شهوة النساء فأنتيت بعض أزواجى فأصبتها ، فكذلك فافعلوا ، فانه من أمائل أعمالك إتيان الحلال » .

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري . قال قال رسول الله « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ؛ رجل آناه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفقه في حقه ، ورجل آناه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله (س) : « فها في الأجر سواء ، ورجل آناه الله مالا ولم يؤته علما فهو يجبط (١) فيه ينفقه في غير حقه ، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فها في الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه . وسماه بعضهم عبد الله بن أبي كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهورني عن أبي كبشة الانماري أنه آناه فقال أطرقني من فرسك ، فاني سمعت رسول الله (س) يقول : « من أطرق مسلما فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن أبي نعيم عن عبادة بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البخترى الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ؛ مانقص مال عبد صدقة ، وما ظلم عبد مظلمة فصبر عليها الا زاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الانماري أن رسول الله (س) كان يجتجم على هامته وبين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد - وهو عبد الله بن بسر - قال سمعت أبا كبشة الانماري يقول : كانت كمام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا (٢) .

ومنهم أبو موهبة مولاة عليه السلام ، كان من مولدى مزينة اشتراه رسول الله (س) ، فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضى الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيرى شهد أبو موهبة المريسيح ، وهو الذى كان يقود لعائشة رضى الله عنها بعيرها . وقد تقدم مارواه الامام احمد وبسنده عنه في ذهابه مع رسول الله (س) في الليل الى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعا لهم واستغفر لهم ثم قال : « ليهنكم ما أنتم فيه مما

(١) جبط بالحاء المهملة بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا

ليتناثر ورقها ، والخبط ما تناثر من ورق الشجر . (٢) الكمام : القلنسوة . ويطحا

أى لازقة فالرأس غير ذاهبة في الهواء .

فيه بعض الناس ، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى ، فليهنكم أنتم فيه » ثم رجع فقال : « يا أبا موهبة إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمي من بعدى والجنة أو لقاء ربي ، فاخترت لقاء ربي » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض .
فهؤلاء عبيده عليه السلام .

واما إمامه عليه السلام

فمن أمة الله بنت رزينة . الصحيح أن الصحبة لأمه رزينة كما سيأتي ، ولكن وقع في رواية ابن أبي عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثنا عليقة بنت السكيت العتكية قالت حدثني أبي عن أمة الله خادم النبي (س) . أن رسول الله سبها صفة يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جداً .

[ومنهن أميمة . قال ابن الأثير وهي مولاة رسول الله (س)] . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضى رسول الله فأتاه رجل يوماً فقتل له أوصني ، فقال « لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تدع صلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشربن مسكراً فإنه رأس كل خطيئة . ولا تعصين والديك وإن أمراك أن تحتلي من أهلك ودنياك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (١) ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيته أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأُم الظباء ، وقد هاجرت الهجرتين رضى الله عنها ، وهي حاضنة رسول الله (س) . مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله (س) . من أبيه ، قاله الواقدي . وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله (س) . وآمنت قديماً وهاجرت ، وتأخرت بعد النبي (س) . وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبي بكر [وعمر] رضى الله عنهما إياها بعد وفاة النبي (س) ، وأنها بكت فقالا لها : أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله (س) ، ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكى لأن الوحي قد انقطع من السماء ، فجعل يبكيان معها . وقال البخاري في التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : كانت أم أيمن تحضن النبي (س) . حتى كبر ، فأعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبي (س) . بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبي الطاهر وحرمله كلاهما عن ابن وهب عن

(١) في الإصابة حصن بدل حصين .

يونس عن الزهري قال : كانت أم أيمن الحبشية قد كره . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدي وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله (س) يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتي » . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال : كان النبي (س) يقول : « أم أيمن أمي بعد أمي » . وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي (س) وهو يشرب فقالت اسقني ، فقالت عائشة أتقولين هذا لرسول الله (س) ؟ فقالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله (س) « صدقت » فجاء بالماء فسقاها . وقال الفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهي صائمة ، فأصابها عطش شديد حتى جهدها ، قال فدلني عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لرسول الله (س) نخارة يبول فيها فكان إذا أصبح يقول « يا أم أيمن صبي ماني النخارة » فممت ليلة وأنا عطشى فشربت ما فيها ، فقال رسول الله « يا أم أيمن صبي ماني النخارة » فقالت يارسول الله قت وأنا عطشى فشربت ما فيها فقال « إنك لن تشككي بطنك بعد يومك هذا أبداً » . قال ابن الأثير في الغابة : وروى حجاج ابن محمد عن [ابن] جريج عن حكيم بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقية قالت : كان للنبي (س) قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقيل شربته بركة . فقال « لقد احتظرت من النار بمحظار ^(١) » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما فأنه أعلم .

قلت : فأما بيرة فأنها كانت لآل أبي احمد بن جحش فكاتبوها فاشتريتها عائشة منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم يذكروا ابن عساكر .

ومنهن خضرة ذكرها ابن منده فقال : [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال] : كان للنبي (س) خادم يقال لها خضرة وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا فائد مولى عبد الله عن عبد الله ^(٢) بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى قالت : كان خدام رسول الله أنا

(١) أي لقد احتميت بجمي عظيم من النار يقيل حرها ويؤمنك دخولها .

(٢) في الخلاصة : مولى عبادل وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع عنه .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله (س) . كلهن .

ومنهن خليصة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير في الغابة : روت حديثها عليلة بنت السكيت عن جدتها عن خليصة مولاة حفصة في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاخترت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتنا ، وجاء رسول الله فقال : « ماشأنكما ؟ » فأخبرناه بما كان من أمر سودة ، فذهب اليها فقالت : يا رسول الله أخرج الدجال ؟ فقال « لا ، وكان قد خرج » فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت . وذكر ابن الأثير خليصة مولاة سلمان الفارسي وقال : لها ذكر في اسلام سلمان وإعتاقها إياه ، وتمريضه عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادمة النبي (س) ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادمة النبي (س) ، فذكر حديثاً في تأخر الوحي بسبب جرو كلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحي ، فترل قوله تعالى (والضحى والليل إذا سجى) وهذا غريب ، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساکر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي . وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمر صفية بنت حيي أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمي حدثتنا عليلة بنت السكيت قالت سمعت أمي أمينة قالت حدثتني أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله (س) ، أن رسول الله (س) سبأ صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها في يده ، فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها رزينة . هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير نحييط فأنهما يومان ، بينهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا علي بن الحسن السكري ثنا عبيد الله بن عمر القواريري . حدثتنا عليلة بنت السكيت العتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمة الله أسمعك أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذکر صوم عاشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاه ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم

ويقول لأمهاتهم : « لا ترضعهم إلى الليل » له شاهد في الصحيح .

ومنهن رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله (س) عن الحائض تخضب ، فقال : « ما بذلك بأس » رواه أبو موسى المدني .
ومنهن ريحانة بنت شمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضى الله عنهن .

ومنهن زرينة والصحيح زرينة كما تقدم .

ومنهن سانية مولاة رسول الله (س) ، روت عنه حديثا في اللقطة ، وعنها طارق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المدني هكذا ذكر ابن الأثير في الغابة .

ومنهن سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي (س) ، قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن اسرائيل عن الاوزاعي عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل . فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي (س) ، قد كرهه رواه أبو نعيم وابن منده .

ومنهن سلامة حاضنة ابراهيم بن رسول الله (س) ، روت عنه حديثا في فضل الحمل والطلاق والرضاع والسهرة ، فيه غرابة ونكارة من جهة اسناده ومثله ، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني عن أنس عنها . ذكرها ابن الأثير .

ومنهن سلمى وهي أم رافع امرأة أبي رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله (س) ، أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله (س) ، كلنا . قال الأمام احمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن فائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلمى خدام النبي (س) ، قالت : ما سمعت قط أحداً يشكو إلى رسول الله (س) ، وجما في رأسه إلا قال « احتجم » وفي رجله إلا قال « اخضبهما بالخناء » . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالى والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب كلاهما عن فائد عن مولاة عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى به . وقال الترمذي غريب إنما نعرفه من حديث فائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلمى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي (س) ، الحريرة ^(١) فتعجبه ، وقد تأخرت الى بعد

(١) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق واللحم والماء .

مونه عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضی الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله (س) . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت ابراهيم بن رسول الله (س) . وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها علي بن أبي طالب واسماء بنت عميس امرأة الصديق . وقد قال الأمام احمد حدثنا أبو النضر ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن سلمى قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذي قبضت فيه ، فكنت أمرضاها ، فاصبحت يوما كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك ، قالت وخرج علي لبعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبي لي غسلا ، فنسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ، ثم قالت يا أمه اعطني ثيابي الجدد فلبسناها ، ثم قالت يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت ، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمه إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفتني أحد ، فقبضت مكائها . قالت فجاء علي فاخبرته . وهو غريب جدا . ومنهن شيرين ، ويقال سيرين ^(١) أخت مارية القبطية خالة ابراهيم عليه السلام ، وقدمنا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداها مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها اللدليل فوهبها رسول الله (س) . لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسان .

ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عنبة فسماها رسول الله (س) . عنقودة رواه أبو نعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة ظئر النبي (س) . - يعني مرضعه - قالت قال لي رسول الله : « إذا أويت الى فراشك فاقربني قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك » ذكرها أبو احمد العسكري ، قاله ابن الأثير في الغاية فاما فضة النوبية فقد ذكر ابن الأثير في الغاية أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله (س) ، ثم أورد باسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصرى عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا] ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا فعادها رسول الله (س) ، وعادها عامة العرب ، فقالوا لعلي لو نذرت ؟ فقال علي : إن برآ مما بهما صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك . فألبسهما الله العافية فصاوا . وذهب علي فاستقرض من شمعون الخيبرى ثلاثة أصع من شعير فبيعوا منه تلك الليلة صاعا فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة فأمرهم علي فاعطوه ذلك الطعام وطووا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطووا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

(١) وفي الاصابة : سيرين بالسین المهمله - محمود الامام .

الاسير فاعطوه وطروا ثلاثة أيام وثلاث ليل . فأنزل الله في حقهم (هل أتى على الانسان) الى قوله (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) وهذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

ليلي مولاة عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئا إلا أتى أجد ريح المسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من نتن ابتلغته الارض » . رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني - وهو أحد المجاهيل - عنها .
 مارية القبطية أم ابراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال وهي جارية للنبي (س) ، أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمى عن أمها عن جدتها مارية قالت : تطأأت للنبي (س) حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبي (س) . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المثني بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي (س) - أنها قالت : مامست بيدي شيئا قط ألين من كف رسول الله (س) . قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : لا أدري أهي التي قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علي بن محمد بن محرز ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي (س) ، قالت يارسول أفنتا في بيت المقدس ؟ قال : « أرض المنشر والمحشر ، إئتوه فصلوا فيه ، فان صلاة فيه كآلف صلاة » قالت أرايت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد اليه زينا يسرج فيه ، فانه من أهدى له كان كمن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرقي عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي (س) . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فأنه أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي (س) ، قالت : سئل النبي (س) عن ولد الزنا قل : « لا خير فيه ، نملان أجاهد بهما في سبيل الله أحب الي من أن أعتق ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحاربي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي (س) - قالت قال رسول الله : « الرافلة في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا تور لها » . ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنيسة ، قاله أبو عمرو بن منده . قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل في بني قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عنيسة مولاة النبي (س) ، أن امرأة من حريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فنادت يا عائشة أغيثيني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمئنيني بها ، وأنه قال لها « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولى بسم الله اللهم داوئى بدوائك ، واشفى بشفائك ، واغنى بفضلك عن سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيداً .

ومنهن أم ضميرة زوج أبي ضميرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم .
ومنهن أم عياش بعثها رسول الله (س) ، مع ابنته تخدمها حين زوجها بعثمان بن عفان . قال أبو القاسم البغوى حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثنى أبي صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش - وكانت خادم النبي (س) - بعث بها مع ابنته الى عثمان ، قالت كنت أمث^(١) لعثمان التمر غدوة فيشر به عشية ، وأنبذه عشية فيشر به غدوة ، فسألنى ذات يوم فقال تخلطين فيه شيئاً ؟ فقلت أجل ، قال فلا تعودى . فهؤلاء إماءه رضى الله عنهم . وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثنى ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله فسلها ، لجارية حبشية ، فقالت : كنت أنبذ لرسول الله (س) ، في سقاء عشاء فأوكيه ، فإذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائى من حديث القاسم بن الفضل به . هكنا ذكره أصحاب الاطراف في مسند عائشة ، والأليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهى إما أن تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

فصل في

واما خدامه (س) الذين خدموه من الصحابة من غير

مواليه فمنهم انس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدى ابن النجار الانصارى النجارى أبو حمزة المدنى نزىل بالبصرة . خدم رسول الله (س) ، مدة مقامه بالمدينة عشر سنين ، فما عاتبه على شىء أبداً ، ولا قال لشىء فعله لم فعلته ، ولا لشىء لم يفعله إلا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله (س) ، قبله ، وسأنته أن

(١) المغث : المرث والدلك .

يدعوله فقال : « اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة » . قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليعتادون على نحو من مائة ، وفى رواية وإن كرمي ليحمل فى السنة مرتين ، وإن ولدى لصلبى مائة وستة أولاد . وقد اختلف فى شهوده بدرأ وقد روى الأنصارى عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشهدت بدرأ ؟ فقال : وأبى أغيب عن بدر لا أم لك والشهور أنه لم يشهد بدرأ لصغره ، ولم يشهد أحداً أيضاً لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعمره القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : مارأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله (ص) ، من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة فى سفره وحضره ، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقى فيها من الصحابة فيما قاله على بن المدنى ، وذلك فى سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد فى مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل ست ، وقيل مائة وثلاث سنين فأنه أعلم .

ومنها رضى الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجى . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سبذ ، قال الربيع بن بدر الأعرجى عن أبيه عن جده عن الأسلع قال : كنت أخدم النبي (ص) ، وأرحل معه ، فقال ذات ليلة « يا أسلع قم فأرحل » قال أصابتنى جنابة يارسول الله ، قال فسكت ساعة وأناه جبريل بأية الصعيد ، [فقال قم يا أسلع فتيمم] قال فتيممت وضليت ، فلما انتهيت الى الماء قال : « يا أسلع قم فاغتسل » قال فأراني التيمم فضرب رسول الله يديه الى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيه ، بالمنى على اليسرى ، وباليسرى على اليمنى ، ظاهرهما وباطنهما . قال الجميع : وأراني أبى ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع ، كما أراه رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبعغوى فى كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البغوى ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساکر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالسى المدلىجى عن أبيه عن الأسلع بن شريك .

ومنها رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلمى ، وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد . وهو أخوهند بن حارثة وكانا يخدمان النبي (ص) . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرمة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذى بعثه رسول الله يأمر

قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثني يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله (س) ، بعثه فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أرأيت إن وجدتهم قد طعموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه احمد بن خالد الوهبي عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الاسلمى عن أبيه هند قال . بعثني رسول الله الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجدت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجر عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله [س] . قال الواقدي كانا يخدمانه لا يبرحان بابهما وأنس بن مالك [قال محمد بن سعد : وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنهم بكير بن الشداخ اللبثي . ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى اللبثي أن بكير بن شداخ اللبثي كان يخدم النبي (س) ، فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله وقال : إني كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يا رسول الله ، فقال « اللهم صدق قوله ، ولقاه الظفر » فلما كان في زمان عمر قتل رجس من اليهود ، فقام عمر خطيباً فقال : أشهد الله رجلاً عنده من ذلك علم ؟ فقام بكير فقال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين . فقال عمر يؤت بدمه فأين المخرج ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الغزاة استخلفني على أهله ، فجيئت فاذا هذا اليهودي عند امرأته وهو يقول :

وَأَشَعَتْ غَرَّهُ الْإِسْلَامُ مِنِّي خَلَوْتُ بِعُرْسِهِ لَيْلَ التَّمَامِ
أَيْتٌ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيَمْسِي عَلَى جُرْدِ الْأَعْيُنِ وَالْحِزَامِ
كَانَ بِجَمَاعِ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا تَمَامٌ يَنْهَضُونَ إِلَى قِتَامِ

قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله (س) ، لبكبير بما تقدم .
ومنهم رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذاباً شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضي الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدرأً وأحداً وما بعدها من المشاهد رضي الله عنه . وكان يعرف ببلال بن حمامة وهي أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقد بعض الناس أن سينه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروى حديثاً في ذلك لا أصل له عن رسول الله أنه قال : إن سين بلال شينا . وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتي ، وهو أول من أذن كما قدمنا . وكان يلي أمر النفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفي رسول الله (س) ، كان فيمن خرج الى الشام للغزو ، ويقال إنه أقام يؤذن لأبي بكر أيام خلافته ،

والأول أصح وأشهر . قال الواقدي : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال الفلاس قبره بدمشق ، ويقال بداريا ، وقيل إنه مات بجلب ، والصحيح أن الذي مات بجلب أخوه خالد . قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الأدمة نحيما أجنا^(١) له شعر كثير ، وكان لا يغير شبيهه رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالا : دخلنا على النبي (س) ، وهو يصلح شيئا فأعناه ، فقال « لا ينسأ من الرزق ما تهزرت رؤوسكما ، فان الانسان تله أمه أحيمر ليس عليه قشرة ، ثم يرزقه الله عز وجل » .

ومنهم رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخى النجاشي ملك الحبشة ، ويقال ابن أخته . والصحيح الأول . كان بعثه ليخدم رسول الله (س) نيابة عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو النضر ثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذى مخمر - وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي (س) - قال : كنا معه في سفر فأمرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد . فقال له قائل يا رسول الله قد انتطح الناس ، قال تجلس وحبس الناس معه حتى تكامنوا اليه ، فقال لهم « هل لكم أن نهجع هجمة ؟ » [أو قال له قائل] قتل ونزلوا فقالوا من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت انا جعلني الله فداك ، فأعطاني خطام ناقته فقال « هاك لا تكونن لكما » قال فأخذت بخطام ناقه رسول الله وخطام ناقتي ، فتنحيت غير بعيد فخلت سبيلهما ترعيان ، فاني كذلك أنظر اليهما اذ أخذني النوم ، فلم أشعر بشئ حتى وجدت حر الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فاذا أنا بالراحتين مني غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقه رسول الله (س) ، وبخطام ناقتي ، فأثيت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله (س) ، فقال « يا بلال هل في الميضة ماء » يعنى الاداوة ، فقال نعم جعلني الله فداك ، فأناه بوضوء لم يلت منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبي (س) ، فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير عجل ، فقال له قائل : يا رسول الله أفرطنا : قال « لا ، قبض الله أرواحنا وردها الينا ، وقد صلينا » .

ومنهم رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس . قال الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله (س) ، فأتيه بوضوئه وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربي وبحمده الهوى ، سبحان رب العالمين الهوى »

(١) جنا على الشئ إذا أكب عليه ومال .

فقال رسول الله « هل لك حاجة ؟ » قلت يا رسول الله مرأفتك في الجنة ، قال « فأعني على نفسك
 بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي ثنا محمد بن اسحاق حدثني
 محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله نهاري
 أجمع ، حتى يصل عشاء الآخرة فأجلس بيابه اذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة ،
 فما أزال أسمع رسول الله (س) ، يقول : « سبحان الله وبجمده » حتى أمل فأرجع ، أو تغلبني عيناي
 فأرقد ، فقال لي يوما - لما يرى من حق له وخدمتي إياه - « يا ربيعة بن كعب سألني أعطك » قال فقلت
 أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال ففكرت في نفسي ففكرت أن الدنيا منقطعة وزائلة
 وأن لي فيها رزقا سيكفيني ويأتيني ، قال فقلت أسأل رسول الله لا خرتي فانه من الله بالمنزل الذي
 هو به ، قال فجئته فقال « ما فعلت يا ربيعة ؟ » قال فقلت نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي الى ربك
 فيعتقني من النار ، قال « فقال من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال فقلت لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به
 أحد ، ولكنك لما قلت سألني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري ففكرت
 أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقا سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله لا خرتي . قال فصمت
 رسول الله (س) طويلا ثم قال لي « إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الحافظ أبو
 يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة
 الاسلمى - وكان يخدم النبي (س) - قال فقال لي ذات يوم « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يا رسول
 ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء ، وما عندي ما أعطي المرأة . قال فقلت بعد ذلك رسول الله
 أعلم بما عندي مني يدعوني الى التزويج ، لئن دعاني هذه المرة لأجيبنه . قال فقال لي « يا ربيعة
 ألا تزوج ؟ » قلت يا رسول الله ومن يزوجني ؟ ما عندي ما أعطي المرأة . فقال لي انطلق الى بني فلان
 فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني فئاتكم فلانة ، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلني اليكم
 لتزوجوني فئاتكم فلانة ، قالوا فلانة ؟ قال نعم ، قالوا مرحبا برسول الله ومرحبا برسوله ، فزوجوني
 فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقوني وزوجوني ، فمن أين لي
 ما أعطي صدقي ؟ فقال رسول الله لبريدة الأسلمى « اجمعوا لربيعة في صداقه في وزن نواة من ذهب »
 فجمعوها فأعطوني فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لي ما أولم ؟
 قال فقال رسول الله لبريدة « اجمعوا لربيعة في ثمن كبش » قال فجمعوا وقال لي « انطلق الى عائشة
 فقل لها فلتدفع إليك ما عندها من الشعير » قال فأتيتها فدفعت الي ، فانطلقت بالكبش والشعير
 فقالوا أما الشعير فنحن نكفيك ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه ، وعملوا الشعير فأصبح
 والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا في عنق ، فقلت هو في أرضي .

وقال أبو بكر هو في أرضي ، فتنازعنا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، فقدم فأحضرني فقال لي قل لي كما قلت ، قال قلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال إذا آتى رسول الله . قال فأتى رسول الله وتبعته فجاءني قومي يتبعونني فقالوا هو الذي قال لك وهو يأتي رسول الله فيشكو ؟ قال فالتفت إليهم فقلت تدرون من هذا ، هذا الصديق وذو شية المسلمين ، أرجعوا لا يلتفت فيرا كم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيفضب ، فأتى رسول الله فيخبره فيهلك ريعة . قال فأتى رسول الله فقال إني قلت لريعة كلمة كرهتها فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فأتى ، فقال رسول الله (س) ، « يا ريعة ومالك وللصديق ؟ » قال قلت يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لي ، فقال رسول الله « لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر » .

ومنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبي (س) . قال أبو داود الطيالسي ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبي بكر الصديق أن رسول الله قال لأبي بكر - وكان سعد مملوكاً لأبي بكر ، وكان رسول الله يعجبه خدمته - « أعتق سعدا » فقال يا رسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، فقال « أعتق سعدا أنتك الرجال أنتك الرجال » . وهكذا رواه أحمد عن أبي داود الطيالسي . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد قال : قربت بين يدي رسول الله (س) ، تمرأ ، فجعلوا يقرنون فنهى رسول الله (س) عن القران . ورواه ابن ماجه عن بندار عن أبي داود به .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله (س) ، وهو يقول :

خَلَوْا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
* وَيُشْغِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ *

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضا . ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع أبو عبد الرحمن الهذلي . أحد أئمة الصحابة هاجر الهجرتين وشهد بدرأ وما بعدها ، كان يلي حمل نعلي النبي (س) ، ويلي طهوره ، ويرحل دابته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم الجم والفضل والحلم وفي الحديث أن رسول الله قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه - فقال « والذي نفسى بيده لهما في الميزان أنقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف ملى علما . وذكروا أنه نحيب الخلق حسن الخلق ، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجلوس

وكان يشبه بالنبي (س)، في هديه ودله وصمته ، يعني أنه يشبه بالنبي (س) ، في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته . توفى رضى الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفى بالكوفة والأول أصح .

ومنهم رضى الله عنهم عقبه بن عامر الجهنى . قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبه بن عامر قال : بينما أقود برسول الله (س) في ثقب من تلك الثقب ، إذ قال لى « يا عقبه ألا تركب ؟ » قال فأشقت أن تكون معصية ، قال فنزل رسول الله وركبت هنيئة ، ثم ركب ثم قال « يا عقبه ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت بلى يا رسول الله ، فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله (س) ، فقرأ بهما . ثم مر بى فقال « اقرأ بهما كلما نمت وكما قت » . وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائى أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبه به .

ومنهم رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى . روى البخارى عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي (س) بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض ، وقد بعث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له : هل عندكم رجل يجيئ هذه السراويل على طولها ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك . وذكروا أنه كان كرىما ممدحا ذا رأى ودهاء ، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين . وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سعد لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه . وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرها : توفى بالمدينة فى آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا على بن يزيد الحنفي ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس قال : كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجه ، فاذا أراد أمرا بعثهم فيه .

ومنهم رضى الله عنهم المنيرة بن شعبة الثقفى رضى الله عنه . كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله (س) ، كما كان رافعا السيف فى يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فى الخيمة يوم الحديدية : فجعل كلما أهوى عمه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسالة الى الحية رسول الله (س) - على ما جرت به عادة العرب فى مخاطباتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول : آخر

يدك عن حلية رسول الله (س)، قبل أن لاتصل اليك . الحديث كما قدسناه . قال محمد بن سعد وغيره :
شهد المشاهد كلها مع رسول الله (س) ، وولاه مع أبي سفيان الإمرة حين ذهبنا فخر با طاعوت أهل
الطائف ، وهي المدعوة بالربة ، وهي اللات ، وكان داهية من دهاة العرب قال الشعبي : سمعته يقول
ماغلبنى أحد قط . وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها . وقال الشعبي : القضاة أربعة ؛
أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعة ؛ معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد .
وقال الزهري : الدهاة خمسة ؛ معاوية وعمرو والمغيرة واثنان مع علي وهما قيس بن سعد بن عبادة
وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبة رجلا نكاحا للنساء ، وكان
يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثنتين بين فارين
يشتعلان قال فكان ينسكح أربعا ويطلقهن جميعا . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث
مائة امرأة ، وقيل أحسن بألف امرأة . وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذي
حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع أنه توفي سنة خمسين .

ومهم رضى الله عنهم المقداد بن الأسود . أبو معبد الكندي حليف بنى زهرة . قال الامام احمد
حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد بن الاسود قال :
قدمت المدينة أنا وصاحبان فتمرضنا للناس فلم يصفنا أحد ، فأتينا الى النبي (س) ، فذكرنا له ،
فذهب بنا الى منزله وعنده أربعة أعنز ، فقال « احلبن يا مقداد ، وجزهن أربعة أجزاء ، واعط
كل إنسان جزءاً » فكننت أفعل ذلك فرفعت للنبي (س) ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على
فراشي فقالت لى نفسى إن النبي (س) قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلو قت فشربت هذه الشربة
فلم تزل بي حتى قت فشربت جزءاً ، فلما دخل فى بطنى ومعائى أخذنى ما قدم وما حدث ، فقلت
يجبى الآن النبي (س) ، جائعاً ظمأً فافلا يرى فى القدر شيئاً ، فسجيت ثوباً على وجهى . وجاء النبي
(س) ، فسلم تسليمه تسمع اليقظان ولا توقظ النائم ، فكشف عنه فلم ير شيئاً ، فرفع رأسه الى السماء
فقال « اللهم اسق من سقائى ، وأطم من أطعمنى » فاغتنمت دعوته وقت فأخذت الشفرة فدنوت
الى الأعنز فجعلت أجسهن أيتن أمتن لأذبحها ، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فاذا هي حافل ،
ونظرت الى الأخرى فاذا هي حافل ، فنظرت فاذاهن كلهن حفل ، فحلبت فى الاناء فأتيته به فقلت
اشرب ، فقال « ما الخبر يا مقداد ؟ » فقلت اشرب ثم الخبر ، فقال « بعض سواك يا مقداد »
فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يا نبي الله ، فشرب حتى تضرع ثم أخذته فشربت ، ثم أخبرته
الخبر فقال النبي (س) « هيه » فقلت كان كذا وكذا ، فقال النبي (س) « هذه بركة منزلة من

السماء أفلا أخبرتنى حتى أسقى صاحبك ؟ » فقلت إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت . وقد رواه الامام احمد أيضا عن أبي النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن المقداد فذكر ما تقدم ، وفيه أنه حلب في الاناء الذي كانوا لا يطبقون أن يجلبوا فيه ، فحلب حتى علت الرغوة . ولما جاء به قال له رسول الله « أما شربتم شرا بكم الليلة يا مقداد ؟ » فقلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولني فقلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولني فأخذت ما بقي ثم شربت . فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابتنى دعوته ضحكت حتى أقيت الى الأرض ، فقال رسول الله « إحدى سواك يا مقداد » فقلت يا رسول الله كان من أمرى كذا ، صنعت كذا . فقال « ما كانت هذه إلا رحمة الله ، ألا كنت أذنتنى توقظ صاحبك هذين فيصبيان منها ؟ » قال قلت والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصلها من الناس . وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث سليمان بن المغيرة به .

ومنهم رضى الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة . قال الطبرانى حدثنا أبو الزيناع روح بن الفرج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنى ابراهيم بن عبد الله سمعت بكيرا يقول سمعت مهاجراً مولى أم سلمة قال خدمت رسول الله من سنين فلم يقل لى لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لم تركته . وفى رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنة .

ومنهم رضى الله عنهم أبو السمع . قال أبو العباس محمد بن اسحاق الثقفى ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يحيى بن الوليد حدثنى محل بن خليفة حدثنى أبو السمع قال : كنت أخدم رسول الله ، قال كان اذا أراد أن يغتسل قال ناولنى أداتى ، قال فأناوله وأستره ، فأتى بحسن أو حسين فبال على صدره ، فحُثت لأغسله فقال « يغسل من بول الجارية ، ويرش من بول الغلام » وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن مجاهد بن موسى .

ومنهم رضى الله عنهم أفضل الصحابة على الاطلاق أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، تولى خدمته بنفسه فى سفرة الهجرة لاسيا فى الغار وبعد خروجه منه حتى وصلوا الى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا والله الحمد والمنة .

فصل فى

اما كتاب الوحي وغيره بسين يديه صلوات الله وسلامه
عليه ورضي عنهم اجمعين

فمنهم الخلفاء الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وسياى ترجمة

كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة .

ومنهم رضى الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأُموي . أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذى أجاز عثمان حين بعثه رسول الله (س) ، الى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خيبر لأن له ذكر فى الصحيح من حديث أبي هريرة فى قصة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو فى تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله (س) ، فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أنعمت لك ، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقرئه السلام . فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذى قتله عبد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان أول من كتب الوحى بين يدي رسول الله (س) ، أبي بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد . هكذا قال - يعنى بالمدينة - وإلا فالسور المسكية لم يكن أبي بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم . وقد اختلف فى وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجدادين ، يعنى فى جمادى الأولى سنة ثلث عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم | اليرموك لخمس ماضين من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان يلى المصحف | الامام على زيد بن ثابت ثم توفى سنة تسع وعشرين فآله أعلم

ومنهم أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجى الانصارى . أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل ، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها . وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه . قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعنى من الأنصار - أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجاه . وفى الصحيحين عن أنس أن رسول الله (س) ، قال لابي « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن » قال وسماى لك يارسول الله ؟ قال « نعم » قال فذرفت عيناه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ واسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، وإنما نهينا على هذا لئلا يعتقد خلافه . وقد ذكرنا فى موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة [لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة] وذلك أن أبي بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة علي ، خلاف ما كان يقرأ أبي ، فرفعه أبي إلى رسول الله فقال : « اقرأ يا أبي » فقال : « هكذا أنزلت » ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » فقراً فقال « هكذا أنزلت » قال أبي : فاخذنى من الشك ولا إذ كنت فى الجاهلية ، قال فضرب رسول الله فى صدره ففضضت عرقا وكأنما أنظر إلى

الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالثبیت له والبیان له إن هذا القرآن حق وصدق . وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (س) . وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة فأنه أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي . أسلم قديما وهو الذى كان رسول الله (س) مستخفيا في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران . وهاجر وشهد بدرآ وما بعدها ، وقد آخى رسول الله (س) بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذى كتب أقطاع عظيم بن الحارث المخزومي بأمر رسول الله (س) بفتح وغزيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيرى حدثنى عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفى في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثلاثون سنة ، وقد روى الإمام احمد له حديثين ؛ الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد - حدثنا عباد بن عباد المهلبى عن هشام بن زياد عن عمار ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي (س) - أن رسول الله قال : « إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجارّ قصبه في النار » والثانى قال احمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطاء بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله (س) فقال : « أين تريد؟ » قال أردت يا رسول الله هاهنا وأوما بيده الى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك اليه أجماعة ؟ » قال لا ولكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأوما بيده إلى مكة « خير من الف صلاة » وأوما بيده إلى الشام . تفرد بهما احمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدنى خطيب الانصار ، ويقال له خطيب النبي (س) . قال محمد بن سعد : أنبأنا على بن محمد المدائنى بأسانيده عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله ، قالوا قدم عبد الله بن عباس الجمانى ومسلمة بن هاران الحدانى على رسول الله في رهط من قومهما بعد فتح مكة فاسلموا وبأيعوا على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله (س) بشره بالجنة . وروى الترمذى في جامعه باسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر . نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح .
وقد قتل رضي الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة في أيام أبي بكر الصديق ، وله قصة سنورها
إن شاء الله إذا اتبينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه ومعوته .

ومنهم رضي الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صبيح بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية
ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم النخعي الأسدي الكاتب ، وأخوه رياح صحابي
أيضاً ، وعده أكرم بن صبيح كان حكيم العرب . قال الواقدي : كتب للنبي (ص) كتاباً . وقال غيره
بعنه رسول الله (ص) إلى أهل الطوائف في الصلح ، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد
أدرك أيام علي وتخلف عن القتال معه في الجمل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات
بعد أيام علي وقد ذكر ابن الأثير في الغابة ، أن امرأته لما ماتت جزعت عليه فلامها جاراتها في
ذلك فقالت :

تَعَجَّبْتُ دَعْدُ الْمُحْزُونَةَ تَبْكِي عَلَى ذِي شَيْبَةٍ شَاخِبِ
إِنْ تَسْأَلِنِي الْيَوْمَ مَا شَفَنِي أَخْبِرْكَ قَوْلًا لَيْسَ بِالْكَاذِبِ
إِنْ سَوَّادَ الْعَيْنِ أَوْدَى بِهِ حُزْنٌ عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ

قال احمد بن عبد الله بن الرقي . كان معتزلاً للفتنة حتى مات بعد علي ، جاء عنه حديثان .
قلت : بل ثلاثة ؛ قال الإمام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا همام ثنا قتادة عن
حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات
الخمس بركوعين وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة » أو قال
« وجبت له » ففرد به احمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم . والحديث الثاني رواه احمد
ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة « لو
تقومون كما تكونون عندي لصاغتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم ، ولكن
ساعة وساعة » وقد رواه احمد والترمذي أيضا من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة
عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة . والثالث رواه احمد والنسائي وابن ماجه من
حديث سفیان الثوري عن أبي الزناد عن المرقع بن صبيح بن حنظلة عن جده في النهي عن قتل
النساء في الحرب . لكن رواه الإمام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن
أبي الزناد عن مرقع بن صبيح بن رياح بن ربيع [عن جده رياح بن ربيع] أخى حنظلة
الكاتب فذكره . وكذلك رواه احمد أيضا عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبي العباس كلاهما (١)

(١) في التيمورية : عن أبي الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبي عامر العقدي كلاهما عن المغيرة
ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المغيرة رواه النسائي وابن
ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح
فذكره . فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سفيان الثوري يخطئ
في هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرقي أنه لم يرو سوى حديثين والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو
سعيد الأموي . أسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خمسة . وذكروا أن
سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفا على شفير جهنم فذكر من سمعها ما الله به عليم . قال
وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله (ص) ، أخذ بيده لينعه من الوقوع ، فقص هذه الرؤيا على
أبي بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته . فجاء رسول الله
فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضر به بمصاة في يده حتى كسرها على رأسه وأخرجه من
منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله (ص) ، ليلا ونهاراً ، ثم أسلم
أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس الى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذي ولي العقد في تزويج أم
حبيبة من رسول الله كما قلنا . ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر فقدا على رسول الله بخير
وقد افتتحها ، فأمرهم لهما عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوها أبان بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قلنا ،
ثم كان رسول الله يوليهم الأعمال . فلما كانت خلافة الصديق خرجوا الى الشام للغزو وقتل خالد
بأجنادين ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن
أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ؛ يعني أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله (ص) ، كتابا : بسم
الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي أعطاه علوتين وعلوة (١)
بمحجر برهاط ، فمن خافه فلاحق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد وقال محمد بن سعد عن
الواقدي : حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أظن
خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذي كتب
كتاب أهل الطائف لوفد تقيف وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله (ص) .

ومنهم رضى الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم [أبو سليمان] المخزومي
وهو أمير الجيوش المنصورة الاسلامية ، والمساكر الحمديّة ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحمودة .

(١) كذا ولعلها بالعين المعجمة .

ذو الرأى الشديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد : أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن في جيش فسكر لا في جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قريش القبة وأعنة الخليل ، أسلم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية وقيل خبير ، ولم يزل رسول الله (س) يبعثه فيما يبعثه أميراً . ثم كان المقدم على العساكر كلها في أيام الصديق ، فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لا يخرج عن رأى أبي سليمان . ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين - والأول أصح - بقرية على ميل من حمص . قال الواقدي : سألت عنها فقيل لي ذرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (س) : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وينزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبي (س) ، وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنهم رضى الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض [وحوارى رسول الله (س)] وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه [روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذى كتب لبنى معاوية بن جرول الكتاب الذى أمره به رسول الله (س) أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر باسناد عن عتيق به . أسلم الزبير قديماً رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر الهجرة بن وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، باختراق يومئذ صفوف الروم من أولهم الى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالماً ، لكن جرح في قفاه بضربتين رضى الله عنه . وقد جمع له رسول الله (س) يوم الخندق أبو به (١) وقال « إن لكل نبي حوارياً وحوارى الزبير » وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه كبر راجماً عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيح التميميون بمكان يقال له وادى السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو قائم فقتله ، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضى

(١) أى قال له (س) : « فذاك أبى وأبى » .

الله عنه بعده تركه عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألف ومائتي ألف ديناً، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امرأة من نسائه - وكن أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف ، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف (١) وهذا كله من وجوه حل فالها في حياته مما كان يصيبه من النبي والمغانم، ووجوه مناجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها ، والصلاة البارعة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فعل - فانه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة ، والله الحمد والمنة . وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج ، وأنه كان يتصدق بذلك كله . وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك :

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدِيهِ	حَوَارِيَهُ وَالْقَوْلُ بِالْفَضْلِ يَمْدُلُ
أَقَامَ عَلَى مَنَاجِرِهِ وَطَرِيقِهِ	بِوَالِي وَوَلِي الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي	يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مَحْجَلُ
وَإِنْ أَمْرًا كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمِّهِ	وَمَنْ أَسَدٌ فِي بَيْتِهِ لِمُرْسَلُ
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيْبَةٌ	وَمِنْ نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ مَجْدٌ مُؤْتَلُ
فَكَمْ كَرْبَةٌ ذُبَ الزَّيْبُ بِسَيْفِهِ	عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يَعْطَى وَيُجْرَلُ
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَافِهَا الْحَرْبُ حَشَا	بِأَبْيَضٍ [سَيْفٍ] إِلَى الْمَوْتِ بَرْدَلُ
فَمَا مِثْلَهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ	وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَادَامَ يَدْبَلُ

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي برادي السباع وهو قائم ، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز ، فلما صمم عليه الزبير أنجده صاحبه فضالة والنعر فقتلوه ، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه . فلما دخل بهما على عليّ قال عليّ رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله (ص) . وقال عليّ فيما قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار . فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه . والصحيح أنه عمر بعد عليّ حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعباً على العراق ، فأختفى عمرو بن جرموز خوفاً من سطوته أن يقتله بأبيه . فقال مصعب : أبلغوه أنه آمن ، أيحسب أني أقتله بأبي عبد الله ؟ كلا والله ليسا سواء ، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته . وقد روى الزبير عن رسول الله (ص) أحاديث (١) في التيمورية تسعة وخمسين ألف ومائتا ألف . وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٣٥٠ درهم وان دينه بلغ ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٢٠٠ درهم وأن نسائه الأربع ورثت كل واحدة منهن ٠٠٠ ر ١٠٠ ر ١٠٠ درهم وذلك بخلاف الاراضى والمقارات ١١ - الامام .

كثيرة يطول ذكرها ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضى الله عنها وعنه :

عَدَرَ ابْنَ جَرْمُورٍ بِفَارِسٍ بِهَيْمَةٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعْرَدٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبِهْتَهُ لَوَجَّهْتَهُ لِأَطَائِشِ أَرْعَشِ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ
كَمْ عَمْرَةَ قَدِ خَاصَّهَا لَمْ يَنْبِهِ عَنْهَا طِرَادًا يَا ابْنَ قَعْقِ الْقَرْدِ
تُكَلِّمُكَ أُمَّكَ إِنْ ظَهَرْتَ بِمِثْلِهِ فَيَمْنُ مَضَى فَيَمْنُ بِرُوحٍ وَيُقْتَدِي
وَاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عِتَابَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ومنهم رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى ، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدنى قدم رسول الله (س) المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة فلهدا لم يشهد بدرأ لصفه ، قيل ولا أحدا وأول مشاهده الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ، ثبت عنه فى صحيح البخارى أن رسول الله (س) أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي (س) ، اذا كتبوا اليه : فتعلمه فى خمسة عشر يوما . وقد قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد : ذهب بى الى رسول الله (س) ، فأعجب بى ، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله وقال « يا زيد تعلم لى كتاب يهود فانى والله ما آمن يهود على كتابى » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم مامرت خمس عشرة ليلة حتى حذقتة ، وكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب عنه اذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فدكر نحوه . وقد علقه البخارى فى الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فدكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذى عن على بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذى حسن صحيح . وهذا ذكاه مفرط جدا . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله (س) من القراء كما ثبت فى الصحيحين عن أنس . وروى احمد والنسائى من حديث أبى قلابة عن أنس عن رسول الله أنه قال « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدها فى دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله مرسلًا إلا ما يتعلق بأبى عبيدة فى صحيح البخارى من هذا الوجه . وقد كتب الوحي

بين يدي رسول الله (ص) في خير ما موطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى [لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله] الآية دعاني رسول الله (ص) ، فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فنزل الوحي على رسول الله (ص) ، فنقلت نخذه على نخذي حتى كادت نرضها ، فنزل [غير أولى الضرر] فأمرني فألحقها ، فقال زيد : فاني لأعرف موضع ملحقها عند صدع في ذلك اللوح - يعني من عظام - الحديث . وقد شهد زيد اليمامة وأصابه سهم فلم يضره ، وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتبع القرآن فيجمعه ، وقال له إنك شاب عاقل لا تهملك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص) ، فتتبع القرآن فاجمه ، ففعل ما أمره به الصديق ، فكان في ذلك خير كثير والله الحمد والمنة . وقد استنابه عمر مرتين في حجته على المدينة ، واستنابه لما خرج الى الشام ، وكذلك كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضا ، وكان على يحبه ، وكان يعظم عليا ويعرف له قدره ، ولم يشهد معه شيئا من حروبه . وتأخر بعده حتى توفي سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة إحدى وخمسين ، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التي نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الآفاق الألى وقع على التلاوة طبق رهنهم الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة .

ومنهم السجل ، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبي (ص) . وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول : في هذه الآية [يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب] السجل الرجل هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى (يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب) ! عن نصر بن علي عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوفي البصرى فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزى فأذكره جداً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع ، وإن كان في سنن أبي داود . فقال شيخنا المزى : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدى في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب بيومة عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله (ص) كاتب يقال له السجل ، وهو قوله [تعالى] [يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب] قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء . وهكذا رواد البيهقي عن أبي نصر بن قنادة عن أبي علي الرضا عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة والله أعلم . وأغرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بحمدان عن بهز عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : كان للنبي (ص) كتاب يقال له سجل ، فأنزل الله [يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب] قال ابن منده غريب تفرد به حمدان . وقال البرقاني قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن نمير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالبي والعمري عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : قال كطى الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل هو الصحيفة . قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبي كريب عن ابن يمان ثنا أبو الوفا الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله (يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب) قال : السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها نوراً . وحدثنا بندار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدي يقول : قد كر مثله . وهكذا قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خربوذ عن سمع أبا جعفر يقول : السجل الملك ، وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوى جداً ، والحديث في ذلك منكر جداً . ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن منده وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في الغابة إنما ذكره إحساناً للظن بهذا الحديث ، أو تعليقاً على صحته والله أعلم .

ومنهم سعد بن أبي سرح . فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومنهم عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري أخبرني عبد الملك بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره أنه سمع سراقه يقول : قد ذكر خبر هجرة النبي (ص) ، وقال فيه : فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية ، وأخبرتكم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرؤوني منه شيئاً ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا

الكتاب فأنه اعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدى الأزدي أسود اللون ، وكان أولاً مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأما أم رومان ، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفياً ، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فبأنى ، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه ، فكان يرعى له غنماً بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله (س) ، ومعه أبو بكر كان معها رديفاً لأبى بكر ومعهم الدليل الدئلى فقط كما تقدم مبسوطاً ، ولما وردوا المدينة نزل عامر [بن فهيرة] على سعد بن خيشمة ، وأخى رسول الله بينه وبين أوس بن معاذ وشهد بدرًا وأحدًا ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فأنه أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدي وغير واحد ، أن عامراً قتله يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طمئنه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا (س) قال جبار فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعنى به ؟ فقال يعنى الجنة . ودعاني الضحاك الى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة ، فكتب الضحاك الى رسول الله بخبره باسلامى وما كان من أمر عامر ، فقال « وارتبه الملائكة وأنزل عليهن » وفى الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرآنا أن بلغوا عنا قومنا أنما لقينار بنا فرضى عنا وأرضانا وقد تقدم ذلك وبيانه فى موضعه عند غزوة بئر معونة . وقال محمد بن اسحاق : حدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منكم لما قتل رأيتة رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدي حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن الملائكة وارتبه ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم الخزومى . أسلم عام الفتح وكتب للنبي (س) . قال الامام مالك : وكان ينفذ ما يفعله ويشكره ويسنجه . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه | كان يأمره أن يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويختم على ما يقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما . قلت : وذلك بعد ما استغفاه عبد الله بن أرقم ، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجره عمالته فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فاذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس وقد كتب عمر وعلي وزيد والمغيرة بن شعبة وعاوية وخالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم ممن سمى من العرب . وقال الأعمش : قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي (س) ؟ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله ؛ وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي (س) كتاب رجل ، فقال لعبد الله بن الأرقم « أجب عني » فكتب جوابه ثم قرأ عليه ، فقال « أصبت وأحسن ، اللهم وفقه » قال فلما ولي عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ما رأيت أخشى لله منه - يعني في العمل - أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى الخزرجى ، صاحب الأذان ، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدرأ وما بعدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والاقامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له « إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فانه أئدى صوتاً منك » وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه . وقد روى الواقدي بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه ، الأمر لهم بأقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المغنم . وقد توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشى العامري ، أخو عثمان لأمه من الرضاة . أرضعته أم عثمان . وكتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله (س) - وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء - نجأ الى عثمان بن عفان فاستأمن له ، فأمنه رسول الله (س) ، كما قدمنا في غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جيداً . قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [بن سعد] بن أبي سرح يكتب للنبي (س) ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله (س) . ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان علي ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمر و مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستناب عمر بن الخطاب عمراً عليها ، فلما صارت الخلافة الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بغزو بلاد أفريقية فغزاها ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال . وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة ؛ عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأسود من أرض النوبة فهاذتهم فهي الى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصواري في البحر الى الروم وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله . فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستتاب عليها لينتصره : فلما قتل عثمان أقام بعسقلان - وقيل بالرملة - ودعا الله أن يقبضه في الصلاة ، فصلى يوماً الفجر وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والمعاديات ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضى الله عنه ، وذلك في سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع ، وقيل إنه تأخر الى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام احمد .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جمعت مجلداً في سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقه بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الغار فمروا على أرضهم ، فلما غشيمهم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله (ص) أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبو بكر فكتب له كتاباً ثم ألقاه اليه . وقد روى الامام احمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبو بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً فكتب باقية والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدي بأسانيد أنه نهشل بن مالك الوائلي لما قدم على رسول الله (ص) ، أمر رسول الله (ص) عثمان بن عفان فكتب له كتاباً فيه شرائع الاسلام .

ومنهم رضى الله عنهم على بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله (ص) وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه (ص) . وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي (ص) وضع الجزية عنهم وفي آخره

وكتب على بن أبي طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان فهو كذب وبهتان مختلق موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جداً . وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلقوه وصنعوه وهم أهل لذلك ، وبينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه والله الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه (ص) ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتي ترجمته في موضعها . وقد أفردت له مجلداً على حدة ، ومجلداً ضخماً في الأحاديث التي رواها عن رسول الله (ص) ، والآثار والأحكام المروية عنه رضی الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم رضی الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدق بن زيد بن مقنع بن حضر موت ابن قحطان ، وقيل غير ذلك في نسبه وهو من حلفاء بني أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أبان ابن سعيد بن العاص ، وكان له من الاخوة عشرة غيره فمنهم عمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش ، وهي أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمي الذي أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وفاداه واعمره حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطاً في موضعه . ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يعني لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آفاه الليل والنهار ، ولهم كلهم أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاه عليها أميراً حين افتتحها . وأقره عليها الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة . فلما كان في اثناء الطريق توفي وذلك في سنة احدى وعشرين ، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل الى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل نعال خيولهم ، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم ، وأنه كان في جيشه فاحتاجوا الى ماء فدعا الله فأمطرهم قدر كفايتهم ، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكلية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريباً إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الاول ؛ قال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « بمكث

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً» وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثاني قال احمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان !اعرج عنه أنه كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الحائط - يعني البستان - يكون بين الاخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر من أسلم ، والخراج - يعني ممن لم يسلم - .

ومنه الملاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحداً ذكره الا فيما أخبرنا . ثم ذكر إسناده الى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (س) ، هؤلاء القوم فذكرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي أعطاه مدموراً^(١) فمن خافه فيها فلا حق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهني ، من ذى المروة وما بين بلكته الى الظبية الى الجمعات الى جبل القبيلة^(٢) فمن خافه فلا حق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدي بأسانيد أنه رسول الله (س) ، أقطع لبني سبيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير في الغاية هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبي (س) ، ذكره في حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعني المدني - في كتابه

ومنه رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس^(٣) بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المدني حليف بني عبد الأشهل . أسلم على يدي مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وأخى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وشهد بدرًا والمشاهد

(١) كذا في الأصل (مهملة من النقط) وفي إعلام السائلين مدموراً .

(٢) في الأصل : الى بلكته الى الظبية الى الجمعات الى جبل القبلة والنصحيح عن المعجم ونصه : هذا ما أعطى محمد النبي الى عوسجة بن حرملة الجهني من ذى المروة الى الظبية الى الجمعات الى جبل القبيلة لا يحاقه فيه أحد فمن حاقه فلا حق له ولاحقه حق وكتب العلاء بن عقبة .

(٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش (بالحاء المهملة) وفي الاصابة : ابن سلمة ولم

يذكر جريس ولا حريش في نسبه - نقلا عن محمود الامام

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جثة (١) وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثنا كثير آ عن النبي (ص) . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدائني بأسانيده أن محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرة كتابا عن أمر رسول الله (ص) .

ومنهم رضى الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي وستأني ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل ممالك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاث أعطينهن ؟ قال « نعم ؟ » قال تؤخرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم ؟ » قال ومعاوية يجعله كاتباً بين يديك ، قال « نعم ؟ » الحديث . وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله (ص) ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة ، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشى حدثنا أحمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (ص) استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنه أمين ، فإنه حديث غريب بل منكر . والسري بن عاصم هذا هو أبو علم الهمداني وكان يؤدب المعتز بالله ، كذبه في الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن عدي : كان يسرق الحديث . زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لايجل الاحتجاج به . وقال الدارقطني كان ضعيف الحديث وشيخه الحسن بن زياد - إن كان اللؤلؤي - فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجهول العين والحال . وأما القاسم بن بهرام فأتانان ؛ أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج أصله من أصبهان ، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث الثنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضي هيت . قال ابن معين كان كذاباً . وبالجملة فهذا الحديث من هنا الوجه ليس بثابت ولا يفتقر به ، والمعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره وإطلاعه على صناعة

(١) ذا جثة : كذا في التيمورية من جثه اذا ضربه وفي الأصل ذا جثة . وفي الاستيعاب

الجديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم.

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه، وأنه كان سياتا على رأس رسول الله (س)، وقد روى ابن عساكر بسنده عن عتيق بن يعقوب بإسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الذى كتب أقطاع حصين بن نضلة الاسدى الذى أقطعه إياه رسول الله (س)، بأمره، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه.

فَضْرِبَةُ

وقد ذكر ابن عساكر من أمثاله أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشى الفهرى احد العشرة رضى الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف الزهرى. أما أبو عبيدة فقد روى البخارى من حديث أبى قلابه عن أنس أن رسول الله (س)، قال « لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة ابن الجراح » وفى لفظ أن رسول الله قال لوفد عبد القيس نجران « لأبعثن معكم أمينا حق أمين » فبعث معهم أبا عبيدة. قال ومنهم معيقب بن أبى ظاطمة الدوسى مولى بنى عبد شمس، كان على خاتمه، ويقال كان خادمه، وقال غيره أسلم قديما وهاجر الى الحبشة فى الناس، ثم الى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها، وكان على الخاتم واستعمله الشيخان على بيت المال، قالوا وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فدوى بالحنظل فتوقف المرض. وكانت وفاته فى خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فله أعلم.

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا شيبان عن يحيى بن أبى بكير^(١) عن أبى سلمة حدثنى معيقب أن رسول الله (س) قال فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال « إن كنت لا بد فاعلا فواحدة » وأخرجه فى الصحيحين من حديث شيبان النحوى، زاد مسلم وهشام، الدستوائى. زاده الترمذى والنسائى وابن ماجه والاوزاعى ثلاثهم عن يحيى بن أبى كثير به، وقال الترمذى حسن صحيح. وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أبوب عن عتبة عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن معيقب قال قال رسول الله (س)، « ويل للأعقاب من النار » وتفرد به الامام احمد. وقد روى أبو داود والنسائى من حديث أبى عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبى مكين نوح بن ربيعة

(١) كذا مكرر فى الأصل ولعل الصواب ابن أبى كثير.

عن اياس بن الحارث بن الميعيب عن جده - وكان على خاتم النبي (س) - قال : كان خاتم النبي (س) من حديد ملوى عليه فضة ، قال فر بما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي (س) ، فالصحيح أنه كان من فضة فسه منه كما سيأتي في الصحيحين وكان قد أخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حيناً ثم رمى به وقال « والله لا ألبسه » ثم أخذ هذا الخاتم من فضة فسه منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فكان في يده عليه السلام ثم كان في يد أبي بكر من بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين ، ثم سقط منه في بئر اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه : وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتاباً مستقلاً في سننه في الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريباً ما يحتاج اليه وبالله المستعان . واما لبس معيقيب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنّه مشهور فلمله أصابه ذلك بعد النبي (س) ، أو كان به وكان مما لا يعدى منه ، أو كان ذلك من خصائص النبي (س) لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم - ووضع يده في القصة - « كل ثقة بالله ، وتوكلاً عليه » رواه أبو داود وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من المجذوم فرارك من الاسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بحث السرايا منصوصاً على اسمائهم والله الحمد والمنة . وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم ، فنقل عن ابن زرعة أنه قال : يبلغون مائة الف وعشرين الف ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله (س) ، والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين الف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي . قلت : والذي روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً | ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضاً | وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلمهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر الثمري في كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منده ، وأبو موسى المديني ، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابية ، صنف كتابه^(١) الغاية في ذلك فاجاد وأفاد ، وجمع وحصل ، ونال مارام وأمل ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يارب العالمين .

(١) اسمه (أسد الغاية) وهو مطبوع في خمس مجلدات .

تم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب ما يدكر من آثار النبي (س) ، التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح الخ

فهرس المجلد الخامس

من البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٣٥	٢
٣٦	٥
٣٩	٧
٤٠	١٠
٤٦	١٢
٤٦	١٤
٤٨	١٥
٥٢	١٦
٥٦	١٧
٦٠	١٨
٦٢	٢١
٦٣	٢٦
٦٣	٢٧
٦٨	٢٩
٦٩	٣٤
٦٩	
٧٠	

سنة تسع من الهجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

فيمن تخلف معنوراً من البكائين
وغيرهم

مروره (ص) في نهايه الى تبوك
بمساكن تمود بالحجر

ذكر خطبته (ص) الى تبوك الى
نخلة هناك

الصلاة على معاوية بن ابي معاوية

قدوم رسول قيصر الى رسول
الله (ص) بتبوك

مصالحته عليه السلام ملكة ايلة واهل
جرباء وأذرح قبل رجوعه من
تبوك

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى
اكيدر دومة

قصة مسجد الضرار

ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير
هؤلاء

ما كان من الحوادث بعد منصرفه من
تبوك

قدوم وفد ثقيف على رسول الله (ص)
موت عبد الله بن أبي ، قبحة الله

ذكر بعث رسول الله (ص) ابا
بكر الصديق اميراً على الحج
سنة تسع ونزول سورة براءة

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله (ص)
حديث في فضل بني تميم

وفد بني عبد القيس
قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومهم

مسيامة الكذاب
وفد اهل نجران

وفد بني عامر وقصة عامر بن
الطفيل واربد بن مقيس

قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه
وفد طيء مع زيد الخيل رضى

الله عنه
قصة عدي بن حاتم الطائي

قصة دوس والصقيل بن عمرو
قدوم الأشعريين وأهل اليمن

قصة عمان والبحرين
وفود فروة بن مسيك المرادي الى

الله (ص)

صحيفة	صحيفة
٨٨ وفد بني فزارة	٧١ قدوم عمرو بن معد يكرب في
٨٩ وفد بني مرة	أناس من زييد
٨٩ وفد بني ثعلبة	٧٢ قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة
٨٩ وفد بني عارب	٧٣ قدوم اعشى بن مازن على النبي (ص)
٨٩ وفد بني كلاب	٧٥ قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله
٩٠ وفد بني رؤاس من كلاب	(ص)
٩٠ وفد بني عقيل بن كعب	٧٧ قدوم جرير بن عبدالله البجلي
٩٠ وفد بني قشير بن كعب	واسلامه
٩٠ وفد بني البكاء	٧٩ وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل
٩١ وفد كنانة	بن يعمر الحضرمي بن هنيذ احد ملوك
٩١ وفد أشجع	اليمن على رسول الله (ص)
٩١ وفد باهلة	٨٠ وفادة لقيط بن عامر المنتفق ابي زرين
٩٢ وفد بني سليم	العقبلي الى رسول الله (ص)
٩٢ وفد بني هادل بن عامر	٨٣ وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه
٩٣ وفد بني بكر بن وائل	٨٤ وفادة الحارث بن حسان البكري الى
٩٣ وفد بني تغلب	رسول الله (ص)
٩٣ وفادات اهل اليمن وفد نجيب	٨٥ وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع
٩٣ وفد خولان	قومه
٩٤ وفد جعفي	٨٥ قدوم طارق بن عبدالله واصحابه
٩٤ في قدوم وفد الأزد على رسول	٨٦ قدوم وafd فروق بن عمرو الجذامي
الله (ص)	صاحب بلاد معان
ثم ذكر وفد كندة	٨٧ قدوم تميم الداري على رسول الله (ص)
٩٤ وفد الصدف	في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به
٩٥ وفد خشين	٨٨ وفد بني اسد
٩٥ وفد بني سعد	٨٨ وفد بني عيس
٩٥ وفد السباع	
٩٦ قرض	
٩٨ سنة عشرة من الهجرة	

صحيفة	صحيفة
في حجته هذه من الافراد والتمتع	باب بعث رسول الله خالد بن الوليد
أو القرآن	٩٩ بعث رسول الله (ص) الأمراء الى
١٢٣ ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعاً	أهل اليمن
١٢٨ ذكر حجة من ذهب الى انه عليه	١٠٤ باب بعث رسول الله (ص) علي بن
السلام كان قارناً	ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن
١٤٠ قَضَىٰ عَلَيْكَ	قبل حجة الوداع
١٤٠ قَضَىٰ عَلَيْكَ	١٠٩ كتاب حجة الوداع في سنة عشر
١٤٣ ذكر تلبية رسول الله (ص)	ويقال لما حجة البلاغ وحجة الاسلام
١٤٦ قَضَىٰ عَلَيْكَ	وحجة الوداع
١٤٩ ذكر الامان التي صلى فيها	١٠٩ باب
(ص) وهو ذاهب من المدينة الى مكة	١١٠ باب
في عمرته وحجته	خروجه عليه السلام من المدينة لحجة
١٥١ باب	الوداع بعد ما استعمل عليها ابا
دخول النبي (ص) الى مكة شرقها	دجانه سبأك بن حرشة الساعدي
الله عز وجل	ويقال سباع بن عرفة الففاري
١٥٢ صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه	١١٢ باب
١٥٦ ذكر رملة عليه الصلاة والسلام في	صفة خروجه عليه السلام من المدينة
طوافه واضطباعه	الى مكة للحج
١٥٩ ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة	١١٧ باب
١٦٥ قَضَىٰ عَلَيْكَ	بيان الموضع الذي اهل منه عليه
١٦٦ قَضَىٰ عَلَيْكَ	السلام واختلاف الناقلين لذلك
١٦٧ قَضَىٰ عَلَيْكَ	وترجيح الحق في ذلك
١٦٨ قَضَىٰ عَلَيْكَ	١٢٠ باب
١٦٨ قَضَىٰ عَلَيْكَ	بسط البيان لما احرم به عليه السلام
١٧٤ قَضَىٰ عَلَيْكَ	

صحيفة	صحيفة
٢٠٣ فضيلة	١٧٧ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي
٢٠٧ فضيلة	في هذا الموقف
٢٠٨ فضيلة	١٧٧ ذكر افاضته عليه السلام من عرفات
٢١٤ سنة إحدى عشرة من الهجرة	الى المشعر الحرام
٢٢٣ فضيلة	١٨١ فضيلة
٢٢٣ في الآيات والأحاديث المنيرة بوفاة رسول الله (ص) وكيف ابتدئ	١٨٣ ذكر تلبيته عليه السلام بالمزدلفة
رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه	١٨٣ فضيلة
ذكر امره عليه السلام أبا بكر	١٨٥ ذكر رميه عليه السلام جرة أنعقة
الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالصحابة اجمعين	وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ومن اي موضع رماها وبكم رماها وقطعة التلبية حين رماها
٢٣١ احتضاره ووفاته عليه السلام	١٨٧ فضيلة
٢٤٤ فضيلة	١٨٩ صفة حلقة رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم
٢٤٤ في ذكر امور مهمة وقعت بعد وفاته (ص) وقبل ذفنه	١٨٩ فضيلة
٢٤٥ قصة سقيفة بني ساعدة	١٩١ ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق
٢٤٧ اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله لصديق يوم السقيفة	١٩٣ فضيلة
٢٥٠ فضيلة	١٩٤ فضيلة
٢٥٤ فضيلة في ذكر الوقت الذي توفي فيه	١٩٤ فضيلة
٢٦٠ صفة غسله عليه السلام كيفية الصلاة عليه (ص)	١٩٩ فضيلة
٢٦٢ صفة كفته عليه الصلاة والسلام	٢٠١ فضيلة
٢٦٤ كيفية الصلاة عليه (ص)	٢٠٣ حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى

صحيفة	صحيفة
زوجاته صلوات الله وسلامه عليه	٢٦٦ صفة دفنه عليه السلام وأين دفن
واولاده (ص)	٢٧٠ آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام
٣٠١ فَضَائِلُ	٢٧٠ متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام
فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها	٢٧٢ صفة قبره عليه الصلاة والسلام
٣٠٣ فَضَائِلُ	٢٧٢ النبي صلى الله عليه وسلم
في ذكر سراريه عليه السلام	ابو بكر رضي الله عنه
٣٠٦ فَضَائِلُ	عمر رضي الله عنه
في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام	٢٧٣ ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته (ص)
٣١١ باب	٢٧٦ ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام
ذكر عبيده عليه الصلاة والسلام	٢٧٨ فَضَائِلُ
وامانه وختمه وكتابه وامثاله	فما روي من معرفة اهل الكتاب
٣٢٥ واما اماؤه عليه السلام	بيوم وفاته (ص)
٣٣١ بِافْضَالِ	٢٧٩ فَضَائِلُ
واما خدامه (ص) الذين خدموه	٢٨٠ فَضَائِلُ
من الصحابة من غير مواليه فمنهم	٢٨١ باب
انس بن مالك	٢٨٥ باب
٣٣٩ فَضَائِلُ	بيان انه عليه السلام قال لا نورث
اما كتائب الوحي وغيره بسين يديه	٢٨٧ بيان رواية الجماعة لما رواه الصحيح
صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم اجمعين	وموافقهم على ذلك
٣٥٠ فَضَائِلُ	٢٩٠ فَضَائِلُ
٣٥٧ الفهرست	٢٩١ فَضَائِلُ